بسم الله الرّحمن الرّحيم

## المقدّمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعـوذ باللـه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنـا، من يهـده اللـه فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

أمّا بعد:

فإنّ اللـه جـلّ شـأنه جعـل في هـذه الأمّـة من يـأمر بـالمعروف، وينهى عن المنكـر ويـدعو إلى طريـق الهـدى والرّشاد، ويصدّ عن طريق الضّلال والفساد.

ومن أنـواع الضّـلال والفسـاد مكـر أصـحاب الفـرق الضّـالة الزّائغـة عن طريـق نبيهـا ﷺ وبعـدهم عن أسـباب الهداية والإتباع إما بقصد خـبيث، أو بجهـل حـثيث، أو بنيـة سـليمة ولكن من غـير اتّبـاع لـدليل شـرعيٍّ صـحيح، وكم مريدٍ للخير لم يدركه.

ومن هؤلاء العلماء الّذين قـاموا بنصـر السـنّة، وقمـع البدعة، ونشر الحقّ، والـردّ على الباطـل، الإمـام أبـو زيـد محمّد بن عبـد الـرّحمن النّـتيفي رحمـه اللـه تعـالى. حيث ألّـف العديـد من الكتب القيّمـة في بـاب العقائـد فبيّنهـا، وفصّـلها، وردّ على أهـل الباطـل من خلالهـا، ومن هـذه الكتب كتابه القيّم: (تنبيه الرّجال في نفي القطب والغوث والأبدال) وكتابه القيّم: (البراهين العلميّة في بيـان مـا في

الصّلاة المشيشية)، وكلاهما في الرّد على الصّـوفية؛ فقـد ألّف الأوّل رداً على القـائلين بالأقطـاب والأبـدال والنّجبـاء والنّقبـاء والغـوث كـذلك، وقـد نصّ على ذلـك في كتابـه بقولـه: (أمّـا بعد فقـد رأيت الخفـاجي شـارح الشّـفاء قـد نسب من أنكر وجود القطب، ووزرائه، والنّجباء، والنّقبـاء، والبدلاء، للجهل، وادّعى أنّ وجودهم متّفق عليه عنـد أهـل الشّرع والحكماء، وإليك عبارتـه في ذلـك. . . . ). ثمّ ذكـر عبارته وردّ عليه بردود مبيّنا خطأه والصّواب في ذلك.

وألّف الثّاني رداً على من غلا في الصّلاة على رسول اللــه ﷺ وهو عبد السّلام بن مشيش المزعـوم بـالقطب الكامـل الـوارث الواصـل؛ حيث ابتـدع صـلاةً على النّـبي ﷺ بـدأها بقوله: (اللهم صلّ على من منه انشـقّت الأسـرار. . . . ). وسيأتي ذكرها كاملة.

فـبيّن الشّـيخ النّـتيفي رحمـه اللـه الخطـأ في هـذه الصّلاة من بـدعٍ، ومخالفـاتٍ شـركيّة، مـدعّماً ردّه بالآيـات القرآنية، والأحاديث النّبوية الصّـحيحة، وأقـوال أهـل العلم في ذلك.

فهما كتابان قيّمان فيهما من الفوائد والنّكات العلميّة ما ليس في غيرهما، لـذا أحببت أن يكـون مشـروع عملي في مرحلة الماجستير تحقيق هذين المخطوطين القيّمين، والّـذي أرجـو في إخراجهمـا محقّقين النّفـع لي، ولطلبـة العلم، وعامّـة المسـلمين، فأسـأله سـبحانه وتعـالى أن يوفقني لذلك، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

**أهمّية الموضوع، وقيمة الكتاب العلميّة، وسبب اختياره:**

_ لقد عالج المؤلف - رحمه الله - كثيراً من الأخطاء الّتي تقع في كثيرٍ من مسائل الاعتقاد عند معظم أهل البدع والضّلال، وهذان الكتابان فيهما ردّ على الصّوفية الّتي كانت منتشرة في وقته وبلده، مستعيناً على ذلك بمصادر التّلقي عند أهل السّنة والجماعة؛ إمّا من الكتاب الحكيم، أو السّنة النّبوية الصّحيحة، أو الإجماع المنقول، أو القياس بالمعقول، ومتبعاً ذلك ببعض أقوال أئمّة أهل السّنة والجماعة، وهذا ممّا يضفي على الكتابين خصوصيّة علميّة راسخة.

_ ترك المؤلف للأمّة المحمّدية تراثاً علمياً لا يستهان به، يصل إلى سبعين مؤلفاً علمياً قيماً، فحريٌّ أن تدرس كتبه دراسةً علميةً، ومنهجيةً من قبل الباحثين، وطلبة العلم.

_ احتواء الكتابين على معلومات قيّمة، وردود قويّةٍ على شبهٍ قويّةٍ.

**خطّة البحث:**

تشتمل خطّة البحث على مقدمـة، وقسـمين، وخاتمـة، ثمّ الفهارس.

**أمّا المقدّمة:** فتشتمل على التّمهيد، وأهميـة الموضـوع، وأسباب اختياره، وخطّة البحث، ومنهج التّحقيق.

وأمّا القسمان فهما كما يلي:

**القسم الأوّل**: الدّراسة.

ويشتمل على فصلين:

**الفصـل الأوّل:** ترجمـة مـوجزة للمؤلـف رحمـه اللـه تعالى.

**ويشتمل على المباحث التاليه:**

المبحث الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وأساتذته.

المبحث الثالث: عقيدته.

المبحث الرابع: جهوده العلمية.

المبحث الخامس: مؤلفاته ووفاته.

**الفصل الثاني:** التّعريف بالكتابين.

ويشتمل على المباحث الآتية:

**المبحث الأول:** اســـم الكتـــاب، وإثبـــات نســـبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.

**المبحث الثّاني:** بيان مباحث الكتابين العقدية.

**المبحث الثالث:** منهج المؤلف رحمه الله في الكتابين.

**المبحث الرابع:** موارد المؤلف في كتابيه.

**القسم الثاني:** النّص المحقق.

قمت بتحقيق الكتابين من أولهما إلى آخرهما.

**الخاتمـــة:** فيهـــا أهم النتـــائج والتّوصـــيات العلميـــة والمقترحات.

**الفهارس:** وهي كما يلي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الآثار.
4. فهرس الأعلام المترجم لهم.
5. فهرس الفرق والطوائف.
6. قائمة المصادر والمراجع.
7. فهرس الموضوعات.

**المنهج المتبع في التحقيق**

قمت بتحقيق الكتابين على المنهج التالي:

**أولاً:** نسخ النّص المحقق، ويتم كما يلي:

1. اعتمـدت في تحقيـق النّص على النسـخة الموجـودة بين يدي.
2. مراعاة القواعد الإملائية الحديثـة، وعلامـات التّـرقيم في نسخ المخطوط.

**ثانياً:** كتابة الآيات القرآنية وعزوها، على النّحو التّالي:

1. كتبت الآيـات القرآنيـة بالرّسـم العثمـاني باسـتخدام برنامج (مصحف المدينة المنورة للنشـر الحاسـوبي) الصـادر عن مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصـحف الشريف.
2. عـزوت الآيـات القرآنيـة إلى مواضـعها بـذكر اسـم السورة ورقم الآية بين قوسين معقوفين وذلك عقب كتابة الآية مباشرة.

**ثالثاً:** خرجت الأحاديث النّبوية على النّحو التّالي:

1. خـرجت الأحـاديث من مصـادرها الأصـيلة؛ فـإن كـان الحديث في الصّحيحين أو أحـدهما اقتصـرت عليهمـا، أو على من أخرجــه منهمــا، وإن كــان في غيرهمــا ذكرت من أخرجه مـع بيـان حكم أهـل العلم عليـه إن وجد.
2. عزوت إلى مصادر التّخريج بذكر رقم الحديث فقـط، وإلّا فبذكر الجزء والصّفحة.

**رابعاً:** عزوت الآثار إلى مصـادرها الأصـيلة، واجتهـدت في ذلك قدر المستطاع.

**خامساً:** توثيق النّصوص التي ينقلها المؤلف من مصــادرها الأصيلة، فإن تعذر ذلـك فيكـون التوثيـق بالواسـطة إذا وجدت، وأعلق على مـا يحتـاج إلى تعليـق فيمـا يذكره المصنف أو ينقله.

**سادساً:** توثيق أقوال الطّوائف المخالفة من كتبهم.

**سابعاً**: التّرجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة مختصــرة بــذكر الاســم، والنّســب، والنّســبة، والكنيــة، وســنة الوفاة.

**ثامناً:** التّعريف بالفرق والطّوائف والأماكن بإيجاز.

**تاسعاً:** تفسير المصطلحات الكلامية والفلسفية وغيرها.

**عاشراً:** شرح الكلمات الغريبة.

**الحادي عشر**: قمت بالتّعليق في الهامش على الشّبهات التي تحتاج إلى زيادة إيضاح، أو زيـادة ردّ تقتضـيه الشّـبهة من أقوال العلماء الآخرين، تكملةً للفائدة، وجمعاً لجـوانب الرّدود في مكانٍ واحد.

**القسم الأوّل**: الدّراسة، ويشتمل على فصلين:

**الفصل الأوّل:** ترجمة موجزة للمؤلف رحمه الله تعالى.

**الفصل الثاني:** التّعريف بالكتابين.

**الفصل الأول: ترجمة موجزة للمؤلف رحمه اللـه تعالى، وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** اسمه ونسبه وأسرته ومولده.

**المبحث الثاني:** نشأته العلمية وأساتذته.

**المبحث الثالث:** عقيدته.

**المبحث الرابع:** جهوده العلمية.

**المبحث الخامس:** مؤلفاته ووفاته.

## الفصـل الأول: ترجمة[1] مـوجزة للمؤلّـف رحمـه الله تعالى.

### المبحث الأوّل: اسمه ونسبه وأسرته ومولده:

هو العلامة الحافظ المحدث الفقيه الأصولي الحاج عبـد الـرّحمن بن محمـد بن إبـراهيم النـتيفي، الجعفـري، ينتهي نسبه الشّـريف إلى محمّـد الجـواد بن علي الزينـبي بن عبد اللـه بن جعفـر بن أبي طـالب. وعلي الزينـبي هـو ابن زينب بنت فاطمة بنت رسول الله.

ولد الشـيخ سـنة (1303)هـ بقريـة المقاديـد بقبيلـة نتيفة.

### المبحث الثاني: نشأته العلمية:

لما أكمل الشّـيخ أربـع سـنين أدخلـه والـده للكتـاب، فحفظ القرآن في صغره، وفي سنة (1316)هـ رحـل إلى مدينة السطات وبها أكمل قـراءة حمـزة والكسـائي، وفي سنة(1319)هـ بدأ قراءة العلم على يد الشّيخ أبـو شـعيب البهلولي، وفي سنة (1323)هـ سافر إلى فاس فأخـذ عن عدّة مشـايخ بهـا كالعلامـة الفـاطمي الشّـرادي، والعلامـة محمّـد بن جعفـر الكتّـاني، ومحمـد بن أحمـد بن الحـاج السّلامي، وغيرهم كثير. وفي سنة (1324)هـ غـادر فاسـا قاصداً مراكش فعـرج على الـدّار البيضـاء فحضـر موقعـة

[1]()اعتمدت في التّرجمة على كتاب ابنه الحسن: (مختصر ترجمـة شيخ الإسلام -رحمه الله- أبي زيـد الحـاج عبـد الـرحمن النـتيفي. وهو كتاب مطبوع سنة1400ه.

(تدارت) الّتي تمّ على إثرها احتلال فرنسا للمدينة، وبعدها قصد الشّيخ مدينة خنيفرة سنة (1325)هـ وأنشأ بها مدرسة للعلم مدة اثني عشرة سنة، وقد تخرّج منها جماعة من أهل العلم منهم الحاج عباس المعداني، والحاج علال التدلاوي، والفقيه العبدي الكانوني صاحب كتاب(آسفي وما إليه)، وفي سنة (1329)هـ حجّ بيت الله الحرام، وبعد رحلته الحجازية رجع إلى خنيفرة سنة( 1330)هـ فمكث فيها لنشر العلم، فنفع الله به العباد والبلاد، ونشر السنة في تلك القبائل البربرية.

وفي سنة (1336)هـ غادر خنيفرة إلى فاس فمكث فيها سنتين، وفي سنة (1341)هـ دخل الدّار البيضاء فاستوطنها وأنشأ بها مدرسة (السنّة) وتخرج على يده مئات من أهل العلم.

**مكانته العلمية:**

وصفه ابنه الحسن بأنه: (حافظ لحديث رسول الله ﷺ)حيث كانت تسرد عليه مئات الأحاديث بأسانيدها فيحفظها عن ظهر قلب رغم فقد بصره -رحمه الله-، وكان فقيهاً مبرزاً مجتهداً مطلقاً غير مقيد بمذهب معين بل يدور مع الدليل حيثما دار، وكان آية في تفسير القرآن يعرض آراء المفسرين، ويصوِّب الصّواب ويعترض على غيره، وأما الجدل والمناظرة فهو حامل لوائها، ناظر علماء وفقهاء مغاربة، وغربيين كذلك، وأذعنوا له -رحمه الله-.

**شيوخه:**

من شيوخه رحمه الله:

- العلامة سيدي أحمد بن خياط.
- الشيخ أبو أحمد الفاسي.
- الشيخ أبو شعيب الدكّالي.
- القاضي مولاي علي الدمناتي.
- الشيخ سيدي أحمد إكرام.
- القاضي السيّد عبد السّلام السرغيني.
- السيد محمّد بن أحمد قاضي مكناس.
- السيّد المختار أسوسي.

**المبحث الثالث:** عقيدة المؤلف:

يظهر من الشّيخ وثناء العلماء عليه أنّه سلفيّ الاعتقاد بالجملة، ولم يظهر لي من خلال الكتابين اللذين بين يديّ أي مخالفةٍ عقديّةٍ له، ولعلّ الله ييسر تحقيق باقي كتبه حتّى تظهر لنا عقيدته واضحة جلية، فإنّه لم تظهر لنا عقيدته في باب الأسماء والصّفات على أكمل وجه، فمن المعلوم أنّ معقل الرّباط في باب الأسماء والصّفات هو باب الصّفات الإختيارية، ولم أقف له رحمه الله الّا على نقل واحد في صفة الإستواء، وقد وافق فيه قول أهل السنّة، وسيأتي ذكره في الصفحة التالية.

ومن الجدير بالذّكر أنّه قد وقع للمؤلف عبارةٌ تدلّ على تأثّره بالفكر الصّوفي ولكن الّذي ظهر لي أنّه بريئ من هذه العقيدة، وأنّه على عقيدة أهل السنة، أو أنّه كان متأثراً بهم ثمّ صلح حاله بعدها، والعبارة هي:

قال رحمه الله كما في صفحة رقم(130):(وقد تذاكرنا في عام ستّة وعشرين بعد الثّلاثمائة وألف في هذه الآية، في قوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ [الأنعام: ٧٨]. وادّعيت فيها أنّه التّجلي الذّاتي، وادّعى غيري: الصّفاتي، بمحضر العلماء، والكلّ سلّم ما ادّعينا بمدينة مرّاكش، ودعوانا باطلةٌ لا من جانبي ولا من جانب خصمي؛ لأنّنا لم ندعم ذلك بدليلٍ صحيحٍ). والّذي يؤيّد رجوعه عن القول بالتجلّي الذّاتي قوله:(ودعوانا باطلة). كما أنّه قال في الصّفحة التي قبلها(126):(ودعوى التّجلي الذّاتي

والصّفاتي في الآية قد ردّه عدم الدّليل عليه، وأهــل العلم على قائله).

ومما يدل على أنّه من أهل السنّة جملة ما يلي:

- عناوين كتبه المتظافرة في بيان وجهة معانيها أنّهــا ردود قويّة على المبتدعة والمنحرفين.

- ذكر ابن المؤلف الشّيخ العلامة حسـن بن عبـد الـرحمن النتيفي - المتـوفى سـنة (1356)ه- في كتابـه: (مختصـر ترجمـة شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه أبي زيـد الحـاج عبـد الرّحمن النتيفي)[1] بعضاً من مؤلفات والده قائلاً: (ومنها:

- (نظر الأكياس في الرّد على جهميّة البيضاء وفـاس). وهو تفسير لقوله تعالى: (الرّحمن على العـرش اسـتوى(، ونصـر الشّـيخ قـول السّـلف الـذين يثبتـون الصـفة للـه بلا كيف، ويقولون الإستواء معلوم والكيـف مجهـول، وردّ فيـه على المخالفين.
- (الإرشــاد والتّبــيين في البحث مــع شــرّاح المرشــد المعين).

موضوعه: الـرّد على شـراح المرشـد المعين في التوحيـد لابن عاشر، وما قـرروه من أن كلام اللـه ليس بحـرف ولا صوت تبعاً لمذهب المعتزلة). ص(33).

-قال رحمه الله في كتابه نظر الأكيـاس: قـولكم: (فوقيـةُ استيلاءٍ وملكٍ وقهـرٍ وغلبـة). لا يـدرى مسـتندكم في هـذا

---
[1] () وهو مطبوع سنة 1400ه.

التفسـير، إذ لم ينقـل عن اللـه، ولا عن رسـوله، ولا عن سـلف الأئمـة، وإنمـا نقـل عن الجهميّة والمعطلـة. . . ثم قـال: وحقيقـة الفوقيـة؛ علـو ذات الشـيء على غـيره، فادّعى الجهميّ أنها مجاز في فوقية الرّتبـة و القهـر، كمـا يقال: الذّهب فوق الفضّـة، والأمـير فـوق نائبـه، وهـذاوإن كان ثابتا للرب تعالى لكن إنكار فوقيتـه سـبحانه و حملهـا على المجاز باطل من وجوه عديدة:

أحدها: الأصل على الحقيقة، و المجاز على خلاف الأصل.

الثّاني: الظّاهر خلاف ذلك.

الثالث: أنّ هـذا الاسـتعمال المجـازي لابـد فيـه من قرينـة تخرجه عن حقيقته. فأين القرينة في فوقية الرّب تعـالى؟ وذكـر تسـعة ردود على ذلـك، بعضـها نقلًا عن الإمـام ابن القيّم- رحمه الله-.

-قال رحمه الله في كتابه البراهين العلمية: الرابـع عشـر: قولـه: (والجهـات. . . الخ. يقـال عليـه: الجهـات أعمّ من الأماكن وغيرها، وإذا انتفت الجهـة عنـه كـان معـدوما في الخارج ووجـوده سـبحانه خـارجي لا وهميّ وذهـنيّ فقـط، وكل موجود في الخـارج لابـد لـه من مسـتقرّ وجهـة، وإن كـان غـير محتـاج إليهـا، ونفيهـا عنـه يـؤدي إلى عدمـه، والجهات التي هو فيها وهي فوقية العرش لا تسمى مكانـا وإن سـميت بـه مجـازا فلا قبح في ذلـك، وقـد بيّنـا هـذا بالعقـل والنقـل في كتابنـا نظـر الأكيـاس في الـرّد على

جهميّة البيضاء وفاس، ومن فرّ من إثبات الجهة وقع في دعوى العدم، وهو أقبح.

**المبحث الرابع:** جهوده العلمية:

بلغ الشيخ درجة الاجتهاد والاختيار بحيث يرجّح ويصحّح ويضعّف ويفري بثاقب فهمه أديم المنقول، ويبهر بحفظه العقول، يأتي في دروسه بالتّرجيحات الشّافية والأبحاث الوافية والفوائد الجمة والمستنبطات المهمّة جارى في ذلك مضمار كبار الأئمة ونصراء السنّة.

وله توجّه كبير إلى النشر والتدريس والوعظ والإرشاد لا يفتر عن التّدريس سفراً وحضراً.

**المبحث الخامس:** مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة تصل إلى السّبعين - ذكرها ابنه في ترجمته لوالده-: نذكر منها:

1. الإستفاضة في أنّ النبي ﷺ لا يرى بعد وفاته يقظة. ردّ على السّيوطي الّذي زعم أنّ الرسول ﷺ يُرى بعد وفاته يقظة.
2. تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال. وهو الكتاب الأوّل الّذي حقّقته.
3. البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية. وهو الكتاب الثّاني الّذي حقّقته.

4. الاقتصار في جواز الشكوى والانتصار. رد على جماعة من الصوفية زعموا أنّ الشكوى للعبد ولله ليست من أوصاف أولياء الله.
5. لطف الله مع هبته في الرّد على قاضي أمزاب وشيعته. رد على القاضي الذي اتّهم الشيخ بنفي الأولياء الصّالحين، فرد عليه بإثبات أنّ إنكاره يتعلّق بالغلو في هؤلاء والتعلّق بأولياء الشّيطان.
6. الذّكر الملحوظ في نفي رؤية اللوح المحفوظ. ردّ على أحد فقهاء مكناس الّذي ادّعى أنّ الشّيخ المجذوب دفين المدينةكان يرى اللوح المحفوظ.
7. المستغنم في بقاء الجنّة وفناء جهنّم. وموضوعه الخلاف في هذه المسألة بين الجمهور وبعض السلف.
8. القول الجلي في الرّد على من قال بتطور الولي. وهو ردّ على بعض الصّوفية الّذين زعموا أنّ كرامات الولي تتطور في أشكال شتّى.
9. حكم السنّة والكتاب في وجوب هدم الزّوايا والقباب.
10. نظر الأكياس في الرّد على جهميّة البيضاء وفاس. وهو تفسير لقوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[طه:٥]. ونصر قول السّلف في إثبات هذه الصّفة والرّد على من خالف من بعض الفرق.
11. العارفون الأبرار يعبدون الله طمعاً في الجنّة وخوفاً من النّار.

**وفاته**:

توفي الشّيخ - رحمه الله – ليلة الثلاثاء 23 ذي القعدة عام (1385)ه، الموافق 15 مارس 1966م.

**الفصل الثاني:** التّعريف بالكتابين، وفيه المباحث الآتية:

**المبحث الأول:** اســـم الكتـــاب، وإثبـــات نســـبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.

**المبحث الثّاني:** بيان مباحث الكتابين العقدية.

**المبحث الثالث:** منهج المؤلف رحمه الله في الكتابين.

**المبحث الرابع:** موارد المؤلف في كتابيه.

**المبحث الخامس:** وصف النّسخة الخطيّة المعتمدة في التّحقيق، ونماذج منها

**الفصل الثاني:** التّعريف بالكتابين.

**المبحث الأول:** اسـم الكتـاب، وإثبـات نسـبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.

الكتـاب الأول**:** تنبيـه الرجـال في نفي القطب والغـوث والأبدال. وقد أثبت نسبته إلى المؤلـف ابنـه الحـاج حسـن بن عبد الرّحمن النتيفي في مختصر ترجمته لوالده[1].

موضـوعه: كتـاب نفيس ألفـه الشّـيخ للـرد على الصّـوفية الّذين انتحلوا أسماء لشيوخهم كالقطب والغوث والكبريت الأحمر.

الكتاب الثّاني: البراهين العلميـة في بيـان مـا في الصـلاة المشيشية. وقد أثبت نسبته إلى المؤلف ابنه الحاج حسن في مختصر ترجمته لوالده[2].

ألفه الشّيخ رداً على ابن مشيش في صلاته الّتي ابتـدعها، وكان مطلعها: اللهم صلّ على من منه انشقت الأسرار.

---

[1] () ص/25.

[2] ()ص/36.

**المبحث الثّاني:** مباحث الكتابين العقديّة:

تكلّم المؤلف - رحمه الله - في كتابيه عن الأسماء التي اخترعها المتصوّفة لشيوخهم كالقطب والغوث والأوتاد والعمد، وغيرها مبيناً عوار هذه الأسماء وعدم ثبوتها في شريعتنا، وتعرض - رحمه الله تعالى -لبعض أحكام التّوسل المشروع والممنوع.

ورد الشّيخ الصّلاة الّتي ابتدعها عبد السلام بن مشيش على رسول الله ﷺ مبينا الشركيات والبدعيات التي تخللتها هذه الصلاة، فتكلم عن حقيقة الذات المحمّدية، وأوّليّة النور المحمّدي، وأفضلية النبوّة على الولاية، وغيرها.

**المبحث الثّالث:** منهج المؤلف - رحمه الله - في الكتابين.

اتبع المؤلف – رحمه الله - في هذين الكتابين المنهج التالي:

- الإعتماد على مصادر التلقي عند أهل السنة والجماهة وهي: الكتاب، والسنة الصحيحة، والقياس، والإجماع.
- تقرير عقيدة أهل السّنة والجماعة مستدلاً بما ورد عن السّلف في ذلك.
- عزوه للأحاديث التي يستدلّ بها إلى مصادرها الأصيلة.
- اتّباع أسلوب الحوار مع الطّرف الآخر.

- ردّه للأقوال الباطلة بالسّمع والعقل والمشاهدة.
- الرّد والجواب حول المسألة عموماً ثمّ التّفصيل فيها.
- يحكم على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً نقلاً عن أهل الفنّ في ذلك.
- الرجوع إلى أقوال أهل التفسير من أهل السنة والجماعة وعلى رأسهم: كبير المفسرين الحافظ ابن جرير الطبري كما وصفه هو بذلك.

**المبحث الرابع:** موارد المؤلف في كتابيه.

اقتبس المؤلف في كتابيه من الموارد التالية:

- القرآن الكريم.
- كتب السّنة النّبوية، الكتب السّتة وغيرها.
- كتب التّفسير؛ تفسير ابن جرير، وتفسير ابن كثير، وتفسير الآلوسي، وتفسير الخازن وتفسير الطنطاوي، وغيرها.
- بعض كتب الصوفية ككتب ابن عربي.وخصّ منها كتاب الفتوحات المكيّة.

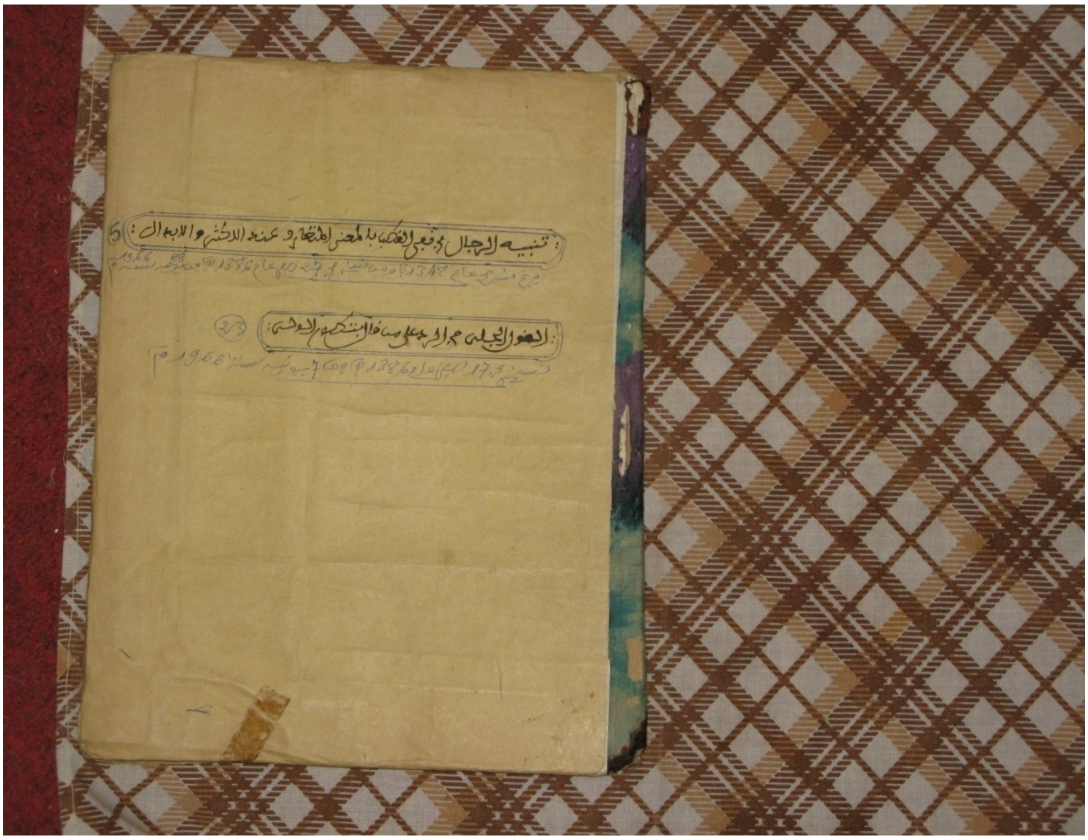
**المبحث الخامس:** وصـف النسـخة الخطيّـة المعتمـدة في التّحقيق، ونماذج منها:

مؤلّفات الشّيخ لها نسـخة واحـدة بخـط تلميـذه وهـو ابنـه الحـاج حسـن؛ لأنّ المؤلّـف ابتلاه اللـه بفقـد البصـر وعوضه بنور البصـيرة. فـبين يـدي نسـخة واحـدة من كـل مخطوط حيث يقـع كتـاب (تنبيـه الرّجـال في نفي القطب والغوث والأبدال) في سـتٍ وعشـرين(26) لوحـة في كـل وجـه ثمانيــة وعشــرون ســطرا، وفي كــل ســطر خمس عشرة كلمة تقديراً.

ويقع كتاب (البراهين العلمية في بيان ما في الصــلاة المشيشية) في أربعٍ وثلاثين(34) لوحة، في كل وجه ثلاثة وعشــرون ســطراً، وفي كــلّ ســطر ثمانيــة عشــر كلمــة تقديراً.

وأنبّــه إلى أنــه وقــع في الكتــابين بعض العبــارات الركيكــة والغــير مفهومــة، وهــذه من الصــعوبات الــتي واجهتــني أثنــاء البحث، ولعــلّ ذلــك وقــع من الناســخ، فالمؤلف رحمه الله لا يبصر.

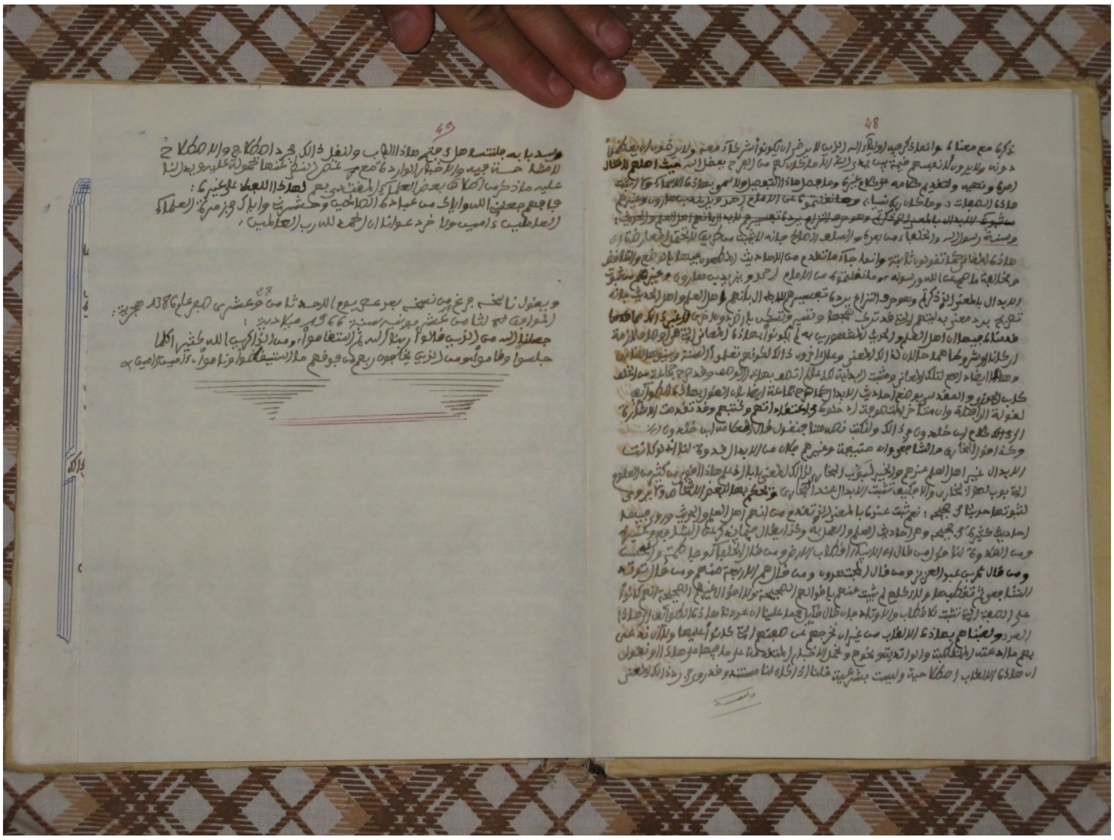
واستدلال المؤلـف رحمـه اللـه في الآيـات كـان على قراءة ورش عن نـافع. وكـان تصـرفي بـأن أوردت الآيـات تبعاً لرواية حفص عن عاصم، رحم الله الجميع.



صورة لوحة العنوان لكتاب "تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال"



صورة اللوحة الأولى من كتاب "تنبيه الرجال"



صورة اللوحة الأخيرة من كتاب "تنبيه الرجال"




صورة لوحة العنوان من كتاب "البراهين العلمية في بيـان ما في الصلاة المشيشية"



صورة اللوحة الأولى من كتاب "البراهين العلمية"



صورة اللوحة الأخيرة من كتاب "البراهين العلمية"

# شكر وتقدير

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً مباركاً فيه كما يحبّ ربّنا ويرضى، وأصلي وأسلم على البشير النذير خير خلق الله نبينا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثمّ أثني شكري وتقديري إلى والديّ الكريمين على حسن تربيتهما، وتشجيعهما الدّائم، ودعواتهما الصّالحة لي بالتّوفيق والسّداد.

كما أنّه من الواجب المحتّم علي تخصيص مزيد الشّكر والتّقدير لحكومة المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشّريفين، والّتي أتاحت لي -بفضل الله تعالى- فرصة مواصلة الدّراسة في الجامعة الاسلامية العريقة بالمدينة النّبوية، ناهلاً من منبعها الصّافي إلى أن وفقني الله تعالى في متابعة الدّراسات العليا فيها، سائلاً الله تعالى أن يجزي القائمين عليها خير الجزاء، ممثَّلين بمديرها الفاضل، وأعضاء هيئة التّدريس الكرام فقد وجدت فيهم الحرص الشديد على نفع الطلاب، والأخوّة الصادقة في التّعامل معهم، والنّصح الخالص في إرشادهم وتوجيههم، وأخصّ بالذّكر منهم مشايخ وأعضاء قسم العقيدة في هذه الكلية المجيدة، والذين منهم مشرفي وشيخي الفاضل الدّكتور ذياب بن مدحل العلوي -حفظه الله- الّذي تابعني في عملي أثناء إنجازي لهذه الأطروحة مع تشجيعه المستمر، وملاحظاته الدّقيقة، وإفاداته الثّمينة فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك له في وقته وذريته، ومتّعه بالصّحة والعافية، ووفقه للعمل الصّالح المتقبّل، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل لصاحبي الفضيلة مناقشي هذه الرّسالة: فضيلة الدكتور عبد الكريم الرحيلي،

وفضـيلة الـدّكتور بـدر الظفـيري -حفظهمـا اللـه- على قبولهما مناقشـة الرّسـالة وإثرائهـا بمحلوظاتهمـا النّافعـة المسـدّدة. والشّـكر موصـولٌ لكـلّ من سـاعدني في هـذا البحث من مشورةٍ، أو إفادة علميـة. وأختم بإهـداء عـاطر الشكر لزوجتي الّتي آزرتني وضـحّت من أجلي في سـبيل إنجاز هذه الرّسالة. والحمد لله رب العالمين.

# القسم الثّاني:

# النّص المحقّق.

**بسم الله الرّحمن الرّحيم**

الحمـد للـه لا مبـدّل لكلماتـه، ولا ملجـأ منـه إلّا إليـه، والصّـلاة والسّـلام على أنبيائـه، ورسـله، وبالخاصّـة من أرسله الله لجميع عباده، وعلى آله وأصحابه الّـذين جعلهم الله بدلاً عنه في تبليغ رسالته إلى خلقه.

أمّا بعد:

فقد رأيتُ الخفاجي[1]_ شـارح الشّـفاء[2]_ قـد نسـب من أنكـــــــــــــر وجـــــــــــود القطب[3]،

[1] (1)هـو أحمـد بن محمّـد بن عمـر، شـهاب الـدّين الخفَـاجي، المصري. نسبته إلى قبيلـة خفاجة (977-1069)ه، لـه مصـنّفات كثيرة ومن أشهرها: (ريحانة النّدمان)، و(نسيم الرّياض في شـرح شفاء القاضي عياض). انظر: الأعلام للزّركلي(1/238)، وخلاصـة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر(1/331-342).

[2] (2)(الشّـفا بتعريـف حقـوق المصـطفى) للقاضـي عيـاض رحمـه الله، وقد شـرحه القاضـي شـهاب الـدّين الخفـاجي باسـم(نسـيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض). ولكتـاب الشّـفا شـروح أخرى منها: شرح الشّفا لعلي القاري، مطبوع، وهو أفضـل شـرح لكتاب الشّفا، وكذلك المدد الفياض بنـور الشّـفا للقاضـي عيـاض لحسن العدوي الحمزاوي، وغيرها.

[3] ()القطب لغـة: قـال ابن فـارس: (القـاف والطّـاء والبـاء أصـلٌ صحيحٌ يدلّ على الجمع، يقـال: جـاءت العـرب قاطبـةً؛ إذا جـاءت بأجمعهـا). معجم مقـاييس اللغـة(5/105). وقـال في اللسـان: (وقطب القوم سيّدهم، وفلان قطب بني فلان، أي سـيّدهم الّـذي يدور عليه أمرهم). (1/682).

ووزرائه،..............................................
.............

والنّجباء[1]،

والنّقباء[2]،

---

قال شيخ الاسلام:(وأما القطب فيوجد في كلامهم(يريد السلف) أيضاً: فلان من الأقطاب، وفلان قطب، فكل من دار عليه أمر من أمور الدّين والدنيا باطناً أو ظاهراً فهو قطب ذلك الأمر ومداره سواء كان الدائر عليه أمر داره أو قرية أو مدينة أمر دينها أو دنياها باطناً أو ظاهراً، ولا اختصاص لهذا المعنى بسبعة ولا أقل ولا أكثر لكن الممدوح من ذلك من كان مداراً لصلاح الدين دون مجرد صلاح الدنيا وهذا هو القطب في عرفهم، وقد يتفق في عصر آخر أن يتكافأ اثنان أو ثلاثة في الفضل عند الله ولا يجب أن يكون في كلّ زمان شخص واحد هو أفضل الخلق عند الله مطلقاً). مجموعة الرسائل والمسائل(1/49).

وقال الجرجاني: (القطب، وقد يسمّى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الّذي هو موضوع نظر الله في كلّ زمان، أعطاه الطّلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة، والظّاهرة سريان الرّوح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعمّ، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحقّ، وعلم الحقّ يتبع الماهيّات الغير المجعولة، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل. . ). التّعريفات(ص/177). وتعريف الجرجاني للقطب هو في الحقيقة لابن عربي كما في الفتوحات المكية(3/244). فهو تعريف أرباب المتصوفة ووحدة الوجود.

وحقيقة القطبانيّة عند الصّوفية: هي الخلافة عن الحقّ مطلقاً، فلا يصل إلى الخلق شيءٌ من الحقّ الّا بحكم القطب. هذه هي الصّوفية(/125).

والبدلاء[1]، للجهل، وادّعى أنّ وجودهم متّفق عليه عند أهل الشّرع والحكماء. وإليك عبارته في ذلك، ونصّه: قال: (أقول وبعد عصره  خليفته القطب، ووزراؤه النّجباء، والنّقباء، والبدلاء، ومن فسّر الأربعة عشر هنا بهؤلاء لمْ يصب روايةً ودرايةً،

[1] ()النّجباء لغةً: قال الخليل: (انتجبته أي استخلصته، واصطفيته، اختياراً على غيره). العين(6/152). وفي اصطلاح الصوفيّة: (النّجباء: هم الأربعون القائمون بإصلاح أمور النّاس، وحمل أثقالهم، المتصرّفون في حقوق الخلق لا غير). (اصطلاحات الصّوفيّة للقاشاني/ص103).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:(ما يقوله بعضهم من أنّ في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً يسمونهم النجباء، فينتقى منهم سبعون هم النقباء، ومنهم أربعون هم الأبدال، ومنهم سبعة هم الأقطاب، ومنهم أربعة هم الأوتاد، ومنهم واحد هو الغوث، وأنه مقيم بمكة، وأن أهل الأرض إذا نابهم نائبة في رزقهم ونصرهم فزعوا إلى الثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وأولئك يفزعون إلى السبعين، والسبعون إلى الأربعين والأربعون إلى السبعة، والسبعة إلى الأربعة، والأربعة إلى الواحد. وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الأعداد والأسماء والمراتب؛ فإنّ لهم فيها مقالات متعدّدة حتى يقول بعضهم إنه ينزل من السماء على الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت واسم خضره - على قول من يقول منهم: إنّ الخضر هو مرتبة وإن لكل زمان خضراً فإن لهم في ذلك قولين - وهذا كله باطلٌ لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله  ولا قاله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم). مجموع الفتاوى(27/97).

وقــد ورد التّصــريح بهــؤلاء في أحــاديث[1] جمعهــا السّيوطي في رسالةٍ مستقلّةٍ[2]، ومن

العجيب أنّ هــذا مــع أنّــه متّفــق عليــه بين أهــل الشّــرع والحكماء، كما قال صاحب[1] حكمة الإشراق في كتابه: (لا بدّ لله من خليفةٍ في أرضه، وإنّه قد يكون متصرّفاً ظاهراً

---

[2] ))النّقباء لغةً: قال الخليل: (النّقب في الحائط، ونحوه يخلص فيه إلى ما وراءه، وفي الجسـد يخلص فيـه إلى مـا تحتـه من قلبٍ أو كبدٍ. . . والنّقيب شاهد القوم يكون مع عريفهم، أو قبيلهم يســمع قولـه ويصـدق عليـه وعليهم. . . والنّقبـاء الّـذين ينقبـون الأخبـار، والأمور للقوم فيصدقون بها). (العين/5/179-180).

اصطلاحاً: (هم الّذين تحقّقوا باسم الباطن، فأشرفوا على بواطن النّاس، واسـتخرجوا خفايـا الضّـمائر، لانكشـاف السّـتائر لهم عن وجــوه السّــرائر). (اصــطلاحات الصّــوفية للقاشــاني/ص104). وانظر: (اصطلاحات ابن عربي/ص286).

[1] ))البــدلاء لغــةً: (البــدل خلــف من الشّــيء، والتّبــديل التّغيــير، واستبدلت ثوباً مكان ثوبٍ، وأخاً مكـان أخٍ، ونحـو ذلـك المبادلـة). (العين8/45). اصطلاحاً: (الأبدال جمع بـدل، إحـدى المـراتب في التّرتيب الطّبقي للأولياء عند الصـوفيّة، لا يعـرفهم عامّـة النّـاس، وهم يشـاركون بمــا لهم من اقتــدار لــه أثــره في حفــظ نظــام الكون). ( معجم ألفاظ الصّوفية/ص22).

[1] ()قــال الإمــام ابن القيم في (المنــار المــنيف/136): (أحــاديث الأبدال، والأقطاب، والأغـواث، والنّقبـاء، والنّجبـاء، والأوتـاد، كلّهـا باطلةٌ على رسول الله ﷺ ).

[2] ))وهي: **(**الخــبر الــدّال على وجــود القطب والأوتــاد والنّجبــاء والأبدال). وهي مطبوعة ضمن كتاب الحاوي للفتاوى للسـيوطي( 291-307). ويـرى السـيوطي أنّ أحـاديث الأبـدال صـحيحة بـل

فقـط كالسّـلاطين، وباطنـاً كالأقطـاب، وقـد يجمـع بين الخلافتين كالخلفاء الرّاشدين؛ كـأبي بكـر، وعمـر بن عبـد العزيز قد أنكـره بعض الجهلـة في زماننـا))[1]. ومـا ذكـره عن ذي النون[2]، وغيره ممّا يُسمع بعد، فلمّا رأيتـه تعجّبت من عجبه، وظهر لي أنّه قـد أخـذ في هـذه المسـألة فيمـا

---

متواترة، وقد استوعب فيها طرق الأحاديث الـواردة في ذلـك، ثم ذكـــر من رواه من الصـــحابة والتـــابعين ومن أخرجـــه عنهم من الحفاظ، ثم قال: ومثل ذلـك بـالغ حـد التـواتر المعنـوي لا محالـة بحيث يقطع بصـحة وجـود الأبـدال ضـرورة. انظـر: نظم المتنـاثر للكتاني(1/220).

وقـــد تكلّم عنهـــا الألبـــاني في (سلســـلة الأحـــاديث الضّـــعيفة والموضـوعة) بعد كلامـه عن حـديث رقم(1479):((إنّ للـه عـزّ وجلّ في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليـه السّـلام. . . )). قال: فائدة: نقلت أكثر أسانيد الأحاديث المتقدّمـة من رسـالة السّـيوطي(الخـبر الـدّال على وجـود القطب والأوتـاد والنّجبـاء والأبدال). وقد حشاها بالأحاديث الضّعيفة، والآثار الواهية، وبعضها أشدّ ضعفاً من بعض كما يدلك هذا التّخريج، ومن عجيب أمره أنّه لم يذكر فيها ولا حديثاً واحداً في القطب المزعوم، ويسـمّيه تبعـاً للصوفيّة بالغوث أيضـاً، وكـذلك لم يـذكر في الأوتـاد والنّجبـاء أي حديثٍ مرفوعٍ، وإنّما هي كلّهـا أسـماءٌ مخترعـةٌ عنـد الصّـوفية، لا تعرف عند السّلف، اللهم إلّا اسم البدل فهو مشهورٌ عنـدهم كمـا تقدّم. والله أعلم). انتهى.

[1]()هو شهاب الدّين السهروردي. قـال الـذهبي -رحمـه اللـه-:(لـه كتـــاب (التلويحـــات اللوحيـــة والعرشـــية)، وكتـــاب(اللمحـــة)، وكتـــاب(هياكـــل النـــور)، وكتـــاب(المعـــارج والمطارحـــات)، وكتـاب(حكمـة الإشـراق)، وسـائرها ليسـت من علـوم الإسـلام). السّير(21/210).

نسب إلى غيره بنصيبه، ويتّضح لك ذلـك - إن شـاء اللـه - بذكر عبارته كلّها، والتعرّض لها، والبحث في دليلهـا، الّـتي ذكرها ذيلاً لشرح حديث النّجباء في الشّفاء فنقول:

قد قدّم بين هذه العبـارة تفسـير نجبـاء رسـول اللـه  المـدلول عليهم بحـديث التّرمـذي، وابن ماجه[1]، موقوفـاً عن عليٍّ - رضي الله عنه -: ((**كلّ نــبيٍّ أعطي سـبعة نجباء، ونبيّكم  أعطي أربعة عشر نجيباً**))[2].

---

[1] ()نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض(3/30).

[2] ()هو ثوبان بن إبـراهيم الإخميميّ المصـريّ، أبـو الفَيَّاض، أو أبـو الفيض،ويقـال: اسـمه الفيض بن أحمـد، من أهـل مصـر، نـوبيّ الأصل، من الموالي، وهو أوّل من تكلّم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، فأنكر عليـه، وعـزره الحـارث بن مسـكين، وطلبه المتوكـل إلى بغـداد، واتّهم بالزندقـة وجعلـه النـاس من الفلاسفة، تـوفي سـنة(245ه). انظـر: وفيـات الأعيـان(1/315)، وتاريخ بغـداد (9/373)، ومجمـوع الفتـاوى لابن تيميـة(11/392-393)، ولسان الميزان(3/431).

[1] ))لم أقف عليه عند ابن ماجـه. ولعلـه يكـون في بعض الروايـات كما نبـه على ذلـك الإمـام المـزي في تحفـة الأشـراف(7/447)، ويؤيد هذا أن الملا علي قاري قال:(كما رواه ابن ماجة والترمـذي وحسنه).شرح الشفا(1/376).

[2] ))أخرجـه التّرمـذي(3785)، والحـاكم بلفـظ: رفقـاء. (4901)، والطّبراني(6047). وقال التّرمذي: (هذا حديثٌ حسنٌ غـريبٌ من هـذا الوجـه، وقـد روي هـذا الحـديث عن عليّ موقوفـاً). وقـال الألبـاني في سلسـلة الأحـاديث الضّـعيفة: (منكـر). (ح/2659). وانظر: ضعيف الجامع(ح/1912).

وجاء مرفوعاً من طريق أبي نعيم[1]عن عليٍّ أيضاً[2]،

واختلف في تعيينهم[3]، بعد أن عيّن الخفاجي جماعة منهم، كما ذكر أبو نعيم في تعيينهم، وفسَّر[4] أيضاً كتفسيره[5]، وغيره النّجباءَ بأنّهم الرّفقاء، والوزراء، وهو التّفسير المعلوم، ثمّ أتبع ذلك بالعبارة المتقدّمة وختمها

[1]()هو الفضل بن دكين الكوفي، واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم الأحول، أبو نعيم، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، توفي سنة 219ه. انظر: سير أعلام النبلاء(142-151)، والتقريب (ص/446).

[2]()قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -: (حدّثنا أبو نعيم حدّثنا فطر عن كثير بن نافع النواء قال: سمعت عبد الله بن مليل قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله:  (إنّه لم يكن قبلي نبيّ إلّا قد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإنّي أعطيت أربعة عشر: حمزة، وجعفر، وعلي، وحسن، وحسين، وأبو بكر، وعمر، والمقداد، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وحذيفة، وسلمان، وعمّار، وبلال). المسند (ح/1263). قال أحمد شاكر - رحمه الله -: إسناده ضعيف.

[3]()المقصود أنّه اختلف في تعيينهم بحسب اختلاف الرّوايات لا بحسب تعيينهم عند الصّوفية. وأمّا اختلاف الرّوايات فقد جاء تعيين الأربعة عشر كما جاء عند الإمام أحمد في الحاشية السابقة.

وجاء في بعض الرّوايات ذكر: عقيل، وعثمان، وطلحة، والزبير، - رضي الله تعالى عنهم -.

وجاء في بعض الرّوايات ذكر: مصعب بن عمير، - رضي الله عنه -.

وجاء في بعض الرّوايات ذكر: فاطمة بنت النّبيّ .

بقـول ذي النـون المصـريّ رحمـه اللـه: (النّقبـاء ثلاثمائـة، والنّجبــاء ســبعون، والبــدلاء أربعــون، والأخيــار ســبعة، والعمد[1] أربعة،

والغـوث[2] واحـد))[3]. وبقـول أبي بكـر المـُطَّوِّعي[4] عمّن لقي الخضر - عليه السّلام - أنّه قال له: (لَمّا قبض رسول الله ﷺ شَكَت الأرض إلى ربّها وقـالت: إلهي وسـيّدي بقيت

وفي بعض الرّوايات تعيين اثنا عشر فقط.

والمحفوظ رواية عبـد اللـه بن مليـل الآنفـة الـذّكر، قـال الإمـام الدّارقطني - رحمه الله -: (والمحفوظ حديث عبد الله بن مليل). العلل(ح/395).

()4أي: الخفاجي.

()5كتفسير أبي نعيم.

()1قال ابن فارس: (العين والميم والدّال أصلٌ كبيرٌ، فروعه كثيرة ترجع إلى معنى، وهـو الاسـتقامة في الشّـيء، منتصـباً أو ممتـداً، وكذلك في الرّأي وإرادة الشّيء، من ذلك عمدت فلاناً وأنا أعمده عمداً إذا قصدت إليه. . . وعمود الأمر قوامه الّـذي لا يسـتقيم إلّا به. وعميد القوم سيّدهم، ومعتمـدهم الّـذي يعتمدونـه إذا حـزبهم أمر فزعوا إليه). معجم مقاييس اللغة(4/137).

()2الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليـه، ولا يسـمّى في غـير ذلـك الـوقت غوثـاً. التّعريفـات(ص/163). وانظـر: جـامع العلـوم في اصطلاحات الفنون(3/8).

قال شيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه -: (وأمّـا لفـظ الغـوث والغياث فلا يُستحقّ إلّا لله، فهو غياث المستغيثين، فلا يجوز لأحدٍ الاسـتغاثة بغـيره لا بملـك مقـرّب ولا نـبيّ مرسـل). الفتـاوى( 11/437). وقد عدّ شيخ الإسلام اسم المغيث والغياث من أسماء الله الحسنى، قال:(قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى:

لا يمشي عليّ نبيّ إلى يوم القيامـة، فقـال اللـه: سـأجعل على ظهرك من هذه الأمّة من قلوبهم على قلوب الأنبيـاء لا أخليك منهم، فقـالت لـه: كم هم؟ فقـال: ثلاثمائـة؛ وهم الأولياء، وسبعون؛ وهم النّجبـاء، وأربعـون؛ وهم الأوتـاد[1]، وعشرةٌ؛ وهم النّقباء، وسـبعةٌ؛ وهم العرفـاء، وثلاثـةٌ؛ وهم المختارون، وواحدٌ؛ وهو الغوث، فإذا مات جعل واحـداً من

---

يجب على كلّ مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله، وأنّ كلّ غوث فمن عنده، وإن كان جعـل ذلـك على يـدي غـيره فالحقيقـة لـه سـبحانه وتعـالى ولغـيره مجـاز، قـالوا: من أسـمائه تعـالى المغيث والغيـاث...). مجمـوع الفتـاوى(1/110-111).

[3]()ذكره شارح الشّفا؛ الملا علي القاري(1/377). ولم أقف عليـه من قول ذي النّون المصري، والمعروف أنّه من قول الكتّاني كما سيأتي ص49.

[4]()هو أحمد بن الفضل بن العباس الدّينوري، أبـو بكـر المطَّوِعي، كتابه في التّاريخ المعروف ب(ذيل المذيل). وكتاب(صريح السنة) له، توفي سنة:349ه. انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهــل الأندلس(1/198). وقد ترجم له الحافـظ ابن حجر ونقـل عن ابن الفرضـي أنـه قـال: ولم يكن ضـابطا لمـا روى. لسـان المـيزان(1/577). والمطَّوّعي: بضم الميم وتشديد الطّاء المهملة وفتحهـا وكســر الــواو وفي آخرهــا العين المهملــة، هــذه النّســبة إلى المطوعة؛ وهم جماعة فرّغـوا أنفسـهم للغـزو والجهـاد، ورابطـوا في الثّغور، وتطوّعوا بالغزو، فقصـدوا الغـزو في بلاد الكفـر لا إذا وجب عليهم وحضر إلى بلدهم. الأنساب(12/317).

[1]()الأوتاد: جمع وتد، وهو ما رز في الحائط أو الأرض من الخشب قـال تعـالى: (والجبـال اوتـادا). انظـر: لسـان العـرب(3/444)، والقاموس المحيط(1/324). وهم في اصـطلاح الصّـوفية: أربعـة

الثّلاثة مكانه، ونقل من السّبعة إلى الثّلاثـة، ومن العشـرة إلى السّـبعة، ومن الأربعين إلى العشـرة، ومن السّـبعين إلى الأربعين، ومن الثّلاثمائـة إلى السّـبعين، ومن سـائر الخلق إلى الثّلاثمائة، وهكـذا إلى أن ينفخ في الصّـور))[1]. مبيّنـاً بمـا حكـاه عن كتـاب الإشـراق من اتّفـاق الحكمـاء، وعن ذي النون والمطّـوِّعي اتّفـاق أهـل الشّـرع على ذلـك الدّال على جهل هذا الجاهل بالاتّفاقين، ضـامّاً إلى الثّـاني ما في رسالة السّيوطي من الأخبار الدّالة على ذلك أيضاً.

ونحن نذكر ما نـبيت عليـه هـذه الرّسـالة من الأخبـار، وبعض الزّيادة لغيره، ثمّ نرجع إلى البحث فيها، وفيما قاله هـذا السّـيد الجليل[2] رحمـه اللـه: أمّـا الأخبـار فمرفوعـة وموقوفة وأمّا الزّيـادة فـأقوال مجتهـدة؛ فمن الأخبـار مـا روينـاه من حـديث أبي داوود في المهـدي: ((**ويأتيـه**

---

رجالٍ، منـازلهم على منـازل الأربعـة الأركـان من العـالم، شـرق، وغرب، وشمال، وجنوب. التّعريفات للجرجاني(ص/39).

[1]()لم أقف عليه. وسيأتي الحديث حول حياة الخضر ص122.

[2]() لا يليق أن يوصف الخفاجي بهذا الوصف.

**أبدال الشّام وعصائب العراق**[1]))[2]. ومـا روينـاه عن الطّبراني عن أبي مسعود- رضي اللـه عنـه -: ((**لا يـزال أربعـــون رجلاً من أمّـــتي قلـــوبهم على قلب إبراهيم عليه السّـلام، يـدفع اللـه بهم على أهـل الأرض، يقال لهم الأبدال، لم يدركوها بصـلاةٍ ولا**

---

[1]()قـال العظيم آبـادي:(عصـائب أهـل العـراق؛ أي خيـارهم، من قولهم عصبة القوم خيارهم. قاله القاري، وقال في النهاية: جمـع عصـابة؛ وهم الجماعـة من النـاس من العشـرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها، ومنـه حـديث علي رضـي اللـه عنـه: الأبـدال بالشّـام، والنّجبـاء بمصر، والعصـائب بـالعراق).عـون المعبـود( 11/254).

[2]()قـال أبـو داوود - رحمـه اللـه - في السّـنن: (حـدّثنا محمّـد بن المثنّى، حدّثنا معاذ بن هشام، حـدّثني أبي، عن قتـادة، عن صـالح أبي الخليل، عن صاحبٍ له عن أم سلمة زوج النّـبي، عن النـبي  قـال: (يكـون اختلاف عنـد مـوت خليفـة، فيخـرج رجـلٌ من أهـل المدينة هارباً إلى مكّة، فيأتيه ناسٌ من أهل مكّة فيخرجونـه وهـو كارهٌ، فيبايعونه بين الرّكن والمقام، ويبعث إليـه بعث من الشّـام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكّة والمدينة، فإذا رأى النّاس ذلك أتاه أبدال الشّام وعصائب أهل العراق، فيبايعونـه، ثم ينشـأ رجـلٌ من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثـا، فيظهـرون عليهم، وذلـك بعث كلب، والخيبـة لمن لم يشـهد غنيمـة كلب، فيقسـم المـال، ويعمــل في النّــاس بســنّة نــبيّهم  ويلقي الإســلام بجرانــه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثمّ يتوفّى ويصـلّي عليـه المسـلمون). (ح/4286)، وهـو عنـد الطّـبراني في الكبـير(ح/930)، وابن أبي شيبة(ح/37223). وأخرجه أحمد في المسـند(ح/26689)، وقـال شعيب الأرنؤوط: (إسناده ضعيف). وضعّفه الألباني. الضّـعيفة(ح/ 1965).

**صـومٍ ولا بصـدقةٍ، قـالوا يـا رسـول اللـه فبمَ أدركوها؟ قال: بالسّخاء والنّصيحة للمسلمين))**[1].

ومن حديثه في الأوسط عن أنس - رضي الله عنـه -: ((**لن تخلـو الأرض من أربعين رجلاً مثـل خليـل الرّحمن، بهم تسـقون، وبهم تنصـرون، ما مـات منهم أحدٌ إلّا أبدل الله مكانه آخر**))[2].

ومن حديث أحمد، والحكيم التّرمـذي[3]، وابن عسـاكر عن علي كـرّم اللـه وجهه[4]: ((**الأبـدال بالشّـام، وهم**

[1] ()الطّبراني في الكبير(ح/10390)، وقال الألبـاني في الضّـعيفة: ضعيف جداً. (ح/1478).

[2] ()أخرجـه الطـبراني في الأوسـط(ح/4101). وضـعفه الألبـاني. الضّعيفة(ح/4341).

[3] ()قـال الحافـظ الـذهبي: هـو أبـو عبـد اللـه، محمـد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي، قال أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجـوا الحكيم من ترمـذ، وشـهدوا عليـه بـالكفر، وذلـك بسـبب تصـنيفه كتـاب ختم الولايـة، وكتـاب علـل الشـريعة، وقـالوا: إنـه يقول: إنّ للأولياء خاتمـا كالأنبيـاء لهم خـاتم، وإنـه يفضـل الولايـة على النبوة. قلت: كـذا تكلم في السـلمي من أجـل تأليفـه كتـاب حقائق التفسـير، فيـا ليتـه لم يؤلفـه، فنعـوذ باللـه من الإشـارات الحلاجية، والشطحات البسطامية، وتصـوف الاتحاديـة، فواحزنـاه على غربة الإسلام والسنة، قال الله تعالى: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮌ [الأنعام: ١٥٣]. توفي سنة:320ه. انظر: سير أعلام النبلاء(13/440-442)، والأعلام(6/272).

[4] () قال الحافـظ ابن كثـير –رحمـه اللـه- في التفسـير عنـد قولـه تعالى: إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبي. قلت: وقـد غلب هـذا في عبارة كثير من النّساخ للكتب أن يفرد علي رضـي اللـه عنـه،

**أربعون رجلاً، كلّما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم**

**الغيث، ويتصرّف بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشّام بهم العذاب))**[1].

ومن حديث الخلال[2]، عن ابن عباس - رضي الله عنه)): - **ما خلت الأرض بعد نوح من سبعةٍ يدفع الله بهم عن أهل الأرض))**[3].

بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو: كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التّعظيم والتّكريم، فالشّيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين. (6/478-479).

[1])أخرجه أحمد في المسند(ح/896). وابن عساكر في تاريخ دمشق(1/289)، وعند ابن عساكر بلفظ آخر: (ويصرف عن أهل الأرض البلاء والغرق). وذكره الحكيم التّرمذي في نوادر الأصول(3/63). وقد ضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (ح/2266).

[2]()هو الحسن بن محمد بن الحسن بن علي، أبو محمد الخلال، خرج المسند على الصحيحين، وجمع أبوابا وتراجم كثيرة، توفي سنة:439هـ. انظر: تاريخ بغداد(8/453).

[3]()أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح/8). والإسناد فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس، والمنهال بن عمرو حديثه منقطع عن ابن عباس وهو متكلم فيه.

ومن حـديث أبي نعيم في الحليـة، وابن عسـاكر، عن ابن مسـعود- رضـي اللـه عنـه - مرفوعـاً: ((**إنّ لله في الخلق ثلاثمائة قلـوبهم على قلب آدم، ولله في الخلق أربعـون قلـوبهم على قلب موسـى، ولله في الخلـق سـبعة قلـوبهم على قلب إبـراهيم، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله في الخلق واحـد قلبـه على قلب إسـرافيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثّـة، إلى أن قال: بهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويـدفع البلاء، قيل لابن مسعود: كيف بهم يحـيي ويميت ويمطر وينبت؟ قال: لأنّهم يسـألون اللـه تعـالى إكثـار الأمم، فيكـثرون، ويـدعون على الجبـابرة فينقصون، ويستقون فيسقون، ويسألون فينبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم البلاء**))[1].

ومن حديث ابن أبي الـدّنيا في كتـاب الأوليـاء عن أبي الزّنـاد[2] قـال: ((**لمـّا ذهبت النّبـوة وكـانوا أوتـاد الأرض أخلـف اللـه مكـانهم أربعين رجلاً من أمّـة سيّدنا محمّد ﷺ يقال لهم الأبدال، لا يموت الرّجـل**

---

[1] ()أخرجـه أبـو نعيم في الحليـة(1/8)، وابن عسـاكر(1/303). وانظر الموضـوعات لابن الجـوزي (3/150)._ قـال ابن الجـوزي: (إسناده مظلم، كثير من رجاله مجاهيل ليس فيهم معروف).

[2] () هو عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرّحمن، المدني، ثقة فقيـه، مـات سـنة(130)ه. انظـر: تهـذيب التّهـذيب(5/204)، والتّقريب(ص/302).

**منهم حتّى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه، وهم أوتاد الأرض، قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين إبراهيم، لم يفضلوا النّاس بكثرة الصّلاة ولا بكثرة الصّيام؛ ولكن بصدق الورع، وحسن النّية، وسلامة القلوب، والنّصيحة لجميع المسلمين))**[1].

ومن حديث الحكيم التّرمذي عن أبي الدّرداء – رضي الله عنه -: ((**أنّ الأنبياء كانوا أوتاد الأرض، فلمّا انقطعت النّبوة أبدل الله مكانهم قوماً من أمّة محمّد ﷺ، لم يفضلوا النّاس بكثرة صومٍ، ولا صلاةٍ، لكن بحسن الخلق والنيّة، وصدق الورع، وسلامة القلوب للمسلمين، والنّصح لهم في ابتغاء مرضاته بصبرٍ وحلمٍ ولبّ وتواضعٍ في غير مذلّة، فهم خلفاء الأنبياء، اصطفاهم الله لنفسه، واستخلفهم لعلمه، يدفع الله بهم المضار عن الأرض، والبلايا عن النّاس، وبهم يرزقون، ويمطرون))**[2].

ومن حديث الحكيم عن أنس-رضي الله عنه - مرفوعاً: (( **البدلاء أربعون رجلاً؛ اثنان وعشرون بالشّام، وثمانية عشرة بالعراق، كلّما مات منهم**

[1] أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح57).

[2] أورده الحكيم في نوادر الأصول(1/262). بصيغة التّمريض من غير إسناد.

**واحدٌ أبدل الله مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا، فعند ذلك تقوم السّاعة))**[1].

ومن حديث الطّبراني[2] عن أنس وابن عمر – رضي الله عنهما - مرفوعاً: ((**خيار أمّتي في كلّ قرن خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون، كلّما مات رجلٌ أبدل الله من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانهم، قالوا: يا رسول الله دلّنا على أعمالهم قال: يعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله))**[3].

ومن حديث الخلّال عن أنسٍ- رضي الله عنه - مرفوعاً: ((**الأبدال أربعون رجلاً، وأربعون امرأةً، كلّما مات. . . الحديث))**[4].

[1] )أورده الحكيم في نوادر الأصول(1/261). ورواه ابن عدي( 5/220 -ـ 221)، وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات (ص/ 194)، وحكم عليه الألباني بالوضع. الضّعيفة(5/520).

[2] () أي من طريق الطّبراني أحد رجال الإسناد؛ وهو سليمان بن أحمد الطبراني.

[3] ()أخرجه أبو نعيم في الحلية(1/8)، وابن الجوزي في الموضوعات(3/151)،عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ولم يرو هذا الحديث عن أنس -رضي الله عنه-. وحكم عليه الألباني بالوضع (الضعيفة/ح935).

[4] ()رواه الخلال في كرامات الأولياء(ح/1). وضعفه الألباني(الضعيفة/2498).

ومن حـديث ابن حبّـان، عن أبي هريـرة – رضـي اللـه عنه -: ((**لن تخلو الأرض من ثلاثين، مثـل إبـراهيم خليــل الــرّحمن، بهم يعــافون، وبهم يرزقــون، وبهم يمطرون**))[1].

ومن حـديث الخلّال عن زاذان[2]: ((**مـا خلت الأرض من بعد نوح من اثني عشـر فصـاعداً، ولـولا ذلـك لهلكت الأرض ومن عليها**))[3].

ومن حـديث أحمـد في الزّهـد عن كعب: ((**لم يـزل بعد نـوح في الأرض أربعـة عشر يـدفع اللـه بهم العذاب**))[4].

---

[1] ()أخرجه ابن حبان فى الضعفاء والمتروكين(2/61) أثناء ترجمته لعبد الرحمن بن مرزوق بن عوف، وقال: (يضع الحـديث، لا يحـلّ ذكره إلّا على سبيل القدح فيه). وقال الألباني: موضوع. الضعيفة (ح/1392).

[2] ()قال ابن حجر في التّقـريب: (زاذان: أبـو عمـر الكنـدي الـبزاز، ويكنّى أبا عبد الله أيضاً، صدوق يرسـل وفيـه شـيعية، من الثّانيـة مات سنة اثنتين وثمانين). (ص/213).

[3] ()أخرجـه الخلال في كرامـات الأوليـاء(ح/10) بلفـظ:(مـا خلت الأرض بعـد نـوح من اثـني عشـر فصـاعداً، يـدفع بهم عن أهـل الأرض).

[4] ()أورده السّيوطي في الحاوي للفتاوى(2/257).

ومن حديث الخلّال عن إبـراهيم النّخعي[1] قـال: ((**مـا من قريةٍ، ولا مدينةٍ، إلّا يكون فيها من يدفع الله به عنهم**))[2].

ومن حديث الحكيم موقوفاً على حذيفـة - رضـي اللـه عنه -: ((**الأبـدال ثلاثـون رجلاً على منهج إبـراهيم، كلما مات رجـل أبـدل اللـه مكانـه آخـر، عشـرون على اجتهـاد سـيّدنا عيسـى، وعشـرة قـد أتـوا مزامير آل داوود**))[3].

ومن حديث ابن أبي الدّنيا عن بكـر بن خُنَيس[4] قـال: قال رسول الله ﷺ: ((**علامة**

---

[1] ()هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسـود النّخعي، أبـو عمـران، الكوفي، الفقيه، ثقةٌ إلّا أنّه يرسل كثيراً مات سنة ست وتسـعين. التّقريب(ص/95).

[2] ()أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح/9).

[3] ()الحديث الموقـوف على حذيفـة - رضـي اللـه عنـه- هـو قولـه: ((الأبـدال بالشّـام، وهم ثلاثـون رجلاً على منهـاج إبـراهيم -عليـه السلام- كلّما مات رجل أبدل اللـه مكانـه آخـر)). ثمّ قـال الحكيم التّرمذي- رحمه الله-: (فالعصب بالعراق أربعون رجلاً، كلّما مـات رجل أبدل الله مكانه آخر، عشرون منهم على اجتهـاد عيسـى بن مريم -عليه السـلام- وعشـرون منهم قـد أوتـوا مزامـير آل داود، والعصب رجال تشبه الأبـدال). نـوادر الأصـول(1/263). ولا شـك أنّه لا يثبت فقد ذكره من غير إسناد.

[4] ()هـو بكـر بن خـنيس، بالمعجمـة والنّـون وآخـره سـين مهملـة، مصغر، كوفي عابد، سكن بغداد صدوق لـه أغلاط أفـرط فيـه ابن حبان. التّقريب(ص/126).

**أبدال أمّتي أنّهم لا يلعنون شيئاً))**[1].

ومن حديثه[2] عن علي قال: ((**قلت: صفهم يا رسول الله قال: ليسوا بالمتنطّعين، ولا بالمبتدعين، ولا بالمتعمّقين، لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة، ولا صيام، ولكن بسخاء الأنفس، وسلامة القلوب، والنّصيحة لأئمّتهم))**[3].

ومن حديث الخلّال، والطّبراني عن عبادة بن الصّامت مرفوعاً: **(( لا يزال في هذه الأرض ثلاثون، مثل إبراهيم خليل الرّحمن، كلّما مات. . . الحديث))**[4].

---

[1] ()أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء(ح59)، وقال الألباني: موضوع. انظر: الضعيفة (ح/1475).

[2] ()أي: ابن أبي الدنيا.

[3] ()أخرجه ابن أبي الدّنيا في كتاب الأولياء(ح8). وحكم عليه الألباني بالوضع. (الضعيفة/11/401).

[4] ()أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح/3)، والإمام أحمد في المسند(22751)، وقال: (وهو منكر). وقال شعيب الأرنؤوط: منكر، وإسناده ضعيف من أجل الحسن بن ذكوان، وعبد الواحد بن قيس وهو السّلمي، ثمّ رواية هذا الأخير عن عبادة مرسلة). ولم أقف عليه عند الطّبراني ولعلّه رحمه الله أراد حديث: ((لا يزال في أمّتي ثلاثون بهم تقوم الأرض، وبهم تمطرون، وبهم تنصرون)). قال الحافظ الهيثمي: (رواه الطبراني من طريق عمر، والبزار عن عنبسة الخواص، وكلاهما لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصّحيح). مجمع الزوائد (10/63). وقال الألباني:

ومن حديث أحمد من طريق شـريح بن عبيد[1] قـال: ((**ذكر أهل الشّام عند علي -رضي الله عنه- وهـو بالعراق فقالوا: العنهم يا أمـير المؤمـنين. قـال: لا، إنّي سـمعت رسـول اللـه ﷺ يقـول: البـدلاء يكونون بالشّـام، أربعـون رجلاً، كلّمـا مـات رجـلٌ أبدل الله مكانه رجلاً، يسقى بهم الغيث، وينصـر بهم على الأعداء، ويصـرف عن أهـل الشّـام بهم العذاب**))[2].

ومن حـديث أبي نعيم مرفوعـاً: ((**إنّ للـه في كـلّ بدعة كيد بها الإسلام وأهله ولياً صالحاً يذب عنه، ويتكلّم بعلامات، فاغتنموا حضور تلـك المجـالس بالـذّب عن الضّـعفاء، وتوكلـوا على اللـه، وكفى بالله وكيلا**))[3].

---

ضعيف. (ضعيف الجامع/2267).

[1]()هو شريح بن عبيد بن شـريح الحضـرمي الحمصـي ثقـة، وكـان يرسل كثيراً، مات بعد المائة. انظر: التّقريب(ص/265).

[2]))المسند برقم(896). وقال شـعيب الأرنـؤوط: إسـناده ضـعيف لانقطاعـه، شـريح بن عبيد لم يـدرك عليـا. وضـعفه الألبـاني في الضعيفة(6/565)، وقـال رحمـه اللـه: (وقـد صـح من طـري عن علي موقوفـا: ((لا تسـب أهـل الشـام جمـا غفـيرا؛ فـإن فيهم الأبدال)). وقال الضـياء المقدسـي في المختـارة:(وهـو أولى من المرفوع).

[3]()أخرجـه أبـو نعيم في الحليـة(10/400)، وقـال عنـه الألبـاني: موضوع. (ضعيف الجامع/1951).

ومن حـــديث الخلّال، وابن عســاكر عن عليّ - رضـي الله عنـه - قـال: ((**قبّة الإسـلام بالكوفة، والهجـرة بالمدينة، والنّجباء بمصر، والأبدال بالشّام**))[1].

ومن حديث ابن عساكر عن عليّ - رضي اللـه عنـه -: ((**الأبـدال من الشّـام، والنّجبـاء من أهـل مصـر، والأخيار من أهل العراق**))[2].

ومن حديثه من رواية أحمد بن أبي الحـواري[3]، قـال: سـمعت أبـا سـليمان[4] يقـول: ((**الأبـدال بالشّـام، والنّجبـاء بمصر، والقطب بـاليمن، والأخيـار بالعراق**))[5].

[1] ()أخرجه الخلال في كرامـات الأوليـاء(1/ق5)، وابن عسـاكر في تاريخ دمشق(1/296).

[2] ()أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(1/297).

[3] ()هو أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التّغلبي يكنى أبا الحسن، ابن أبي الحواري، ثقـةٌ زاهـدٌ، مـات سـنة سـت وأربعين ومئتين. انظر: التّقريب(ص/81).

[4] ()عبد الرّحمن بن أحمد بن عطيّة، ويقال عبد الرّحمن بن عطية، ويقـال عبـد الـرحمن بن عسـكر، أبـو سـليمان الـدّاراني الزاهـد العنسي. توفي سنة(204)ه، وقيل(205). انظـر: تـاريخ دمشـق(34/122).

[5] ()أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(1/300) بلفظ: والعصـب باليمن.

ومن حـــديث الخطيب البغـــدادي، وابن عســـاكر، من طريــق عبيــد اللــه بن محمّــد العبســيّ[6] قــال: ســمعت الكتّـــاني[7] يقـــول: ((**النّقبـــاء ثلاثمائـــة، والنّجبـــاء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة، والغوث واحـد، فمسـكن النّقبـاء المغـرب، ومسكن النّجباء مصـر، ومسـكن الأبـدال الشّـام، والأخيـار سـياحون في الأرض، ومسـكن الغـوث مكة، فإذا عرضت الحاجـة من أمـر العامـة ابتهـل فيها النّقباء، ثمّ النّجباء، ثمّ الأبـدال، ثمّ الأخيـار، ثم العمد، فـإن أجيبت وإلّا ابتهـل الغـوث فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته**))[8].

[6]()كذا في تاريخ دمشق(العبسي)(1/300)، وأمّا في تـاريخ بغـداد وسير أعلام النّبلاء(10/564) فهو (العيشـي)ـ وهـو عبيـد اللـه بن محمّــد بن حفص بن عمــر بن موســى بن عبيــد اللــه بن معمــر القرشي التيمي، أبو عبد الـرّحمن البصـري المعـروف بالعيشـي، مات سنة ثمان وعشرين ومئتين. انظـر: تهـذيب الكمـال للمـزّي (ترجمة/3678).

[7]()هو محمّد بن علي بن جعفر الكتّاني، وكنيته أبــو بكـر، صــوفي، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. انظر: طبقات الصــوفيّة(ص/282)، وسير أعلام النّبلاء(14/533).

[8]()أخرجـه الخطيب في تـاريخ بغـداد(3/289) وفيـه علي بن عبـد اللـــه بن جهضــم، وهـــو متّهم بوضــع الحــديث كمــا في مــيزان الإعتدال(3/143)، و اللســان(5/554)، وأخرجـه ابن عسـاكر في تاريخ دمشق (1/300). ومع اتّهام ابن جهضم بالوضع، كذلك فإنّ الإسناد فيه انقطاع بين علي بن عبـد اللـه بن جهضـم وبين عبيـد الله بن محمد العبسي؛ فابن جهضم توفي سنة 414ه ويروي عن العبسي الّذي توفي سنة 228ه.

وما حكاه أبو بكر المطوعي عمن لقي الخضر إلى آخر ما تقدّم، وما حكي عن ذي النون المصري أنه قال: ((**النّقباء ثلاثمائة، والنّجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة والغوث واحد**))[1].

وما في الحلية عن معروف الكرخي[2]: ((**من قال في يوم عشر مرّات اللهم أصلح**

**أمّة محمّد اللهم فرّج على أمّة محمّد اللهم ارحم أمّة محمّد كتب من الأبدال**))[3].

وما روى ابن أبي الدنيا عن بكر بن خنيس قال: قال: ((**علامة أبدال أمّتي أنّهم لا يلعنون شيئاً أبداً**))[4].

والدّيلمي[5] مرفوعاً عن معاذ -رضي الله عنه-: ((**ثلاثٌ من كنّ فيه فهو من الأبدال؛ الرّضا**

---

[1] ()ذكره شارح الشّفا؛ الملا علي القاري(1/377).

[2] ()معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، توفي سنة(200)ه. انظر: طبقات الصوفيّة (ص/80)، والأعلام(7/269).

[3] ()أخرجه أبو نعيم في الحلية(8/366).

[4] ()أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء(ح59)، وقال الألباني: موضوع. ( الضعيفة/1475).

[5] ()هو شهردار بن شيرويه الدّيلمي الهمداني، أبو منصور، يتصل نسبه بالضّحاك بن فيروز الديلمي الصحابي، توفي سنة 558ه. انظر: الرسالة المستطرفة(ص/75).

**بالقضاء، وغضّ البصر عن محارم الله، والغضب في ذات الله))**[1].

وما روي أنّ الإمام أبا حنيفة - رضي الله عنه - قال: ((أنا كلّ الأبدال السّبعة))[2].

وما روى البخاري، والشّافعي قال: ((فلان من الأبدال))[3].

[1]()أورده الدّيلمي في الفردوس بمأثور الخطاب(ح/2457). وقال الألباني: موضوع. (الضعيفة/1474).

[2]()ذكره السيوطي عن أبي يزيد البسطامي كما في الحاوي(2/305).

[3]()كما في ترجمة فروة بن مجالد. قال البخاري: (وكانوا لا يشكون أنه من الأبدال). التاريخ الكبير(7/127). وقال الشافعي في يحيى بن سليم القرشي: (كان رجلاً فاضلاً، كنا نعده من الأبدال). سير أعلام النبلاء(9/307). ومراد أهل الحديث بالأبدال: أي أبدال الأنبياء. قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في استعمال المحدثين للفظ الأبدال: (كذلك لفظ البدل جاء في كلام كثير منهم، فأما الحديث المرفوع فالأشبه أنه ليس من كلام النبي. . . والذين تكلموا باسم البدل فسروه بمعان منها: أنهم أبدال الأنبياء، ومنها أنه كلما مات منهم رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلا، ومنها أنهم أبدلوا السيئات من أخلاقهم وأعمالهم وعقائدهم بحسنات، وهذه الصفات كلها لا تختص بأربعين ولا بأقل ولا بأكثر ولا تحصر بأهل بقعة من الأرض). انظر: مجموع الفتاوى(11/441-442).

وقول أحمد بن حنبل: ((إن لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم))[4].

وقول يزيد بن هارون[2]:)) هم أهل العلم))[3].

وقول البخاري: ((ما تغيبت الشّمس يوماً إلّا ويطوف بالبيت رجلٌ من الأبدال، ولا يطلع الفجر من ليلة إلّا ويطوف به واحد من الأوتاد، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض))[4].

وقول ابن رجب الحنبلي: ((لا ريب أنّ من علم سنن النّبي وعمل بها وعلمها النّاس فهو من خلفاء الرسل وورثة الأنبياء ولا أحد أحق بأن يكون من الأبدال منه))[5].

وقول غيره وسائر الأئمّة الأربعة ونظرائهم فهم الأخيار، الأبدال والنّجباء والأوتاد فاحذر بأن يسوء ظنّك بأحدٍ منهم، أو يسوّل لك الشيطان ومن استولى عليه

[4]()قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: (وروى إبراهيم بن هانئ عن الإمام أحمد قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال، فلا أدري من هم). فضل الشام وهو مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن رجب(3/220).

[2]()هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد، الواسطي، ثقة متقن عابد مات سنة ست ومائتين. التقريب(ص/606).

[3]() ذكره السّخاوي في المقاصد الحسنة(ص/46).

[4]() لم أقف عليه منسوباً للبخاري، ووجدته منسوباً للغزالي كما في عمدة القاري شرح صحيح البخاري(9/233).

[5]()مجموع رسائل ابن رجب(3/220).

ممن لم يهتدوا بنور المعرفة أنّ المجتهدين لم يبلغوا تلــك المرتبة، وقد اتّفقوا على أنّ الشّافعي - رحمه اللـه - كـان من الأوتاد وقد تقطّب قبل موته[1]. اهـ

وبعد معرفتك هـذا واطّلاعـك على هـذه الـدّلائل الّـتي يستدلّ بها من يثبت القطب والأبدال وغـيرهم، ينبغي لـك أن تتطاول إلى البحث فيها بأن لا تسلّمها بمجرّد سماعها، بـل حتّى تعلم عن علمهـا، وتعـرف حـقّ معرفتهـا، ويتفـق على أصلها، ويُدفع معوار متنها، ويجمع بين متناقضها جمعاً دعت إليه ضرورة الصـحّة، وإذا نظـرت إلى ذلـك وأمعنت فيه النّظر وجدته مبحوثاً فيه بأبحاثٍ كثيرةٍ:

**البحث الأول:** إنّ مثل هذا الأمر الذي لا تقوم للعالم قائمةٌ إلا به ابتداءً، ووسطاً، وانتهاءً وجلباً للمنافع، وحفظـاً للأقاليم من كل جـانب خليفـةٌ في أرض اللـه على عبـاده، وحكما عليهم في كل حركة وسكون، فإن الأمــر المــذكور يقتضيه يجب أن يكون دليله مقطوعـا بـه إمّـا بـالقرآن، أو بـالمتواتر عن رسـول اللـه ﷺ أو الإجمـاع لأنّـه من الأصـول الثابتـة بـذلك لا من الفـروع الـتي تثبت بـالظّن، وهـو ممـا تتــوفر الــدّواعي على نقلــه متــواترا، فينبغي أن يكــون متواترا، ولاشيء من ذلك، إنما نقل بالـدليل الظـني؛ وهي الأحاديث المتقدمة الذكر وليسـت بصـحيحة فضـلا عن أن تكون متواترة. وما يقال أنها متواترة سـيأتي ردّه، كمـا أن الـدليل على توهينهـا من خـارج أن الصـحابة _رضـي اللـه عنهم_ لم يكونوا مشهورين بتقسيمهم إلى هذه الطوائف،

---

[1] ()هذا القول لا دليل عليه.

ولا بتلقيبهم بهـذه الألقـاب لأنفسـهم، ولا لغـيرهم، ولا أن رسول اللـه ﷺ قسـمهم إلى ذلـك، أو لقبهم بتلـك الألقـاب، وإنّما جاء في القرآن العظيم نقباء موسى عليه السـلام[1] وحواري عيسى عليه السلام[2] وفي الحديث نقباء رسـول الله ليلة العقبة[3] وحواريه الزبير[4].

وفي أثر أبي نعيم المتقدم، نجباؤه.

وليس الكلام هاهنا بالمعنى المستدل عليه عند القـوم كما صرّح بـه الخفـاجي نفسـه في شـرح الشـفاء بحـديث النّجباء، كما دلّ على التّوهين أيضـاً نسـبة القـول بالأبـدال وما معهم من العلمـاء إلى الرّافضة[5] وذم المتـأخرين من

---

[1] قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [المائدة:12].

[2] قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ... ﭼ [الصف: 14].

[3] المـراد قولـه ﷺ: ((أخرجـوا إليّ اثـني عشـر منكم يكونـوا كفلاء على قومهم كما كفلت الحواريـون لعيسـى ابن مـريم، ولا يجـدن أحـد منكم في نفسـه أن يؤخـذ غـيره فإنّمـا يختـار لي جبريل)). أخرجه ابن سعد في الطبقـات (4636)، وابن أبي شـيبة بـرقم (37101).

[4] المراد قـول النّبي ﷺ: ((لكـلّ نـبيّ حـواري، وحـواري الزّبـير)). البخاري في صحيحه(ح/2997). ومسلم في الصحيح(ح/2415).

[5] الرّافضة: قـوم من الشّـيعة، سـموا بـذلك لأنّهم تركـوا زيـد بن علي. قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابـرأ من الشـيخين نقاتل معك، فأبى وقال: كانا وزيري جدي فلا أبرأ منهما، فرفضوه وأرفضوا عنه فسموا رافضة. لسان العرب(7/157).

المتصوّفة[1] لاقتدائهم بهم في ذلك كما ذكره الإمام ابن خلدون[2][3] ولم ينازعه أحد في أصل هذه النّسبة، ولا ينازع في ذلك لأنّه لم يكن فاشياً في أهل السنّة إلّا بعد قرون الخير الثلاثة.

---

[1] ()التصوّف: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد، وشدة العبادة؛ كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية؛ الهندية، والفارسية، واليونانية المختلفة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب( 1/249).

[2] ()هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي، البحاثة. (732 - 808ه) الأعلام(3/330).

[3] ()قال رحمه الله: ((وكان سلفهم (أي الصّوفية) مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدّائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة، مذهباً لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب، ومعناه رأس العارفين. يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة، حتى يقبضه الله، ثم يورث مقامه الآخر من أهل العرفان. وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب الإشارات، في فصول التصوف منها، فقال: (( جل جناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلا الواحد

وهبه نزع في ذلك فبأيّ كتـاب وبأيّـة سـنّة يثبت فشـوّ ذلك عن الصّحابة والتّابعين وأتباعهم؟!.

ومما يدلّ على توهين ذلك أيضاً أنّه قـد اتّفـق العلمـاء على أنّ ألوفاً من الأحاديث قد وضعها الزّنادقة[1]،

والملاحـدة[2]، والغـافلون، والجهلـة. حتّى أنّ أربعـةً منهم وضعوا مـا يزيـد على عشـرة آلاف حـديث، وليسـت هـذه الأحاديث الموضوعة محصورة في عدد حتّى يحصـيها فيـه الحفاظ ويعينوها، وإنّمـا ذكـروا منهـا أشـياء متفقـاً عليهـا، ومختلفاً فيها، وليست بمحصورة ولا هي الأكثر وإن كــانت كثيرة في نفسها.

---

بعد الواحــد)). وهــذا كلام لا تقــوم عليــه حجــة عقليــة ولا دليــل شرعي، وإنّما هو من أنواع الخطابة، وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم. فانظر كيف سرقت طباع هـؤلاء القـوم هذا الرأي من الرافضة ودانوا به، ثمّ قالوا بـترتيب وجـود الأبـدال بعد هذا القطب، كما قاله الشّيعة في النقباء. المقدمة(ص145).

[1] ()(الزّنديق بالكسر: من الثّنوية، أو القائل بالنّور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبيّة، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمـان، أو هو معرب: زن دين، أي: دين المرأة، والجمـع زنادقـة أو زنـاديق، وقد تزندق، والاسم: الزّندقة). القاموس المحيط(ص/891).

[2] ()الإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدميّة أساسـها إنكـار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى؛ فيدّعي الملحـدون بـأنّ الكـون وجد بلا خالق، وأنّ المادة أزليّة أبديّة، وهي الخالق والمخلوق في نفس الــوقت. الموســوعة الميســرة في الأديــان والمــذاهب( 2/803).

وعليه فإمّا أن يقال: الأحاديث كلّها صحيحة إلّا مـا نبّـه عليه وهذا لا يصح بدخول مـا لم ينبـه عليـه فيهـا. وإمّـا أن يقال كلها موضوعة وهذا أبطل باطل وأكذب حديث لتواتر الأحاديث عن رسول الله  وصحتها.

فمـا بقي إلا أن يقـال بعضـها صـحيح وبعضـها لا وهـو الذي يعطيه الدليل والنظر.

وقد دلت الدلائل على صحتها في الموطأ[1] والبخــاري ومسلم وأكـثر مـا في الكتب السـتة وبعض مـا في غيرهـا مما ليس فيها فإذا لم تـدخل هـذه الأحـاديث في الضـعف لزم أن يدخل فيهـا الـذي لا شـك في صـحته ممـا هـو في السنة وغيرها بالوصف المتقدم للزوم دخولهـا في الأخبـار النبوية. وهذا لا سبيل إليه والدليل يخالفـه كمـا تقـدم فمـا تثبت له الصحة بالاتفـاق لا يسـاوي مـا لم تثبت لـه. وممـا يــدلّ على تــوهين هــذه الأخبــار من نفســها مرفوعــةً، أو موقوفةً، طعن الحفّاظ فيها، وحكمهم بوضع غالبها[2].

[1] ()إطلاق القول بصحة كل ما في الموطأ غير صحيح.

[2] ()حكم كثير من أهـل العلم على أحـاديث الأبـدال بأنّهـا لا تصـحّ، ومن ذلك:

- قول الحافظ ابن الجوزي عن أحاديث الأبدال بعد سـرده بعضـاً منهــا: (ليس في هــذه الأحــاديث شــيء يصــحّ). الموضــوعات( 3/152).

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (كل حديث يـروى عن النبي  في عـدة الأوليـاء، والأبـدال، والنقبـاء، والنجبـاء، والأوتـاد، والأقطـاب، مثـل أربعـة، أو سـبعة، أو اثـني عشـر، أو أربعين، أو سـبعين، أو ثلاثمائـة، أو ثلاثمائـة وثلاثـة عشـر، أو القطب الواحد

وقـــد قـــال ابن الجـــوزي في حـــديث أبي نعيم في الحلية[1]، وابن عسـاكر[2] عن ابن مسـعود مرفوعـاً: ((إنّ لله في الخلق ثلاثمائة **قلوبهم. . . الحديث**)): (لا يصح، فيه مجاهيل)[3].

وفي حـــديث الخلّال عن أنس مرفوعـــاً**: ((البـــدلاء أربعون رجلا، وأربعون امرأةً))**[4]**.**

وفي حـــديث الحكيم التّرمـــذي عن أنس مرفوعـــاً**: ((البدلاء أربعون رجلاً، اثنان**

---

فليس في ذلـك شـيء صـحيح عن النّـبي ﷺ). الفرقـان بين أوليـاء الرّحمن وأولياء الشّيطان(ص/17).

- قال شيخ الاسـلام في مجمـوع الفتـاوى (11/441) في حـديث الأبدال المرفوع: (فالأشبه أنّه ليس من كلام النّبي ﷺ).

- قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-: (أحاديث الأبدال، والأقطـاب، والأغواث، والنّقباء، والنّجباء، والأوتاد، كلّها باطلة عن رسول اللـه ﷺ). المنار المنيف(ص/136).

- قال السّخاوي -رحمه الله-: (حديث الأبدال له طرق عن أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً، بألفاظ مختلفة، كلّها ضـعيفة). المقاصـد الحسنة(ح/8).

- قال الألباني -رحمه الله-: لا يصحّ منها شيء، وألفاظهـا مختلفـة جداً، بحيث لا يمكن القول بأنّ متناً معيناً منها حسن لغيره. انظر: الضّعيفة(5/520).

[1]()تقدم ص43.

[2]()تقدم ص43.

[3]()الموضوعات(3/152).

[4]()أخرجه الخلال في كرامات الأولياء(ح1).

**وعشـرون بالشّـام))**[1]**.** قـال: (فيـه العلاء[2]، روى عن أنس أشياء موضوعة)[3].

وفي حــديث الطّــبراني عن أنس مرفوعــاً**: ((خيــار أمّتي في كلّ قرن. . . ))**[4]**.** قال: (الحــديث لا يصــحّ، فيه من لا يعرف)[5].

وفي حــديث ابن حبّـان عن أبي هريــرة**: ((لن تخلــو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم))**[6]**.**

---

1 ()تقدم ص44.

2 ()العلاء بن زيدل الثّقفيّ، بصري، روى عن أنس بن مالك، يكــنى أبا محمد، تالف. ميزان الاعتدال(3/99)، وانظر تهذيب التهــذيب(8/182-183)، وقــال الحافــظ ابن حجر: العلاء بن زيــد ويقــال زيدل، بزيادة لام، الثّقفيّ، أبو محمد البصري، متروك، ورمـاه أبـو الوليد بالكذب. التقريب(ص/435).

3 ()قال ابن الجوزي رحمه الله: ((وأمّا حديث أنس ففيـه العلاء بن زيــدل. قــال ابن المــديني: كــان يضــع الحــديث وقــال أبــو داود والــدّارقطني: مــتروك الحــديث. وقـال ابن حبـان: روى عن أنس نسخة موضوعة لا يحلّ ذكره إلا تعجّباً)). الموضوعات(3/152).

4 ()تقدم ص44.

5 ()هذا الحديث أورده ابن الجوزي عن ابن عمر _رضي الله عنــه_ وقال: كثير من رجاله مجاهيل، ليس فيهم معروف. الموضوعات(3/151).

6 ()تقدم ص45.

قال فيه: (عبد الوهّاب[1] ضعيف، وابن مرزوق[2] وضّاع)[3]. انتهى.

قال في الوجيز: (حديث الأبدال أورده عن ابن مسعود، وابن عمر، وأبي هريرة، وأنس، والكلّ لا يخلو عن مجهول، وضعيف، وواضع)[4].

وفي المقاصد: (حديث الأبدال له طرق عن أنس -رضي الله عنه- [مرفوعاً]، بألفاظ مختلفة، كلّها ضعيفة)[5].

قال صاحب تذكرة الموضوعات -محمّد بن طاهر المقدسي- في حديث: **((لا يزال أربعون يحفظ الله بهم الأرض، كلّما مات واحد أبدل الله. . .**

---

[1] ()عبد الوهاب بن عطاء، الخفاف، أبو نصر العجلي، مولاهم، البصري، نزيل بغداد، صدوق ربّما أخطأ، من التاسعة، مات سنة أربع ويقال سنة ست ومائتين. التقريب(ص/368).

[2] ()عبد الرّحمن بن مرزوق، أبو عوف الطرسوسي لا البزوري، يروي عن عبد الوهاب بن عطاء، وغيره.

قال ابن حبان: كان يسكن طرسوس، يضع الحديث، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه. ميزان الاعتدال(2/588).

[3] ()قال ابن الجوزي)): وأمّا حديث أبي هريرة ففيه عبد الوهاب بن عطاء. قال أحمد: هو ضعيف الحديث مضطرب. قال ابن حبان: وكان ابن مرزوق يضع الحديث، لا يحل ذكره في الكتب إلّا على وجه القدح فيه. الموضوعات(3/152).

[4] ()ذكره الفتّني في تذكرة الموضوعات(ص/194).

[5] ()المقاصد الحسنة(ص43/ح8).

**الحديث))**[1]**:** (فيه محمّد بن عبد الرّحمن البيلماني[2] ليس بشيء)[3].

قال صاحب تعليق حواشيه[4]: قلت: قال السّيوطي تبعاً للشّيرازي[5] في باب (الأبدال الثّلاثمائة والأربعين والسّبعة والثّلاثة والقطب وأشباه ذلك): لا يصحّ من ذلك عن رسول الله  شيء[6].

فأنت ترى طرق الحديث كلّها مطعون فيها، ونسبتها للرّافضة أيضاً من الطّعن فيها.

وقول الفتّني صاحب التّذكرة: (قلت: هو - أي حديث الأبدال - صحيح، وإن شئت قلت متواتر، بحيث ينقطع بوجود الأبدال ضرورة. . . ، وممّا يقوي الحديث، ويدلّ على انتشاره قول الشّافعي والبخاري، وغيرهم: فلان من الأبدال. وقول بعضهم: علامة الأبدال أن لا يولد لهم.

---

[1] ()تقدم ص41.

[2] ()محمّد بن عبد الرّحمن بن البيلماني، بفتح الموحدة واللام، بينهما تحتانية ساكنة، ضعيف، وقد اتّهمه ابن عدي، وابن حبان، من السابعة. التقريب(ص/492).

[3] ()تذكرة الموضوعات(ص/108).

[4] ()المراد محقّق تذكرة الموضوعات، وهو محمد أمين الخانجي الكتبي.

[5] ()هو الإمام مجد الدّين محمّد بن يعقوب بن ابراهيم، الفيروزأبادي، الشّيرازي، أبو الطاهر، المتوفى سنة 816 ه. بغية الوعاة(1/273-274).

[6] ()تذكرة الموضوعات(ص/108).

وقول يزيد بن هـارون هم أهـل العلم. وقـول أحمـد إن لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم؟ [1]. انتهى.

ينظر في الصّحة، والتّواتر من أين جاءا.

أمّا الصّحة فلها شروط منهـا: الاتّصـال، وكمـال ضـبط الرّجال، والعدالة، ومنها عدم العلّة، وهذه الأخبار فيهـا مـا سمعت من الطّعن في أسانيدها، وتجهيل رجالها، وسيأتي اضطرابها وتناقضها.

وأمّا التّواتر المفيد للعلم فأين هو؟ لأن الحديث إذا لم يفد بصحّته الظنّ فكيف يفيد القطع؟.

وبمجرّد كثرة الطّرق لا يكون تواتراً، ودليلاً قطعيّاً، بـل قد لا يصير إلى درجـة الحسن[2] فضـلاً عن الصّـحة، وإنّمـا التّـواتر المفيـد: مـا روى قــوم يســتحيل تواطــؤهم على الكذب روايةً لا يكذّبها عقل، ولا نقل، ولا أحاطت بها علــل تهينها[3]. ومن ثمّ قد يكون الشّيء غـير متـواتر ابتـداءً، ولا مشــهوراً، ثمّ يشــتهر، أو يتــواتر بعد الاتّفــاق على صــحّة معناه، ودلالة الدلائل على معناه؛ كما في حـديث: **((إنّمـا**

---

[1] ()تذكرة الموضوعات للفتّني(ص/194-195).

[2] ()أوّل من أطلق هذا الاصطلاح هو الإمـام التّرمـذي، وقـال فيـه: وما ذكرنـا في هـذا الكتـاب حـديث حسـن فإنّما أردنـا بـه حسـن إسـناده عنـدنا، كـل حـديث يـروى لا يكـون في إسـناده من يتّهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذاً، ويروى من غـير وجـه نحـو ذاك. العلل الصّغير(ص/758).

[3] ()ولمزيد بيان عن المتواتر انظر: نزهة النّظر(ص/39).

**الأعمال بالنّيات))**[1]. كما أنّه قد يكون الحديث متواترًا، ولا يبلغ درجة الصّحة فضلًا عن إفادة العلم، كما في أحاديث المهدي[2]، وأحاديث ولادة النّبي  مختوناً[3].

وممّا قال ابن العديم[4]: (قال الحافظ الذّهبي: (ليتها صحّت، ولم تتواتر)[5].

---

[1] ()أخرجه البخاري في صحيحه برقم(1). ومسلم في الصّحيح برقم (1907).

[2] ()كحديث جابر: ((من كذّب بالمهدي فقد كفر)). باطل. انظر: الضعيفة(ح/1082). وكذلك حديث:((لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم)). منكر. الضّعيفة(ح/77). قال صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي في باب ما جاء في المهدي: الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جدّاً، ولكن أكثرها ضعاف. التحفة(6/402). وسيأتي الكلام عن المهدي ص179.

[3] ()كالحديث الّذي روي عن أنس قال: قال رسول الله: ((من كرامتي أنّي ولدت مختوناً، ولم ير أحد سوأتي)). قال ابن الجوزي: (تفرد به سفيان. -هو ابن محمد الفزاري المصيصي-. قال ابن عدي: كان يسرق الأحاديث، ويسوي الأسانيد، وفي حديثه موضوعات. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به). العلل المتناهية(1/166). ولم أقف لأحد من أهل العلم على قول يذكر أنّ أحاديث ختان النّبي  متواترة، وقد ذكر الحافظ ابن حجر من أسباب طعن أهل العلم بالحاكم روايته أحاديث واهية، مثل حديث أن النّبي  ولد مسروراً مختوناً. ثمّ قوله: وقد تواتر هذا. لسان الميزان(7/256). ترجمة رقم(7020). قال الحافظ ابن كثير في معرض كلامه عن حديث ولادة النبي  مختونا مسروراً: (وقد ادّعى بعضهم صحّته لما ورد له من الطّرق، حتّى زعم بعضهم أنّه متواتر. وفي هذا كلّه نظر). السيرة النبوية(1/209). وقال ابن

وقد يكون المتواتر بالمعنى المتقدّم موضوعاً بالكليّة، كما في أحاديث فضل قزوين[1]،

وأحـــــــــــــــــــــاديث رجب[2]، ...............................................ـ

القيم: ليس فيـه حـديث ثـابت. انظـر: زاد المعـاد(1/80). فلعـل المؤلف -رحمه الله- مـراده بـالتّواتر الاشـتهار لا المصـطلح عليـه عند أهل الحديث.

[4]()هو عمر بن أحمـد بن هبـة اللـه بن أبي جـرادة العقيلي، كمـال الدّين ابن العـديم، تـوفي سـنة660هــ. من نتاجـه: (الـدّراري في الذّراري)، و(بغية الطّلب في تاريخ حلب). انظــر: إرشــاد الأريب(5/2068)، وفوات الوفيات(3/126) وقد ذكر سنة وفاته:666ه.

[5]() كمـا هـو في فيض القـدير. انظـر: (ح/8259).ـ ولعـل الإمـام الـذّهبي -رحمـه اللـه- أراد بقولـه: (ولم تتـواتر). الجـزمَ بأنّهـا لم تتواتر، فقد نقل عنـه صـاحب فيض القـدير بأنّـه قـال عن حـديث ولادة النّبي مختونـاً رقم(8259): (لا أعلم صـحّة ذلـك فضـلًا عن تواتره).

[1]()كما في حديث: (ستفتح عليكم الآفـاق، وسـتفتح عليكم مدينـة يقال لها: قزوين، من رابط فيها أربعين يوماً أو أربعين ليلـةً، كـان له في الجنّة عمود من ذهب عليه زبرجدة خضراء، عليها قبـة من ياقوتـة حمـراء، لهـا سـبعون ألـف مصـراع من ذهب، على كـلّ مصراع زوجة من الحور العين). أخرجه ابن ماجه(ح/2780). قال الألبـاني: موضـوع. (الضـعيفة/ح371). وأورده ابن الجــوزي في الموضـوعات (2/55). قـال شـيخ الاسـلام -رحمـه اللـه-:(وأمـا الأحاديث المروية عن النـبي  بتعـيين قـزوين والإسـكندرية ونحـو ذلـك فهي موضـوعة كـذب بلا ريب عنـد علمـاء الحـديث). جـامع

وليلــة النّصــف من شــعبان[1]، وكثــير ممــا يــدلّ على فضــائل الأيــام، والبلــدان، وأحــاديث من نــام بعد صــلاة العصر[2]، وأحاديث عاقر الناقة[3]،

المسائل(5/364).

[2]()قال ابن القيم: ( وكل حديث في ذكر صوم رجب، وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى كحديث((من صلّى بعد المغرب أوّل ليلــة من رجب عشــرين ركعــة جــاز على الصّــراط بلا حســاب)). المنار المنيف(1/96).

[1]()قال الإمام ابن القيم عن الأحــاديث الّــتي تتعلــق بليلــة النّصــف من شــعبان: لا يصــحّ منهــا شــيء. انظــر: المنــار المــنيف(1/99). والمراد أنه لا يصح ولا يشرع في ليلــة النصــف من شــعبان عمــل خاص بها؛ لأنه ثبت عن رسول الله  قولــه:**((**إنّ اللــه ليطلــع في ليلــة النّصــف من شــعبان، فيغفــر لجميــع خلقــه، إلا لمشــرك أو مشـــاحن)). رواه ابن ماجـــة وغـــيره وصـــححه الألبـــاني في الصحيحة(ح1144).

[2]()وردت أحاديث موضــوعة في النّــوم بعد العصــر، كحــديث: (من نام بعد العصر، فاختُلس عقلــه، فلا يلــومنّ إلّا نفســه). أورده ابن الجـــوزي في الموضـــوعات(3/69)، والـــذّهبي في تـــرتيب الموضوعات(ح839)، والسّيوطي في اللآلئ المصنوعة(2/279).

[3]()وردت أحاديث في عــاقر النّاقــة، فمنهــا الضّــعيف كحــديث ابن عبّاس -رضي الله عنهما- قال: (ليلة أسري بنبيّ الله ، ونظر في النّار، فإذا قوم يأكلون الجيَف، قــال: من هــؤلاء يــا جبريــل؟ قــال: هؤلاء الّذين يــأكلون لحــوم النّــاس، ورأى رجلًا أحمــر أزرق جعــداً [شعثاً إذا رأيته] فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر النّاقة).

وأحــاديث دجلة[1]، وأحــاديث الكــافور[2]. وقــد قــال بعضهم: التّواتر معنوي، فكان فيه شبه تخالف.

وقد قال السّخاوي[3]: (كلّها ضـعيفة). قـال: (وأحسـن من ذلك مـا روى أحمـد من طريـق شـريح عن عليّ وهـو بالعراق، ذكر الخ. وقوله ما يقوي الحـديث بـل هـو يوهنـه لأنّه إن صحّت هذه المقالة عن هؤلاء الرّجال فتحمل على التّعليق، بمعـنى أنّـه إن ثبت هـذا ففلان منهم، أو إن كـان ذلك مجـرّد تسـمية، ففلان أولى بهـذا الاسـم، وإلّا فكيـف

---

ضـعيف التّـرغيب(ح/1687). ومنهـا الصّـحيح كحـديث: (أشـقى الأوّلين عاقر النّاقة، وأشقى الآخرين الّذي يطعنك يا علي، وأشار إلى حيث يطعن). أخرجه ابن سعد في الطّبقات(3/32) وصـحّحه الألباني. انظر: الصّحيحة(ح/1088). فأحاديث عاقر النّاقة ليسـت موضوعة بالكلّية. والله أعلم.

[1] ()لعلـه أراد نهـر دجلـة، ولكن وردت أحـاديث صـحيحة في دجلـة ومنها قوله : ((ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصـرة، عنـد نهر يقال له دجلة، يكون عليه جسر يكثر أهلها، وتكون من أمصار المسلمين...)) الحديث. صحيح الجامع(ح8170).

[2] ()لعلّه يقصـد حـديث أنس بن مالـك قـال: سـمعت رسـول الله يقول: (إنّ الله تعالى يتجلّى لأهل الجنّة في مقدار كـلّ يـوم على كثيب كـافور أبيض). قـال ابن الجـوزي: هـذا حـديث لا أصـل لـه. الموضوعات(3/260).

[3] ()هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمــان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد اللــه بن الــزين أو الجلال أبي الفضل وأبي محمد السخاوي الأصل القـاهري. تـوفي سنة902ه. انظر: الضـوء اللامـع(2/8-32)، والكـواكب السـائرة(1/53-54).

يصحّ الحـديث عنـد الشّـافعي، والبخـاري، ولا يرويـه الأوّل في مسنده، والثّاني في صحيحه[1]؟!.

والبخاري لم يترك من صحيحه إلّا مـا لا يصـحّ مطلقًـا، أو على شرطه[2]، أو لم يبلغه. وهذا صحيح، وفوق شـرطه لأنّه متواتر، وبلغه على هذا الزّعم، فعدم إخراجه له دليـل على عدم الصّحة[3]، والتّواتر المدّعى دليل على مـا قلنـاه فيما لهما إن صح.

وكذا قول يزيـد بن هـارون، والإمـام أحمـد، يـدلّ على عدم صحّة معنى الحديث[4] وتواتره. إذ لو صحّ عندهما لَما أخرجـاه عن معنـاه المخصـوص بـه، المفهـوم فضـله -من العلل الّـتي ذكـرت فيـه- إلى معـنى آخـر. إذ كـونهم أهـل العلم والحـــديث يـــدلّ على اســـتحقاقهم[5] بـــالعلم لا بالأوصاف المذكورة لهم[6]،

---

[1] ()لا يلزم كون الحديث صحيحاً أن يكون عند البخاري أو الشافعي رحمها الله.

[2] ()أي لم يوافق شرطه

[3] ()هـذه العبـارة ليسـت صـحيحة، لأن البخـاري رحمـه اللـه لم يستوعب كل الأحاديث الصحيحة، كمـا أنـه صـحح بعض الأحـاديث خارج صحيحه، كالأدب المفرد وغيره.

[4] ()المراد: حديث الأبدال.

[5] () المراد استحقاقهم للمدح والثّناء والوصف بالأبدال بسبب أنّهم من أهل العلم والحديث.

[6] ()مثـل: يـدفع اللـه بهم المضـار عن الأرض، والبلايـا عن النـاس، وبهم يرزقون، ويمطرون.

وعلى عدم الحصر في بلد معيّن[1]، أو عدد[2]،

أو وصف[3]. والأخبار المذكورة كلّها بخلاف ذلك، فما هي عندهم ملاحظة إلّا بتقدير الثّبوت، أو مجاراة الاصطلاح كما تقدّم.

وقد قال بعضهم: أنّ الإمام أحمد سئل عن الأبدال السّبعة، فقال: (أنا كلّ الأبدال السّبعة)[4]. فصحّة هذا القيل تعكّر على الأخبار المذكورة، إذ فيه نفي معناها بالوجوه المتقدّمة.

كما أنّ من تمام المعارضة أنّ الإمام أحمد أخرج في الزّهد عن كعب: **((لم يزل بعد نوح في الأرض أربعة عشر. . . الخ))**[5]. وهو مع البحث فيه -الآتي إن شاء الله- لا صراحة فيه بأنّهم الأبدال. سلمناه ردًّا للمجمل إلى المبيّن فلا يدلّ على الكون ببلد مخصوص، أو وصف مخصوص، ومع مخالفته للعدد المذكور بما رواه[6]

[1] ()كحصرهم في الشّام، أو في العراق.

[2] ()بأنّهم أربعين، أو ثلاثين، أو أربعة عشر.

[3] ()كوصفهم بأنّهم: لم يفضلوا النّاس بكثرة الصّلاة ولا بكثرة الصّيام؛ ولكن بصدق الورع، وحسن النّية، وسلامة القلوب، والنّصيحة لجميع المسلمين.

[4] ()سبق نسبة هذا القول للبسطامي صفحة 51.

[5] ()تقدّم الحديث عنه ص45.

[6] ()أي الإمام أحمد -رحمه الله-.

أيضاً عن عليّ – رضي اللـه عنـه -: ((**الأبـدال بالشّـام، وهم أربعون رجلاً**))[1].

والحديث الأوّل يحمل على هذا لقاعدة حمل المجمـل على المبيّن. وحينئذ تناقض القول بأنّه كلّ الأبدال السّـبعة مع روايتيه هاتين لأنّه ببغداد، والأبدال وغير هذا بالشّام.

وقول القائل: (علامة الأبدال أن لا يولـد لهم). قـولٌ لا دليل عليه، وهو مناقض بالصّراحة بقـول يزيـد بن هـارون، والإمام أحمـد، لأنّ أهـل العلم والحـديث يولـد لهم، ومنهم الإمام أحمد نفسه على ما تقدّم.

ويحتمل المناقضة لقول الشّافعي، والبخاري: فلان من الأبدال. لأنّه لم يثبت أنّ فلانا المذكور لا يولد لـه، مـع أنّ الصّـحة، والشّـهرة، والتّـواتر، تنـافي تخصـيص القـول بالأبـدال بهـؤلاء الرّجـال، والعـدد القليـل معهم على أنّ الحجّة في كلام الله –جلّ وعلا - ورسوله .

وقد تقدّم البحث في صحّته عن رسول الله ، فإذا لم يكن إلّا هذا بيد المدّعي الصّحة والتّواتر دليلاً، فقد اسـتدلّ بما هو دليلٌ عليه لا له.

كما أنّه يؤخذ توهين هذه الأخبار أيضاً من جهة نفسها؛ لما يعـرض لهـا من الاضـطراب، والمخالفـة، والمعارضـة، واللوازم الفاسدة، ونحن نبيّن ذلك -إن شاء الله- ونبدأ بما للأبـدال من ذلـك. فنقـول: جـاء في حـديث أبي نعيم،

---

[1] ()تقدّم ص41.

والطّـبراني، والحكيم، وابن عسـاكر، وأحمـد: أنّ الأبـدال أربعون[1]. وفي حديث ابن حبان، والحكيم: ثلاثون[2]. وفي حديث أبي نعيم، وابن عساكر، وغـيره: سـبعة[3]. والخلّال: ثمانون[4]. وأحمد في الزّهد: أربعة عشر[5].

فهذه مخالفة في العدد واضطراب فيـه وهـو من بـاب الخبر، والخبر لا يليق به ذلك، والجمع بين هذه الأعداد في غاية البعد، وعلى ارتكابه فهو منافٍ لكونهم من أهل العلم المفيد لعـدم الحصـر في فـرد من هـذه الأعـداد، أو كلّهـا، وحمـل أهـل العلم على خصـوص هـذه الأعـداد ثمّ الجمـع بينها لا دليـل عليـه في كلام قائلـه. وهـذا الاضـطراب إلى هذه الغاية بعيدٌ من كلام النّبوة الّتي لا تنبِّئ إلّا بيقين.

---

[1] ()أخرجـه الإمـام أحمـد في المسـند(ح/896)، والطّـبراني في الكبير (ح/10390)، وأبو نعيم في الحلية(1/8)، وابن عساكر في تـاريخ دمشـق(1/303)، وذكـره الحكيم في نـوادر الأصـول( 1/261). وقد تقدم الحكم عليه ص42، حاشية رقم(1).

[2] ()أورده الحكيم في نوادر الأصـول(1/261). ولم أجـده عنـد ابن حبان.

[3] ()أخرجـه أبـو نعيم في الحليـة(1/9)، وابن عسـاكر في تـاريخ دمشق(1/303).

[4] ()أخرجـه الخلّال في كرامـات الأوليـاء بلفـظ)): الأبـدال أربعـون رجلاً، وأربعون امرأة، كلّما مات رجلٌ بدل الله مكانه رجلاً، وكلّمـا ماتت امرأة بدّل الله مكانها امرأة)). (1/1).

[5] ()تقدم ص45.

ثمّ من ذلك أيضـاً المخالفـة في الصّـفة، والاضـطراب فيها، فقد جاء في حـديث الطّـبراني: ((قلـوبهم على قلب إبراهيم))[1].

وابن حبـــان)): **ثلاثـــون مثـــل إبـــراهيم خليـــل الرّحمن))**[2].

والحكيم: ((**ثلاثون على منهاج إبراهيم**))[3].

وعنـــده: ((**عشـــرون منهم على اجتهـــاد ســيّدنا عيسى، وعشرة أوتوا مزامير آل داوود**))[4].

وابن أبي الـــــدّنيا)): **ثلاثـــــون منهم على يقين إبراهيم**))[5].

وفي حديث أبي نعيم: ((**على قلب موسى**))[6].

وجـاء أنّ: ((**الأوّل على قـدم الخليـل، والثّـاني على قـــدم الكليم، والثّـالث على قـــدم هـــارون، والرّابـع على قـدم إدريس، والخـامس على قـدم**

[1] تقدم ص 42.

[2] تقدم ص45.

[3] تقدم ص46.

[4] تقدم ص46.

[5] تقدم ص43.

[6] تقدم ص42.

**يوسف، والسّادس على قدم عيسى، والسّابع على قدم آدم))**[1].

وقد جاء في هذه الآثار لفظ القلب، والمثليّة، واليقين، والمنهاج، والاجتهاد، والمزامير، وعلى قدم كذا. وفيها ما فيها من التّخالف، ولو جمعت بأبعد جمع لجاء ما تقدّم في العدد[2] وبدت مخالفة أخرى وهي ثبوت الصّفة للكلّ، لا الكلّ بل للثّلاثين.

ولو جُمع بما عسى أن يجمع له لبدت معارضةٌ أخرى، وهي أنّ هذا الوصف ثابت للأربعين، فما الثّابت للأربعين الباقية في حديث الثّمانين؟

ولو ضربنا عنه صفحاً لبدت مناقضةٌ أخرى، وهي الكون على قدم عيسى وعلى قدم موسى وهارون إلى آدم، وعلى قلب موسى، وكيف الجمع حينئذٍ وقد فسّروا الكون على القدم والقلب؟ (باب)[3] ما ثبت لذلك النّبيّ -عليه السّلام- من العلم، والمعارف، يثبت لمن على قدمه، وما تقلّب فيه يتقلّب فيه كما تقدّم.

---

[1] ()ذكره المناوي عن أبي البقاء وهو - عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ، البغدادي. ت616هـ-. التّوقيف على مهمّات التّعاريف(ص/36).

[2] ()أي أنّه لو جمع بين هذه الألفاظ لكان جمعاً لا دليل عليه من كلام قائله، وخرج المعنى عن المقصود المراد من كلام النبّي  إن صحّ ذلك عنه بزعمهم.

[3] ()لعل الصواب: فإنّ.

وظـاهر عبـارتهم، وإطلاقهـا أنّهم[1] أنبيـاء يسـتمدّون الوحي؛ وهو رأس العلم، وعنصره، وإلّا فلا مثليّـة، فيبطـل المدّعَى.

ولـو سـلّمنا لمقيِّدٍ بعد ظهـور العبـارة في ذلـك، بغـير الوحي[2]، لكان هؤلاء أفضل من

الصّحابة والتّابعين[3]، لمماثلتهم الأنبياء في كـلّ شـيءٍ إلّا في مجرّد الوحي.

والصّحابة والتّابعون لم يساووا الأنبياء بالمعنى الأوّل، ولا بـالمعنى الثّـاني، ولا ادّعى الخلائـق بعد الأنبيـاء ذلـك، وهذا من اللـوازم الفاسـدة الّـتي تقـدّم التّصـريح بهـا، بـل ليسوا بأفضل من الصّـحابة، والتّـابعين، ولا أكـبر التّـابعين، ولا العلماء الرّاسخين.

وفي حـــديث الطّـــبراني: ((**من علامتهم الرّضـــا بالقضاء، والصّبر عن محـارم اللـه، والغضـب في ذات الله**))[4].

---

[1] ()أي الأبدال.

[2] ()أي أنّهم كالأنبياء، ويماثلون الأنبياء، إلّا أنّهم لا يوحى إليهم.

[3] ()كيـف يكونـوا أفضـل من أصـحاب رسـول اللـه ﷺ، وأفضـل من التّابعين، وقد قال رسول اللـه ﷺ: ((خـير النّـاس قـرني، ثمّ الّـذين يلـــونهم، ثمّ الّـــذين يلـــونهم، ثمّ يجيء من بعـــدهم قـــوم تســـبق شـــهادتهم أيمـــانهم، وأيمـــانهم شـــهادتهم)). البخـــاري(ح/2652/6429). ومسلم(ح/212).

[4] ()تقدم ص51.

ومن حديثه: ((**يعفون عمّن ظلمهم، ويحسـنون عمّن أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله**))[1].

ومن حـديث ابن أبي الـدّنيا)): **لم يفضـلوا النّـاس بكـثرة الصّـلاة، ولا بكـثرة الصّـيام، ولكن بصـدق الورع، وحسن النّية، وسلامة القلوب، والنّصـيحة لجميع المسلمين**))[2].

ومن حديث الطّبراني قال: ((**بالسّـخاء، والنّصـيحة للمسلمين**))[3]. كما تقدّم.

وعن بعضهم: أنّه لا يولد لهم[4].

ولا يلعنون أحداً[5].

وأنّهم كثيروا السّخاء[6].

---

[1] ()تقدم ص44.

[2] ()تقدم ص47.

[3] ()تقدم ص40.

[4] ()كما ذكـره الحافـظ ابن حجر في لسـان المـيزان(3/553) عن الإمام أحمد قال: (قال الإمام أحمد -رضي الله عنـه-: من علامـة الأبدال أنّـه لا يولـد لهم، وكـان حمّـاد بن سـلمة من الأبـدال، ولم يولد له).

[5] ()تقدم ص47.

[6] ()تقدم ص40.

وحسن الخلُق، وصدق الـورع، وحسـن النّيـة، وسـلامة القلوب، والنّصح لله[7].

وأنّ عشـرين منهم على اجتهـاد سـيّدنا عيسـى -عليـه السّلام-[2].

[7] تقدم ص43.

[2] تقدم ص46.

وأنّهم ليسـوا بالمتمـاوتين[1]، ولا المتهـالكين، ولا المتناوشين[2]. فهذه العلامات خبرٌ يـدلّ على ذكـر بعضـها، وخبرٌ لم تذكر فيه.

فمن ذكرت فيه دلّ على أنّها لابدّ في العلامة، ومن لم تذكر فيه يدلّ على أنّه لا يحتـاج إليهـا، بـل يكفي مـا ذكـر، ولو جمعنا باب من لم يذكر فيه شيء يحمل على ما ذكـر فيه ذلك الشّيء لبدا لنا بحثان أخراوان في المعارضة، بل أبحاث:

---

[1] ()المتمـاوت هـو: النّاسـك المـرائي. انظـر: شـمس العلـوم( 9/6415)، والصّحاح تاج اللغة(1/267).

[2] ()أخرجـه ابن عسـاكر في تـاريخ دمشـق(ح/3124) بلفـظ: (إنّ دعامة أمّتي عصب اليمن، وأبدال الشّام وهم أربعـون رجلاً، كلّمـا هلـك رجـل أبـدل اللـه مكانـه آخـر، ليسـوا بالمتمـاوتين، ولا المتهالكين، ولا المتناوشين، لم يبلغـوا مـا بلغـوا بكـثرة صـوم ولا صـلاة، وإنّمـا بلغـوا ذلـك بالسّـخاء، وصـحّة القلـوب، والمناصـحة لجميع المسلمين، وإنّ أمّتي سيكونون على خمس طبقـات؛ فأنـا ومن معي إلى أربعين سـنة أهـل إيمـان وعلم، ومن بعـدهم إلى ثمانين سنة أهل بر وتقوى، ومن بعدهم إلى عشرين ومائـة سـنة أهـل تـراحم وتواصـل، ومن بعـدهم إلى سـتين ومائـة سـنة أهـل تقاطع وتدابر، ومن بعدهم إلى انقضاء الدّنيا فالهرج الهرج النّجـاء النّجاء). والتّناوش هـو: التّنـاول. قـال صـاحب الزاهـر في معـاني كلمات النّاس(1/243): (وقولهم قد تناوش القوم. قال أبـو بكـر: معناه: قد تناول بعضـهم بعضـاً في القتـال. أخـذ من قـولهم: قـد نشت أنوش نوشا: إذا تناولت. . . أنشد الفراء:

فهي تنوش الحوض نوشاً من علا. . . نوشاً به تقطع أجواز الفلا.

**الأوّل**: ما لم يُذكر من أوصاف الخير، وشعب الإيمان في هــذه الأخبــار زيادتُــه غــير مضــرّة، ولا مخرجــةٌ عن الحقيقة، ولا منافيةٌ للكمـال، بـل هي عينـه فكيـف يُقتَصـر على ما ذكر؟!.

ولو قيل أنّ المرادَ بالاقتصار على ما ذكـر الزّيـادةُ في تلك الأوصاف على الغير لا مجـرّد الوصـف، ولا خصوصـه، لقلنا بعد تسليمه ينتقل بنا القـول إلى البحث الثّـاني وهـو أين الـدّليل على وجـود تلـك الصّـفات كـاملات. وحينئــذٍ يناقَض تخصـيص الموصـوفين بالعـدد المـذكور، لكـثرة مـا يَتَّصف بتمام تلك الأوصاف من أمّة الرّسـول  في الصّـدر الأوّل، وزيادته على العدد المذكور.

كمــا ينتقــل بنــا القــول أيضــاً إلى البحث في بعض العلامـات الّـتي من جملتهـا أنّهم لا يولـد لهم، ولا يلعنـون أحداً.

فنقول: كونهم لا يلعنون أحداً إن كان لكونه لا يستحقّ لعنةً فهذا ليس خاصّاً بهم، وهو واجب على كـلّ مسـلم[1]،

---

[1] ()أي واجب على كـلّ مسـلم أن لا يلعن أحـداً لا يسـتحقّ اللعن، وقد وردت أحـاديث كثـيرة فيهـا الزّجـر عن لعن من لا يسـتحقّ اللعن، والتّحذير الشّديد منه، ففي الصّحيحين أنّ النّـبي  قـال)): ليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن كقتله، ومن قتـل نفسه بشيء في الدّنيا عذّب به يـوم القيامـة، ومن ادّعى دعـوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله إلا قلّـة، ومن حلـف على يمين صـبر فاجرة)). البخـاري(ح/6047)، ومسـلم(ح/110). وعنـد أبي داود من حديث أبي الـدّرداء قـال: قـال رسـول اللـه : ((إنّ العبـد إذا

وأهل طاعة اللـه في هـذا النّـوع، وغـيره، أكـثر من العـدد المذكور ولاسيّما في السّلف الصّالح، وقرون الخير.

وإن كان (ولو)[1] استحقّ اللعنة فقد فعله من هو أكـبر وأفضل منهم[2]، بالدّلائل الّتي هي أقطـع وأرجح من هـذه، على أنّ تلك الصّـفات المتقـدّمات منهـا مـا هـو منصـوصٌ عليه في تلك الأخبار، ومنها ما هو من تلقاء النّفوس، وهـو على كلّ حال وتقدير جعلٌ لتلـك الأوصـاف علّـة للحكم[3]، ويقتضي وجود الحكم معهـا كـثرة الأفـراد، أو قلت حينئـذٍ: فلا معنى للحصر في عدد.

---

لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السّماء، فتغلق أبواب السّماء دونهـا، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخـذ يمينـا وشـمالا، فإذا لم تجد مسـاغاً رجعت إلى الّـذي لعن، فـإن كـان لـذلك أهلا، وإلّا رجعت إلى قائلهـا)). السّـنن(ح/4905). حسـنه الألبـاني في صحيح الجامع (ح/1673).

[1] ()لعل الصواب: قد.

[2] ()وردت أحــاديث كثــيرة عن الصّــادق المصــدوق في لعن من يستحقّ اللعن، منها حديث جـابر- رضـي اللـه عنـه - قـال: ((لعن رسول الله  آكل الرّبـا، ومؤكلـه، وكاتبـه، وشـاهديه)، وقـال: هم سـواء. مسـلم(ح/105،ـ 106). وانظـر: سـنن التّرمـذي(ح/1206)، وقال عنه: حديث حسن صحيح. ومنها حديث:((لعن اللـه الواصـلة والمستوصـلة، والواشـمة والمستوشـمة)). البخـاري(ح/5933)، ومسلم (ح/119).

[3] ()علّة للحكم عليهم بأنّهم يستحقّون وصـف الأبـدال بسـبب تلـك الأوصاف.

وأمّــا كــونهم لا يولــد لهم فلم تــذكر في الأخبــار المتقدّمة، ولكن ذكرها الغـير، وعلى الـذِّكر تسـتلزم أن لا يتّصـف أحـد، ولا الخلفـاء الأربـع، وأفضـل أكـثر الصّـحابة، وأهل الخير المولـود لهم بهـذا الوصـف، وهـو منـاقَض في القول: بأنّهم أهل العلم، وأنّ الإمام أحمد كان السّبعة لأنّه قد ولد لهم.

كمـا أنّ هـذا الوصـف إن كـان من أعلى الأوصـاف فالخلفاء الرّاشدون، ومن شـاركهم في الصّـحبة، واهتـدى بهـديِهم أولى بـه. وإن لم يكن من أعلاهـا فلا فائـدة فيـه تقتضـي المزاحمـة عليـه، ولا مـدحٌ أكـبر، ولا فضـلٌ أكـثر يحصل للموصوف به. وحينئذٍ فالنّظر للأفضل لا للمفضول، وعلى أنّ الولادةَ ليست بنقص، وإنّما غالبها كمال[1]. والله المستعان.

ومن ذلك البحث في الفائدة فقد جـاء عن الطّـبراني**:** **((يدفع الله بهم البلاء عن أهل الأرض))**[2]**.**

وعنه**: ((وبهم تسقون، وبهم تنصرون))**[3]**.**

[1] ()لأنّ المعهود أنّ خير النّاس وخير البشر ولد لهم، وهم الأنبيـاء - عليهم السّـلام - بـل كـان بعضـهم يـدعو اللـه أن يرزقـه الذريّـة الصّالحة كما هو الحال مع زكريا - عليه السّلام - قال الله تعـالى: ﭽ    ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[الأنبياء: 89].

[2] ()تقدم ص42.

[3] ()تقدم ص41.

وعن الحكيم التّرمذي، وابن عساكر: ))**يســقى بهم الغيث، وينتصر بهم على**

**الأعـــداء، ويصـــرف عن أهـــل الشّـــام بهم العذاب))**[1]**.**

وعن الخلّال**: ((يدفع بهم عن أهل الأرض))**[2]**.**

وعن أبي نعيم**: ((بهم يحـــيي ويميت، ويمطـــر وينبت الأرض، ويدفع البلاء))**[3]**.**

وعن الدّيلمي**: ((بهم قوام الدنيا))**[4]**.**

وعن أحمد في الزّهد**: ((يدفع الله بهم العــذاب))**[5]**.**

---

[1]()تقدم ص48.

[2]()تقدم ص42.

[3]()تقدم ص42.

[4]()ذكره السّيوطي في الحاوي من حديث معاذ بن جبل قال: قال رســول اللــه ﷺ: ((ثلاثٌ من كنّ فيــه فهو من الأبــدال، الّـذين بهم قـوام الـدّنيا، وأهلهـا: الرّضـا بالقضـاء، والصّـبر عن محـارم اللـه، والغضب في ذات الله). قال السّيوطي - رحمـه اللـه -: (أخرجـه الدّيلمي في مسند الفردوس). الحاوي(2/299).

[5]()تقدم ص45.

وذكر هذه الفائدة السّـيوطيُّ في التّفسـير بالمـأثور[1] عنده، وتفسيره هذا معارَض من وجهين:

**الوجه الأوّل**: أنّ الحـديث ليس بصـحيح كمـا قـدّمنا فضلاً عن أن يكون مأثوراً.

**الوجه الثّاني**: كيف ضربَ عن هـذا التّفسـير صـفحاً أهلُ التّفاسير الصّـحيحة؟! مثـل ابن جرير[2] المتّفـق على تقدّمه، ولو صحّ عنهم فضلاً عن أن يتواتر لمـا عَـدَلوا عنـه إلى غـير صـحيحٍ، أو ضـعيف. بـل منهم من اقتصـر على غيره، ومنهم من ذكـره داخلاً في عمـوم أهـل الطّاعـة إن صحّ دخوله، مرجّحا لغيره قائلاً: لم يثبت عن رسول الله ﷺ في ذلك شيءٌ غير هذا. وإليك بعض ذلك:

---

[1] ()ذكر السّيوطي - رحمه الله - فائـدة العبـاد الصّـالحين، وفائـدة الأبـدال على أنفسـهم، ومجتمعهم، وأهـل الأرض، عنـد تفسـيره لقوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ. وأورد هذه الأحاديث الّتي استدلّ بها على فضـل الأبـدال، والفائـدة المرجـوّة منهم. الـدّر المنثـور(765/1-766).

[2] ()هـو محمّـد بن جريـر بن يزيـد الطّـبري، أبـو جعفـر، المـؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغـداد وتـوفي بها. له أخبار الرّسل والملوك-ط- ويعرف بتاريخ الطّـبري، وجـامع البيان في تفسير القرآن-ط- ويعرف بتفسير الطّبري، توفي سنة 310ه. انظر: إرشاد الأريب(2441/6-2452).

قال الخازن[1] - رحمه الله - في قوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ[البقرة: 251]. (قال ابن عبّاس - رضي الله عنهما -: ولولا دفاع الله بجنوده المسلمين لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المؤمنين، وخرّبوا المساجد، والبلاد. وقيل معناه: لولا دفاع الله بالمؤمنين والأبرار عن المشركين والفجّارﭽﯞﯟﭼ [البقرة: 251]. يعني لهلكت بمن فيها، ولكنّ الله يدفع بالمؤمن عن الكافر، وبالصّالح عن الفاجر)[2].

وقال النّيسابوري[3]- رحمه الله -: (إنّه سبحانه يكفّ الظّلمة، والعصاة عن المؤمنين على يد أنبيائه، وأئمّة دينه، فكان يبقى بين أولئك المتّقين وأولئك المبطلين مدافعة، كقوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ[المجادلة: 5]. واعلم أنّ الله تعالى ذكر في الآيات المدفوع وهو بعض النّاس والمدفوع به وهو البعض الآخر، وأمّا المدفوع عنه فغير مذكور للعلم به، وهو الشّرور في الدّين كالكفر، والفسوق، والمعاصي، فعلى هذا الدّافعون هم الأنبياء، وأئمة الهدى، ومن يجري مجراهم من الآمرين بالمعروف،

[1] ()هو عليّ بن محمّد بن إبراهيم، الشّيحيّ، علاء الدّين المعروف بالخازن. توفي سنة 741ه. الدرر الكامنة(4/115-116).

[2] ()لباب التّأويل في معاني التّنزيل للخازن(1/186).

[3] ()هو الحسن بن محمّد بن الحسين القمّي النّيسابوريّ، نظام الدّين، ويقال له الأعرج. مفسر أصله من بلدة (قم)، ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب منها: غرائب القرآن ورغائب الفرقان- ط، يعرف بتفسير النيسابوريّ، ولبّ التأويل- ط. الأعلام(2/216).

والنّاهين عن المنكر. والشّرور في الدّنيا كالهرج[1]، والمرج[2]، وإثارة الفتن. فالدّافعون إمّا الملوك، وإمّا الأنبياء الذّابون عن شرائعهم، ولهذا قال ﷺ: **((الملك والدّين توأمان))**[3]. **((الإسلام أسّ والسّلطان حارس، فما لا أسّ له فهو منهدم، وما لا حارس له فهو ضائع))**[4]. وعلى هذا فمعنى قوله لفسدت الأرض أي بطلت منافعها، وتعطّلت مصالحها من الحرث والنّسل، وغير ذلك من سائر أسباب العمران. وقيل: المراد بالدّفع نصر المسلمين على الكفّار، ومعنى فساد الأرض عبث الكفّار فيها، وقتلهم المسلمين. وقيل: المعنى لو لم يُدفع الكفّار بالمسلمين لعمَّ الكفر، ونزل سخط الله فاستُؤصِل أهل الأرض. وتصديق ذلك ما روي

---

[1] ()الهرج: القتال والاختلاط فيه. تهذيب اللغة(6/31).

[2] ()المرج: هو الاختلاط والاضطراب، والفتنة المشكلة، والفساد. انظر: لسان العرب(2/365).

[3] ()لا أصل له. انظر: التّهاني في التّعقب على موضوعات الصّغاني(ص/39).

[4] () نسب ابنُ مفلح - رحمه الله - هذا القول إلى عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كما في الآداب الشّرعية. انظر: الآداب( 1/179). وذكره الدّيلمي عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما - بكامله مع الحديث الذي قبله بنص)): الإسلام والسّلطان أخوان توأمان، لا يصلح واحد منهما إلّا بصاحبه، فالإسلام أنس والسّلطان حارس، وما لا أنس له ينهزم، وما لا حارس له ضائع)). فردوس الأخبار(ح/396). والصّواب أسّ بدل أنس، ومنهدم بدل ينهزم. وذكره السّيوطي في الجامع الكبير وقال: (الدّيلمي عن ابن عبّاس وسنده ضعيف). الجامع الكبير (ح/ 10104).

أنّ النّبي  قال: ((**يُدفع بمن يصـلّي من أمّـتي عمّن لا يصــــلّي، وبمن يــــزكّي عمّن لا يـــزكّي، وبمن يصـــوم عمّن لا يصـــوم، وبمن يحجّ عمّن لا يحجّ، وبمن يجاهـد عمّن لا يجاهـد، ولـو اجتمعـوا على تـرك هـذه الأشـياء لمـا (أنـذرهم)**[1] **اللـه طرفـة عين))**. ثمّ تلا هذه الآية**:** ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [البقرة: ٢٥١][2]. بسبب ذلك  الدّفاع[3].

وذكـر ابن جريـر - رحمـه اللـه - أنّ اللـه يـدفع بأهـل طاعتـه عن أهـل معصـيته، كمـا دفـع عن المتخلّفين عن طالوت يـوم جـالوت، وكمـا دفـع عن المنـافقين في زمن النّبي  وأصحابه. ولـولا ذلـك لهلكـوا، وبالبـار عن الفـاجر، وبالصّالح عن جيرانه[4].

[1] ()الصواب: أنظرهم.

[2] ()أخرجـه ابن أبي حـاتم في التّفسـير موقوفـاً على ابن عبّـاس - رضي اللـه عنهمـا -(ح/2538). وكـذلك الـبيهقي في الشّـعب(ح/7191). فالصّواب فيه الوقف وليس الرّفع.

[3] ()غرائب القرآن ورغائب الفرقان(1/673).

[4] ()انظر: تفسير الطّبري(5/372-373). وهنا كلام لشـيخ الإسـلام أُورده للفائدة، قال رحمه الله:(وفي عبادة الله وطاعته فيما أمـر إزالة ما قدر من الشر بما قدر من الخير ودفع ما يريده الشيطان ويسعى فيه من الشر قبل أن يصل بما يدفعه الله بـه من الخـير. قال الله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [البقرة: 251] كما يدفع شر الكفـار والفجـار الـذي في نفوسـهم والـذي سـعوا فيـه بـالحق، كإعـداد القـوة وربـاط الخيـل وكالـدعاء والصـدقة الّـذين يدفعان البلاء كمـا جـاء في الحـديث:((إن الـدعاء والبلاء ليلتقيـان فيعتلجـان بين السـماء والأرض)). فالشـر تـارة يكـون قـد انعقـد

قال النّيسابوري - رحمه الله - في قوله: ﭽ … ﭼ الآية: للمفسّرين فيه عبارات:

قـــال الكلـــبي[1]: (يـــدفع بـــالنّبيّين عن المؤمـــنين، وبالمجاهدين عن القاعدين).

وعن ابن عبّاس: (يدفع بالمحسن عن المسيء).

وعن ابن عمــر أنّ النّــبي ﷺ قــال: **((إنّ اللــه يــدفع بالمســلم الصّــالح عن مائــة من أهــل بيتــه ومن جيرانه. ثمّ تلا هذه الآية[2]))**[3].

قال الضحّاك[4]: (يدفع بـدين الإسـلام وأهلـه عن أهـل الذّمة).

---

سببه وخيف فيدفع وصوله فيدفع الكفار إذا قصـدوا بلاد الإسـلام، وتارة يكون قد وجد فيزال وتبدل السيئات بالحسـنات، وكـل هـذا من باب دفـع مـا قـدر من الشّـر بمـا قـدر من الخـير)). مجمـوع الفتاوى(8/548).

[1] ()هو محمد بن السّائب بن بشـر، الكلـبي، أبـو النّضـر، الكـوفي، النّسـابة، المفسّـر، متّهم بالكـذب، ورمي بـالرّفض. تـوفي سـنة: 146ه. انظر: التّقريب(ص/479)، ووفيات الأعيان(4/309).

[2] ()الآية: قوله تعالى: ﭽ … ﭼ [البقرة:٢٥١].

[3] ()أخرجـــه ابن جريـــر في التّفســـير(5/374)، وابن عـــدي في الكامـل(3/274)، والعقيلي في الضّـعفاء (ح/2026)، والواحـدي في التّفسـير(1/362). وقـال الشـوكاني: في إسـناده يحـيى بن سعيد العطار الحمصي، وهـو ضـعيف جـدا. فتح القـدير(1/308). وضعفه الألباني كما في الضعيفة(ح/815).

وقــال مجاهد[1]: (يــدفع عن الحقــوق بالشّــهود، وعن النّفوس بالقصاص).

قال: وتفسير الآية على قول الأكثرين: لولا دفـاع اللــه لهدم في محـل شـرع كـلّ نـبيّ المكـان المعهـود لهم في (العمارة)[2]، فهـدم في زمن موسـى الكنـائس، وفي زمن عيسى الصّوامع[3] والبِيَع[4]، وفي زمن محمّـد  المسـاجد. وعلى هذا الوجه إنّما دفع عنهم حين كانوا على الحقّ قبل التّحريف والنّسخ. ويحتمل أن يراد: لولا ذلك لاستولى أهل الشّرك على أهل الأديان في زمن محمّد  من المسلمين، وأهــل الكتــاب الّــذين في ذمّتهم، وهــدموا المتعبّــدات بأسرها. وعلى هذا الوجه إنّما دفـع عن سـائر الأديـان لأن

---

[4]()هــو الضّــحاك بن مــزاحم، البلخي، الخراســاني، أبــو القاســم، صاحب التّفسير، وكان علّامة، وكـان مؤدّبـا، تـوفي سـنة: 105ه. انظر: العبر للذّهبي(1/94) وذكر أنّه تـوفي سـنة: 102ه، وتـاريخ الخميس (2/318).

[1]()هــو مجاهد بن جــبر، أبــو الحجّـاج المكيّ، مــولى بـني مخــزوم، تـابعي، إمـام في التّفسـير، من أهـل مكّـة. تـوفي سـنة(104)ه. انظر: البداية والنهاية(13/6)، والتّقريب(ص/520).

[2]()لعل الصواب: العبادة.

[3]() الصوامع: جمع صومعة، ووزنها فَوْعلة، وهو بنـاء مرتفـع حديـد الأعلى، وهي مكان عبادة الرهبان. انظر: لسان العـرب(8/208)، والجامع لأحكام القرآن(12/71).

[4]()البيع: مفردها بيعة، وهي كنيسة النّصارى. انظر: تهذيب اللغــة( 3/152)، والجامع لأحكام القرآن(12/71).

متعبّداتهم يجري فيها ذكر الله بالجملة، وليست هذه بيوت الأصنام[1].

وقال ابن جرير -رحمه الله- فيها: اختلف أهل التّأويل، فقال بعضُهم: معنى ذلك: لولا دفاع الله المشركين بالمسلمين، وعزاه لابن جريج[2].

وقال آخرون: معناه القتال، والجهاد في سبيل الله، وعزاه لابن زيد[3].

1()انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(5/83-84).

2()هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكيّ. كان إمام أهل الحجاز في عصره، روميّ الأصل، من موالي قريش. انظر: وفيات الأعيان(3/163-164)، وتاريخ بغداد (12/142).

3()هو عبد الرّحمن بن زيد بن أسلم، العمري، المدني، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلّد، وكتاباً في النّاسخ والمنسوخ، توفي سنة 182ه. انظر: سير أعلام النّبلاء(8/349)، والتّقريب (ص/340).

وقال آخرون: معناه: لولا دفـاع اللـه بأصـحاب رسـول الله  عمّن بعـدهم من التّـابعين، وعـزاه لسـبعة عشر من أصحاب عليّ[4] -رضي الله عنه-.

وقـال آخـرون: معنـاه: لـولا أنّ اللـه يـدفع بمن أوجب قبول شهادته في الحقوق تكـون لبعض النّـاس على بعض عمّن لا يجوز قبول شهادته، وغيره، (فأحيى)[2] بذلك مـال هذا، (ويوقي بسبب هـذا إراقـة دم هـذا، وتركـوا المظـالم من أجله، لَتَظَاَلَم النّاس)[3]. وعزاه لمجاهد.

قال ابن جرير - رحمه الله -: وأولى الأقـوال في ذلـك بالصّواب أن يقال: إنّ الله -تعـالى ذِكـرُه - أخـبر أنّـه لـولا دفاع النّاس بعضهم ببعض لهدّم ما ذَكَرَ، من دفعـه- تعـالى ذكره - بعضَـهم ببعض، وكفّـه المشـركين بالمسـلمين عن ذلك، ومنه كفّه ببعضهم التّظالمَ، كالسّلطان الّذي كفّ بـه رعيتـه عن التّظـالم بينهم، ومنـه كفّـه لمن أجـاز شـهادته بينهم ببعضهم عن الذّهاب بحـقّ من لـه قِبَلَـه حـقّ، ونحـو ذلك. وكلّ ذلك دفعٌ منه النّاسَ بعضهم عن بعض، لولا ذلك لَتَظالموا فهدَّم القاهرون صوامع المقهورين، وبِيَعَهم، ومـا سمّى جلّ ثناؤه. ولم يضع الله تعالى دلالة عقـل على أنّـه

---

[4]()عزاه ابن جرير- رحمه الله- لعليّ -رضـي اللـه عنـه- وذكـر أنّ سبعاً وعشرين من أصحاب عليّ- رضي الله عنه - ينسـبونه لعلي - رضي الله  عنه -.

[2]()في المخطوط: فأجيب.

[3]()في المخطوط: ويـراق هـذا بسـبب إراقـة دم هـذا، وتركـوا المظالم من أجله لتظالموا.

عُنِي من ذلك بعضاً دون بعض، ولا جاء بأنّ ذلك كذلك خبرٌ يجب التّسليم له فذلك على الظّاهر والعموم، على ما قدمته قبل، لعموم ظاهر ذلك جميع ما ذكرناه[1]. اهـ

فأنت ترى المفسّرين قد ذكروا في جملة الأقوال أنّ الله يدفع بالبارّ عن الفاجر، وبمن يصلح عمّن لا يصلح، وبمن يزكّي عمّن لا يزكّي. . . الحديث[2].

وهذا القول لا يساعده ما زعمتموه من التّفسير المأثور، كما لا يساعده التّفسير الصّحيح، وقول الأكثر المستدلّ له بما يأتي - إن شاء الله -:

**أمّا أوّلا**: فإنّ الدّفاع غير الدّفاع الّذي ذكرتم لأنّه هنا بمعنى عدم عموم الكفر، وبعدم عمومه لا يقع سخط الله العام المهلِك، وعدم عموم الكفر بوجود شرذمة من المسلمين يعبدون ربّهم يدفع سخط الله العام المهلك، فهو كقوله سبحانه عزّ وجلّ: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[الفتح: 25]. وقوله: ﭽ [illegible] ﭼ [الأنفال: 33]. فآل الأمر إلى أنّ الله سبحانه بفضله، ورحمته، لا يعمّ العذاب أهلَ أرض بما ارتكبوه، وفيهم من لم يستحقّ، وهذا في غالب رحمته، وإلّا فقد يُنزل سطوَتَه بقومٍ، وفيهم المؤمنون والصّالحون، بدليل قوله ﷺ فيما

---

[1] ()انظر: تفسير الطّبري(18/646-647).

[2] ()تقدم ص82.

رويناه إليه من حديث البخـاري: **((قيل أتهلكنـا وفينـا الصّالحون قال: نعم إذا كثر الخبث))**[1].

ومن حديثه: **((إنّ الله تعـالى إذا أنـزل العـذاب بقوم أصاب العذاب من كان فيهم، ثمّ بعثوا على حسب أعمالهم))**[2].

وقد جعل الله على قـريش سـنين كسـنين يوسف[3]، وفيهم أصـلح الصّـالحين، وليس المـراد أنّـه لا يقـع لهـؤلاء المؤمـنين والكـافرين بلاءٌ أصـلاً، ولا غالبـاً، وهـذا التّفسـير عنـدكم يـؤذن بخلاف ذلـك، لأنّـه مصـرّح برفـع البلايـا عن النّاس بهؤلاء الرّجـال، والمشـاهدة تـردّ ذلـك، فـإنّ البلايـا تصبّ على الخلق بجرمهم وظلمهم صبّاً.

---

1() أخرجه البخاري في صحيحه(ح/3346)، ومسلم(ح/2880).

2() أخرجه البخاري في صحيحه(ح/7108)، ومسلم(ح/2879).

3() أخرج البخاري في صحيحه(ح/1020) عن ابن مسـعود -رضـي الله عنه- أنه قال: ((إنّ قريشا أبطئـوا عن الإسـلام، فـدعا عليهم النــبي ، فأخــذتهم ســنة حــتى هلكــوا فيهــا، وأكلــوا الميتــة والعظام...)) الحديث. وأخرج البلاذري - رحمه الله - في أنســاب الأشراف بسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما - قال: (أصابت قريشاً سنة ذهبت بأموالهم وأقحطوا فيها، وبلغ هاشـماً ذلك وهـو بالشّــام، وكــان متجــره بغــزّة وناحيتهــا، فــأمر بالكعــك والخــبز، فاستكثر منهما. . . ). أنساب الأشراف(1/58). وانظر: سيرة ابن هشام(1/163).

وقـد تـراكمت البلايـا على مسـاكن الأبـدال بالشّـام والعراق[4]، وفي جميع الأمم والملل،

وفي زمن أصـحابه والتّـابعين، وبالخصـوص قضـايا تيمور[2]، والتّتار، وحـروب الصّـليبيين، وبـالأخص في زمننـا سـنة 1348 هجريـة، بمـا نـزل بهم من ضـغط دول غـير الإسلام حتّى اليهود.

فإن قلت: قال تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[3](3) [الشّورى: 30]. الآية. قلنا: هـذا الكثـير المعفـو عنـه تـارةً بفضل الله بلا واسطةٍ، وتـارةً بواسـطة فضـل الحسـنات، قال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[هود: 114]. وقال: ﭽ ﯿ ﰀ

---

[4]()ما نشاهده في زمننا الحاضر يردّ ويناقض الفائدة المرجـوّة من الأبـدال بـزعمهم، فـإن كـانوا في الشّـام فـأين هم عمّـا يحصـل بالمؤمنين من قتلٍ، وهـدمٍ، وتشـريدٍ؟، كـذلك الحـال في العـراق فــإنّ ســفك الــدّماء، والخــراب، والــدّمار، قــائم على رؤوس المسلمين، فإذا لم نـر للأبـدال أثـر أو وجـود أو فائـدة على أرض الواقع فأين هم؟!، وما فائدتهم؟!.

[2]()ذكـر ابن تغـري بـردي - رحمـه اللـه - أحـداث حقبـة: سـلطنة الملك النّاصـر فـرج بن برقـوق (801 هــ- 815 هــ) ومـا بعـدها، فقال: (شهدت فيها غزو تيمورلنك لسوريا (802-ـ 803 هــ) ومـا كان من عجز السّلطان، وولاته، عن دفع هـذا الغـزو، ثمّ مـا كـان من تلك المذابح الّتي تميّز بها الغـزو التّـتري المغـولي، والّـتي لم يسـجّل مثلهـا التّـاريخ بشـاعة وقسـوة. . ). النّجـوم الزّاهـرة في ملوك مصر والقاهرة(12/331). وللمزيـد ينظـر: سـمط النّجـوم العوالي(4/35)، والأعلام(5/140).

[3]() ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ[الشورى: 30].

ﯡ ﭼ[الرعد: 22]. وقال عليه السّلام فيما رويناه من حديث معــاذ بن جبــل - رضــي اللــه عنــه -**:((الصّــوم جنّة، والصّدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النّار))**[1].

وقـد جـاء آثـار في الابتهـال إلى اللـه، والـدّعاء بـدرء البلايا، ووجوه نـاس يـدفع بهم البلايـا عن آخـرين بلا عمـل منهم ليس على نحو ما ذكرناه يحتاج إلى نص صريح كهذه النّصوص، والدلائل على هذا مطعون فيه. على أنّنـا نسـلم ذلك ونقول: التّفسير المتقدّم لا يخصّ هذا الدّفع بالأبـدال، ومن في معناهم من الأوتاد الّذين يحفظ الله بهم الأقاليم، بل يبذله لكلّ مؤمن بدليل: ((يدفع اللــه بمن يصــلي عمّن لا يصلي))[2]. كما تقدّم.

وإن زعمتم أنّكم لم تدعوا تخصيصـاً فمـا مزيّـة هـؤلاء على غيرهم من المؤمـنين، ومـا يحصـل بهم لأهـل الشّـام والعــراق يحصــل لأهــل المغــرب والجنــوب وغــيرهم بمسلميهم. فإن قيل: حفظاً زائداً على حفظ هـؤلاء. قلنـا: ما ثبت الـدّليل على الأوّل فضـلاً عن أن يثبت على الآخـر. وأين هو؟.

---

[1] ()أخرجه الإمـام أحمـد في المسـند(ح/15284)، وابن ماجـه في السّــنن(ح/3973)، والتّرمــذي في الســنن (ح/2616)، وقــال: حديث حسن صحيح. والحاكم في المسـتدرك(ح/265). وصـحّحه الألباني في الإرواء(ح/413).

[2] ()تقدم ص 82.

**وأمّا ثانياً**: فإنّ الفساد اللازم على عـدم الـدّفاع هـو هلاك الأمم، وتخـريب ديـارهم، وصـوامعهم، ومسـاجدهم، وبِيَعهم، وضياع معيشتهم، وفتنتهم، وقتلهم، كما دلّت على ذلك أصولٌ. فإنّ آية البقـرة مجملـةٌ، وآيـة الحجّ مبيِّنـةٌ. إذ قالت الأولى: ﭽﯜ ﯝﭼ[البقرة: 251]. وقالت الثّانية: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ [الحج: 40]. والمجمل محمل على المبيّن، والآيات يفسّر بعضها بعضـاً، والإتيـان بالآيـة عقب الأخـرى يدلّ على أنّها من معناها، وقد ذُكِـرت بعد اقتتـال طـالوت مع جالوت، ودفاع الله بطالوت وجنوده فسادَ جالوت. كما جاء في الأخرى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ[الحج: 39]. وهو أرجح التّفاسـير، كمـا دلّت المشـاهدة على ذلـك، وهي أنّ مصالح الأرض تامّة بوجود الدّافعين من الأنبياء، والملـوك، والقضاة، وحوائج النّاس مقضيّة بالقضاة، والحكام، والدّيار محميّــة بحماتهــا، والحــريم مأمونــة بشــجعان الحيّ، والمسـاجد والصّـوامع مشـيّدة بتشـييد السّـيوف، وقتـال الأبطـال، وبإقامـة الأديـان فيهـا، وبـأقلام الرّجـال، وأنتم زعمتم أنّ الفســاد هــو خــروج الأرض عن نظامهــا، بــل ارتقيتم إلى أنّــه هلاك العــالم بأســره، ومجيء الــدّورة الثّانية، والغربة الأخرى، وحصول عـالم الآخـرة، وأيّ دليـل يشهد لكم على هذه الدّعوى، والدّليل الّذي بأيديكم مع ما فيه غير مفسِّر بذلك التّفسير.

وهبـهُ جـاء مفسَّـراً بـه في بعض طرقـه، فمـاذا نصـنع بهذه التّفاسـير الصّـحيحة المحتفّـة بالـدّلائل الرّاجحـة مـع تفسيرنا فيها مطعوناً فيه، ويمكن الجمـع بينـه وبينهـا، بـل جـــاء في بعض تلـــك الآثـــار: **((لهلكت الأرض ومن**

**عليها))**[1]**.** فيحمل على أنّه ومن عليها عطـف بيـان على الأرض، ولو سلّم فلا دلالة فيه لتعميمه لفساد العالم كلّـه، إلّا أن نقول بالتّلازم بينهما فيجيء ما تقدّم.

كما أنّ ما جاء في الآثار الأخرى**: ((فإذا جـاء الأمـر قبضوا، وعنـد ذلـك تقـوم السّـاعة))**[2]**.** معنـاه أنّهم يقبضون عند مجيء أمر الله كما تقبض الخلائق كلّها بقيام السّاعة حينئذٍ ضرورةً، لا لفقدهم.

كمـا أنّـه قـد جـاء في بعض الرّوايـات**: ((بهم يدفع البلاء))**[3]. بتقديم الجار والمجـرور المفيـد للحصـر، وهـو محجوجٌ بما تقدّم[4].

كمـا نَقَضَ تخصيصـهم بهم أيضـاً حـديث**: ((إنّ لكـلّ قرية من يُدفع به عنهم البلاء))**[5].

---

[1]() أخرجه عبد الرّزاق في مصنفه عن علي -رضي اللـه عنـه-(ح/ 9099).

[2]()أخرجـه ابن عـدي في الكامـل(6/378) ترجمـة العلاء بن زيـد الثّقفي(1375) وقال: منكر الحديث.

[3]()ذكره الحكيم التّرمذي في نوادر الأصول(1/369).

[4]() وهو أنّ البلاء يدفعه اللـه عن الأمّـة بالصّـالحين، وعن الّـذي لا يصلّي بالمصلّي، وعمّن لا يزكّي بالمزكّي، وهكذا.

[5]() قال السّيوطي –رحمه اللـه- في الحـاوي: وأخـرج الخلّال عن إبـراهيم النّخعي قـال: مـا من قريـةٍ، ولا بلـدةٍ إلّا يكـون فيهـا من يدفع الله به عنهم. (2/302).

**وأمّا ثالثاً**: فإنّ هذا القول مع ما قدّمناه مرجوحٌ عند علماء القرون الأولى، ولذلك لم

يعرّج عليه الأكثر، بدليل ما نسبه إليه النّيسابوري كما تقدّم[1]، واقتصر عليه كثير من

المفسّرين، مثل البيضاوي[2]، وذي الجلالين[3]، والصّاوي[4]، والآلوسي[5]، وغيرهم، وهاك عبارته: ( ﭼ ﭽ ﭾ

[1] ص83.

[2] هو القاضي الإمام العلامة عبد الله بن عمر بن محمّد بن علي الشّيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدّين البيضاوي، من كتبه: أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل- ط، ويعرف بتفسير البيضاوي، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول- ط. توفي سنة: 685ه. انظر: البداية والنهاية(17/606).

[3] وهما جلال الدّين المحلّي، وجلال الدّين السّيوطي- رحمهما الله - والمحلّي هو محمّد بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم المحلّي الشّافعيّ، توفي سنة864ه، وصنّف كتاباً في التّفسير أتمّه الجلال السّيوطي فسمّي: تفسير الجلالين- ط.انظر: حسن المحاضرة(1/443-444)، والأعلام (5/333).

[4] هو أحمد بن محمّد الخلوتي، الشّهير بالصّاوي، فقيه مالكي، نسبته إلى صاء الحجر في إقليم الغربيّة، بمصر، توفي بالمدينة المنورة، من كتبه: حاشية على تفسير الجلالين- ط، (1175 – 1241)هـ. انظر: الأعلام(1/246)، ومعجم المطبوعات(1/376).

[5] هو محمود بن عبد الله، الحسيني، الآلوسي، شهاب الدّين، أبو الثّناء، مفسّر، محدّث، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، من كتبه: روح المعاني، في التّفسير، والرّسالة اللاهورية. توفي سنة 1270ه. انظر: الأعلام(7/176).

ﮋ ﭼ الآية: تحريضٌ على القتال المأذون فيه بإفادة أنّه تعالى أجرى العادة بذلك في الأمم الماضية لينتظم به الأمر، وتقوم الشّرائع، وتصان المتعبدات من الهدم، فإنّه لما قيل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ[الحج: 39]. قيل: فليقاتل المؤمنون، فلولا القتال، وتسليط المؤمنين على المشركين في كلّ عصرٍ وزمانٍ لهدّمت متعبّداتهم، ولذهبوا شَذَر مَذَر[1]. وقيل المعنى: لولا دفاع الله بعض النّاس ببعض بتسليط مؤمن هذه الأمّة على كفّارها لهدّمت المتعبّدات المذكورات، إلّا أنّه تعالى سلّط المؤمنين على الكافرين فبقيت هذه المتعبّدات بعضها للمؤمنين وبعضها لمن في حمايتهم من أهل الذّمة، وليس بذلك. وقال مجاهد: أي لولا دفاع ظلم قومٍ بشهادة العدول، ونحو ذلك ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ الآية. [الحج: ٤٠]. وقال قومٌ: لولا دفاع ظلم ظلمة بعدل الولاة. وقالت فرقةٌ: أي لولا دفاع العذاب (على)[2] الأشرار بدعاء الأخيار. وقال قطرب: أي لولا الدّفع بالقصاص على النّفوس. وقيل بالنّبيين عن المؤمنين والكلّ ممّا لا يقتضيه المقام، ولا يرتضيه ذوو الأفهام)[3]. انتهى كلام الآلوسي.

---

[1] في حديث عائشة: ((إنّ عمر شرّد الشّرك شَذَر مَذَر)). أي فرّقه وبدّده في كلّ وجهة، ويروى بكسر الشّين والميم وفتحهما. ويقال: تفرّقت إبله شذر مذر. أي: تفرّقت في كلّ وجهة. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي(1/524)، والنّهاية في غريب الحديث(2/453)، وشمس العلوم(6/3408).

[2] لعل الصّواب: عن.

[3] روح المعاني(9/155).

وكذلك الطّنطاوي[1]- رحمه اللــه - اقتصــر على بعض هذا، وهذا ابن جرير- رحمه الله - رئيس هـذا الشّـأن ذكـر بعد الخلاف أنّ أولى الأقـوال بالصّـواب هـو الـدّفاع بمثـل الأنبياء، والملـوك، والقضـاة، والحكّـام، والمجاهـدين، وأنّ الله لم يضع دلالةً في عقل على أنّه عـنى من ذلـك بعضـاً دون بعض، ولا جاء بأنّ ذلك كذلك خبرٌ يجب التّسـليم بــه، فذلك على الظّاهر والعموم. وعلى مـا بينتـه قبـل لعمـوم ظـاهر ذلـك جميـع مـا ذكرنـاه، وإذا نحى أهـل التّفسـير ولاسيّما رئيسهم المتقـدّم إلى هـذا، أو ادّعى نفي الدّلالـة العقليّـة والخـبر المسـلّم على تخصـيص بعض دون بعض، وإنّما الدّفاع عام لما ذكر ابن جرير كما قال، وما ذكر هـذا القول فيما ذكر حين حصّل هذا التّحصيل، وإنّما ذكــره في سورة البقرة، ولكن عند التّحصـيل يتركـه كأنّـه يشـير إلى عـدم ثبوتـه. كمـا يصـرّح الـدّليل بعـدم تخصيصـه أحرويّـاً، والأحرى الأحرى يدلّ هذا الكلام على عدم ثبوته فضلاً عن التّسليم، وفضلاً عن مأثوريته الّتي زعمتم.

فمن العجب أن يجهـل أكـثر المفسّـرين – بالخصـوص عـالم هــذا الشّــأن - تفســيرَكم هــذا المــأثور، وتــؤدّيهم المعاندة إلى عدم ذكره، بل وعدم تسليمه منـه، بـل تـرى الآلوسي – رحمه الله - ردّ بالصّراحة الّتي لا تحتمل تـأويلاً غـيرَ القـول المـذكور بقولـه:(والكـلّ ممّـا لا ترتضـيه ذوو

[1] ()هو طنطاوي بن جوهري المصري، فاضل، له اشتغال بالتّفسير والعلوم الحديثة، صنّف كتباً أشهرها: الجواهر في تفسـير القـرآن الكـريم - ط، وجـواهر العلـوم - ط، (1287 –ـ 1358)ه. انظـر: الأعلام (3/230).

الأفهام)[1]. فإذا أحطت بهذا خـبراً فهـذا التّفسـير المـؤدّي إلى ذلك غير مأثور، ولا موافـق للتّفاسـير المشـهورة، بـل سمعت التّصريح بأنّه ممّا لا ترتضيه ذوو الأفهام.

كما أنّ من تمام البحث في الفائدة أنّه جـاء: **((فيهم تنصرون))**[2]**.** المفيـدُ بتقـديم مجـرورهِ التّخصـيصَ أيضـاً على قول الأكثر، وهو معارَضٌ أيضاً بالمشاهدة بأنّها تحكم بـأنّ النّصـر بـالعلم، واتّبـاع السـنّة، والسّـيوف والأبطـال، وبالثّقــل فقــد جــاء في الصّــحيح**: ((وإنّمــا تنصــرون بضــعفائكم))**[3]. وعلى تســليم أنّ لهــؤلاء مــدخلاً في النّصـرة فمـا معـنى دعـوى التّخصـيص، وأيّ مزيّـة حينئـذٍ لوصفهم بهذا في الآثار دون غيرهم؟.

---

[1]()تقدم ص94.

[2]()تقدّم ص41. وما قالوه بأنّ النّاس ينصرون بالأبدال فهو باطل، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (وكذلك من فسّر الأربعين الأبدال بأنّ النّاس إنّما ينصـرون ويرزقـون بهم فـذلك باطـل؛ بـل النّصـر والـرزق يحصـل بأسـباب من آكـدها دعـاء المؤمـنين، وصـلاتهم، وإخلاصهم. ولا يتقيد ذلك لا بأربعين ولا بأقـل ولا بـأكثر؛ كمـا جـاء في الحديث المعروف:((أن سعد بن أبي وقـاص قـال: يـا رسـول الله الرجل يكون حامية القوم أيسهم له مثل ما يسهم لأضعفهم؟ فقال: يـا سـعد وهـل تنصـرون وترزقـون إلا بضـعفائكم بـدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم))ـ وقد يكون للرزق والنّصـر أسـباب أخر...). مجموع الفتاوى(11/442).

[3]()أخرجه البخاري في الصحيح(ح/2896).

بل نقول النّصرة على قسمين: نصرة بالإيمان والدّعاء والأعمال الصّالحات، وهذه لا خصوصيّة لأولئك فيهــا، وهي غير مفيدةٍ إلّا مع الثّانية.

الثّانيــة: هي النّصــرة بالاجتمــاع، والــدّفاع بالأبطــال والسّيوف، وقتل المهاج، والمجادلة بالحجج، وهي النّصــرة القاطعة الّتي من وفقها أعزّه اللـه، ومن خـذل عنهـا أذلّـه اللــه، وهي الّــتي دلّت نصــوص الكتــاب[1]، والســنّة[2]، والإجماع، على وجوبها، ومن حصـلت لـه كـان غالبـاً، وهـو بغـير الصّـفة الأولى[3] - وإن كـانت غلبـةً دنيويّـةً فقـط - فالأولى معيّنةٌ بشروطها مـع وجـود الثّانيـة، وإلّا فلا فائـدة لها في هذا الموطن إلّا نادراً، والنّادر لا حكم له، وإن كــان باب ما لا يمكن كلّه لا يترك جلُّه أو بعضُه مفتوحاً في كــلّ وقت، وإن كـان الأنسـب بهـذه النّصـرة أن تكـون بمعـنى رحمــة قــومٍ لأجــل آخــرين، فهي مــع معارضــتها لقوله:

(1) قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﭼ[آل عمران: ١٠٣]. وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[الأنفال: ٤٦].

(2) وردت أحاديث نبويّـة كثـيرة في الحثّ على الاجتمـاع ووجوبـه، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسـلم(ح/10) من حـديث سـهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريـرة -رضـي اللـه عنـه- أنّ رسـول الله ﷺ قال: ((إنّ الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثـاً، يرضـى لكم أن تعبـدوه ولا تشـركوا بـه شـيئاً، وأن تعتصـموا بحبـل اللـه جميعـاً ولا تفرّقـوا، وأن تناصـحوا من ولّاه أمـركم، ويسـخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السّؤال، وإضاعة المال)).

(3) المراد: أنّ من حصلت له النّصرة الثّانيـة كـان غالبـاً، وإن كـان بغير النّصرة الأولى.

**((وإنّمـا تنصـرون بضـعفائكم))**[1]**.** ولقوله**: ((لـولا البهــائم الرّتع**[2] **والمشــايخ الرّكــع والصّــبيان الرّضع))**[3]**.** الحديث. فلا تخصيص كما تقدّم.

ويعكّر عليه**: ((وينتصر بهم على الأعداء))**[4]**.**

وجاء في الفائـدة أيضـاً**: ((بهم تسقَون))**[5]. وهـذا أيضاً يقال فيه ما قيل فيما قبله من إفادة التّخصيص.

كما يقال فيه أنّه معارِض لما يُستسقى بـه شـرعاً من الصّــلاة، والــدّعاء، والابتهــال إلى اللـــه، والخـــروج إلى الصّحراء.

---

[1] ()تقدّم ص96.

[2] ()الرّتْعُ: الأكل والشرب في الربيـع رغـداً. العين(2/67)، وانظـر: تهذيب اللغة(2/159).

[3] ()أخرجه البيهقى في السّنن الكـبرى (ح/6390)، وأبــو يعلى في المسند(ح/6402) بلفظ)): مهلاً عن اللـه مهلاً، فإنّـه لـولا شـباب خشّـع، وبهـائم رتّع، وشـيوخ ركّع، وأطفـال رضّـع، لصـبّ عليكم العــذاب صــبّاً)). قــال الهيثمي: (وفيــه إبــراهيم بن خيثم وهــو ضعيف). مجمع الزوائد(10/227).

[4] () نصّه: ((البدلاء يكونون بالشّام، وهم أربعـون رجلاً، كلّمـا مـات رجل أبدل الله مكانـه رجلاً، يسـقى بهم الغيث، وينتصـر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشّام بهم العذاب)). وقد تقـدّم الكلام عليه ص42.

[5] ()تقدّم ص41.

وفي حــديث البخــاري عن أنس -رضــي اللــه عنــه-**:** **((أصابت النّاس سـنة على عهـد رسـول الله))**[1]. الحديث.

وقال تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ الآية. [البقرة: ٦٠]. فكان النّاس يستسـقون بالأنبيـاء، ثمّ بأهـل العلم والعمـل بعدهم، وقد استسـقى الصّـحابة بسـيّدنا العبّـاس[2]-رضـي اللـه عنـه-، وكـلّ ذلـك على الصّـفة الشّـرعيّة، فـإن كـان الاستسقاء بهم من هـذا القبيـل فلا معـنى للتّخصـيص، ولا

[1] ()رواه البخاري بسنده إلى أنس بن مالك، قال: ((أصابت النّـاس سنة على عهد النّبي ، فبينا النّـبي  يخطب في يـوم جمعـة قـام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فـادع اللـه لنا، فرفع يديه وما نرى في السّماء قزَعة، فوالّـذي نفسـي بيـده، ما وضعها حتّى ثار السّحاب أمثال الجبال، ثمّ لم ينزل عن منــبره حتّى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، فمطرنا يومنـا ذلـك، ومن الغد، وبعد الغـد، والّـذي يليـه، حتّى الجمعـة الأخـرى، وقـام ذلـك الأعرابي - أو قـال: غـيره - فقـال: يـا رسـول اللـه، تهـدّم البنـاء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفـع يديـه فقـال: (اللهم حوالينـا ولا علينــا) فمــا يشــير بيــده إلى ناحيــة من السّــحاب إلا انفــرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شــهراً، ولم يجئ أحد من ناحية إلّا حدث بالجود)). الصّحيح(ح/933).

[2] ()رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك، أنّ عمر بن الخطاب - رضـي اللـه عنـه - كـان إذا قحطـوا استسـقى بالعبّـاس بن عبـد المطلب- رضي الله عنه- فقال: ((اللهم إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنـا فتسقينا، وإنّا نتوسـل إليـك بعمّ نبيّنـا فاسـقنا))، قـال: فيسـقون. الصّحيح(ح/1010).

مزيّة لهم دون غيرهم، بل المرجع إلى سنّة رسول الله ﷺ في الاستسقاء، وإلى الخلق في الدّعاء.

وإن كان معنى الاستسقاء بهم أي بمجرّد دعائهم، أو وجودِهم يحصل السّقي، فالأوّل من أبعد البعيد، لأنّ أكمل منهم احتاج إلى إقامة السّنة في الاستسقاء، وإن كان قد يحصل ذلك نادراً، ولا خصوصيّة لهم، ومهما انتفت الخصوصيّة فلا مزيّة لأحدٍ على غيره. والثّاني باطلٌ من وجهين:

**الأوّل:** أنّه قد وجد ما هو أكمل مثل الأنبياء بين أظهر النّاس، ولم يدفع عنهم القحط حتّى ابتهلوا إلى الله تارةً بالدّعاء، وأكثر بسنّة الاستسقاء.

**والثّاني:** أنّه توالى القحط في مساكن الأبدال، وغيرهم، ولم يرفع إلّا بما تقدّم[1]، أو بمجرّد لطف الله بعباده، وحوادث التّاريخ تنبّئ عن هذا بأتمّه.

وجاء في الفائدة أيضاً أنّه: **(( بهم يحيي ويميت))**[2]**.** ومعناه أنّهم يسألون الله كثرة الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فينقصون[3].

---

[1] ()المراد أنّ القحط لم يرفع الّا بالدّعاء، أو بالخروج إلى الصّحراء لطلب السّقيا.

[2] () تقدّم42.

[3] ()ورد هذا التّفسير عن ابن مسعود - رضي الله عنه - وهو مكذوب كما تقدّم ص43.

وأنت إذا نظـرت إلى هـذا المعـنى تجـد أمم الفجـور والكفر أكثر أهل الأرض بدليل: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﯪ ﭼ [الأنعام: ١١٦]. حينئذٍ يمكن أن تكون هذه الكثرة من دعـواتهم، وسـؤالهم، فكيـف يَجمُـل بهم أن يسـألوا تكثـير سواد أهل المعاصي والكفر؟! بل لا يجـوز أن يتمنّـوا ذلـك فضلاً عن أن يبتهلوا فيـه إلى اللـه، ولم يكن هـذا من دأب أكمل الخلق مثل الأنبياء، وأتباعهم، بل حاولوا تقليـل أهـل الضّلال بسيوفهم، وأنفسهم، وأموالهم، وحججهم.

وإن كـان سـؤال التّقليـل للمؤمـنينَ فهـذا أيضـاً من القبائح والمعاصي، وإن كان للمضلّين فما بالهم لم يُجـابوا بقلّة المضلّين؟! والآثار تخالف هذا، وإن كان سؤال الكثرة للمؤمـنين فمن نمَـطِ مـا قبله[1]، بـدليل كـثرة المجـرمين والكافرين.

وبالجملة فهذه الفائدة ممّا يستدلّ به على توهين هذه الآثـار، وهـذا على سـبيل التـنزّل، واتّبـاع السّـؤال في التّفصـيل، وإلّا فالـدّعوة على الجبـابرة مشـروعةٌ ولكن ليست بخاصّة بهم، وهذا في غاية الظّهور، تأمّـل أرشـدني الله وإيّاك للصّواب.

وأمّا المعارضة في المسـكن؛ فقـد جـاء أنّهم بالشّـام، وأنّهم بالشّـام والعـراق، وأنّهم في مطلـق الأرض، وأنّهم في كـلّ قريـة، وأنّهم في الأقـاليم السّـبعة، وقيـل أنّهم يرتحلون بالأرض ويقيمـون في مـواطنهم أشـباحاً تشـبيهاً

---

[1] ()أي أنّهم لم يجابوا بكثرة المؤمنين.

لشبحهم الأصليّ بدلاً منـه، بحيث أنّ كـلّ من رآه لا يشـكّ أنّه هو

أعطي القوّة على ذلك، قال ابن عربي[1]:...[2]. انتهى.

فأنت ترى هذه المخالفـة الكثـيرة الّـتي يعسـر الجمـع بينها، وعلى تحمّله فأين دليل تسليم الخصم له؟ ، والجمع بـأنّهم سـبعون يعكّـر عليـه حـديث: **((اثنين وعشـرين بالشّام، وثمانية عشر بالعراق))**[3].

كما يحتاج إلى الجمع بين رواية السّبعين[4]، والثّمانين[5]،

---

[1] ()هو محمّد بن علي بن محمّـد ابن العـربي، أبـو بكـر، الحـاتمي، الطّائي، الأندلسي، المعروف بمحيي الدّين ابن عربي، فيلسـوف، وهـو كمـا يقـول الـذّهبي: قـدوة القـائلين بوحـدة الوجـود. من مؤلفاتــه: الفتوحــات المكيــة، وفصــوص الحكم، وهي طافحــة بالزندقة والشركيات. توفي سنة638هـ. انظر: فـوات الوفيـات ( 3/435-436)، وميزان الاعتدال (3/659-660).

[2] ()بياض في الأصل.

[3] ()تقدّم ص44.

[4] ()أخرج هذه الرّواية الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشـق بلفـظ: (الأبدال سبعون؛ فستّون بالشّام، وعشرة بسائر الأرضين). تاريخ دمشق(1/299).

[5] ()أخرجـه الخلّال والـدّيلمي من حـديث أنس -رضـي اللـه عنـه- بلفـظ: (الأبـدال أربعـون رجلاً، وأربعـون امـرأةً، كلّمـا مـات. . . الحديث. وهو ضعيف انظر: ص45.

والسّـــبع[1]، والأربعــة عشــرة[2]، بــأنّهم يرتحلــون من مواطنهم، ويتركون بها أشـباحاً كمـا حُكي عن ابن عـربي، وغيره، إنّما هو من الخيالات الغالب على هـؤلاء، كمـا هـو غالبٌ على كثيرٍ منهم، حيث زعموا أنّ الخلق يتراءون لهم في صورة المرآة المكيِّفة للذّات العليّـة، ومـواطن للـذّات المقدّسة. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وإلّا فأين دليل هذا الهـذيان؟ ، وكيـف لم يثبت لأكمـل الخلق؛ وهم الرّسـل، ومن تبعهم من الرّاسـخين إلى يـوم الدّين؟!.

وفي أيّ كتاب (وجده)[3] من كتب الأقـدمين أنّ النّـبي ، أو أبا بكرٍ، أو عن مالـكٍ، تـرك شـبحه وذهب وارتحـل؟؟! وإذا كان هذا خصوصيّة لهؤلاء، فكيف أهمل رسـول اللـه  ومن تبعه ذِكرَ ذلك بالدّليل الّذي لا يُطعن فيــه؟! ولكن إذا وكلت الأقوال إلى كـلّ قـوّال فُتِح من ذلـك أبـوابٌ يعسـر سدّها، وطُرُقٌ يصعب جمعها.

بل في أيّ واقعةٍ صحيحةٍ لا تَحتمـل مناقضـةً ظـاهرةً قد أحـاط النّـاس بشـبحٍ بعد أن اسـتَبدلته بغـيره، فكلّمهم

---

1()وهو ما ورد عن زاذان: (ما خلت الأرض من بعد نـوح من اثـني عشر فصاعداً، ولـولا ذلـك لهلكت الأرض ومن عليها). وقـد تقـدّم ص46.

2()وهو ما ورد عن كعب: (لم يزل بعد نوح في الأرض أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب). تقدّم ص46

3()لعلّ الصّواب: وجد.

بأنّه قد استُبدل بغيره، من غير أن يكون جنّياً ولا شــيطاناً، وتُنقل هذه الصّورة بصحيح النّقل؟

كمــا أنّ هــذا هــو علّــة التّســمية بالأبــدال، ويعارضــه حديث: **((ما مات منهم أحدٌ إلّا أبدله الله بآخر))**[1].

ومــا قيــل إنّمــا بــدّلت أوصــافهم الدّنيئــة بالشّــمائل المرضــيّة، أو أنّهم بــدّلت ســيّئاتهم حســنات، أو أنّــه فــنيَت إرادتهم فبدّلت بـإرادة الحــقّ _جــلّ جلالــه_ فلا يريــدون إلّا بإرادته[2]، وإن كان قد يجمع بينهما بأنّ الأسباب والعلل قد تتعدّد، لكن لا يظهــر هــذا الجمــع في الأوّل على أنّ تبــديل السّيئات حسنات، فإن كان علامةً لهم أو لغيرهم في هــذه الدّار بنصٍّ من الرّسول  فأين هو؟. وإن كان من أنفسهم بلا واســطةٍ بينهم وبين ربّهم فهي النبــوّة، وإن كــان لعلّــة فلِمَ لم تفِد هذه العلّة ذلك في أمثالهم؟!

---

[1]() تقدّم ص41. ووجه المعارضة هنا: هو أنّ الإبدال بالثّـاني يـأتي بعد موت الأوّل، وليس الإبدال بأن يرتحلون في الأرض ويقيمــون في مواطنهم أشـباحاً تشـبيهاً لشـبحهم الأصـليّ بـدلاً منـه. واللـه أعلم.

[2]()انظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم(1/87).

وما ورد التّبشير بالجنّة على التّعيين إلّا في العشرة[1]، وقد استدركنا زيادةً على العشرة

في كتابنـــا: (التّبشـــير بالجنّـــة لا يختصّ بالعشـــرة)[2] ولا بالمغفرة إلّا في أهل بدرٍ على ما تقرّر في موضعه. ويـــدلّ لذلك أنّ الآية تدلّ على أنّ التّبديل مستَقبَل لأنّ فيها: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﭼ[الفرقان: ٧٠]والمستَقبَل غيبٌ.

وأيضاً الأوصاف المترتّب عليها التّبديل بعضـها أعمّ من بعضِ تلك الصّفات، فتفيد تلـك العلّـة لمن وجـدت فيـه بلا حصـــرٍ في عـــددٍ، وبعضـــها منـــاقِضٌ بظـــاهره لبعض تلـــك الصّفات؛ إذ فيها: (لم يـدركوها بكـثرة صـلاةٍ). ومن جملـة الأوصاف في الآية ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﭼ[الفرقان: ٦٤]. بعد ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ[الفرقان: ٦٣]. وهو يقتضي بظاهره الكثرة، وأنّ لها دخلاً في التّبديل.

---

[1] ()أخرج الإمام التّرمذي بسنده عن عبد الرّحمن بن عـوف، قـال: قال رسول الله ﷺ: (أبو بكر في الجنّة، وعمر في الجنّة، وعثمـان في الجنّة، وعليّ في الجنّة، وطلحة في الجنّة، والزّبير في الجنّة، وعبد الرّحمن بن عوف في الجنّة، وسـعد في الجنّـة، وسـعيد في الجنّـة، وأبـو عبيـدة بن الجـرّاح في الجنّـة). السّـنن(ح/3747)، وأخرجـه الإمـام أحمـد في المسـند(ح/1675)، وأبـو داوود في السنن(ح/4649)، وابن ماجه في السّنن (ح/133). وهـو صـحيح، انظر: صحيح ابن ماجه(ح/110)، ومشكاة المصابيح(ح/6118).

[2] ()ذكره الشّيخ حسن بن عبدالرّحمن التّتيفي في كتابه: (مختصـر ترجمـة شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه أبي زيـد الحـاج عبـد الـرّحمن التّتيفي الجعفري)، (ص/34).

كما أنّ من جملة ما له دخل ما بعده من قوله سبحانه ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭼ [الفرقان: ٦٥]. وبالجملة فالأوصاف المرتّب عليها (هناك)[1] التّبديل - الّذي هو علّة التّسمية - فيها مخالَفَةٌ وبعضُ الموافقة بما رتّب الله عليه تبديل السّيئاتِ حسنات.

وقد صرّح النّبي ﷺ باستقبال التّبديل، وأطلقه، كما رويناه من حديث التّرمذي عن أبي

ذر: **((يؤتى بالرّجل. . ))**[2] إلى آخره.

كما أنّ الفناء[3] عن الإرادة بإرادة الله؛ إن كان معناه على أنّه لا إرادة لهم أصلاً

---

[1] ()لعلّ الصّواب: هذا.

[2] ()أخرجه مسلم في الصّحيح(ح/314)ـ عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: " إنّي لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النّار خروجاً منها، رجلٌ يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كلّ سيئة حسنة، فيقول: ربّ، قد عملت أشياء لا أراها ها هنا. فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه). وأخرجه التّرمذي في الشّمائل (ح/230).

[3] ()قال ابن فارس: (الفاء والنّون والحرف المعتل. هذا باب لا تنقاس كلمه، ولم يبنَ على قياس معلوم، وقد ذكرنا ما جاء فيه. قالوا: فني يفنى فناء، والله تعالى أفناه، وذلك إذا انقطع. والله تعالى قطعه، أي ذهب به). مقاييس اللغة(4/453).

بحيث لا يقصـدون حركـةً ولا سـكوناً، ولا يميّـزون بين

وإن كـان المـراد أنّهم يعتقـدون أنّ الإرادة لمخلـوقٍ توافـق تـارةً إرادة اللـه، وتخـالف أخـرى، كمـا يقـول المعتزلة[2]. وإنّما الكلّ مراد الله فهذا شرطٌ عنـد جمهـور المسلمين في توحيد كلّ عاقلٍ لا مزيّة لهم على غيرهم.

---

والفناء مصطلح ظاهر عند الصّوفيّة، وهو مصـطلحٌ مبهمٌ لـه عـدّة معانٍ عندهم؛ فقد يعني وجهاً باطلاً كفرياً وهو ما يسمّونه ( الفناء عن وجود السّوى ) أي ليس موجوداً إلا الله سبحانه وتعالى، وكلّ ما عداه ليس له وجود حقيقيّ، وهذه هي عقيـدة وحـدة الوجـود، وقد يعني أن يغيب الإنسان عن النّاس والخلـق، ولا يشـهد سـوى الله، ويقع في غيبوبـةٍ تغيبـه عن الحاضـر حتّى عن العبـادة، وقـد يتوهّم أنّه صار هو والإله شيئاً واحداً، ويظنّ أنّه تضمحلّ ذاتـه في ذاتـه، وصـفاته في صـفاته، وهـو مـا يسـمّونه (الفنـاء عن شـهود السّوى)، وقد يعني بأنّ العبـد لا يحبّ إلّا اللـه، ولا يـوالي إلّا فيـه، ولا يبغض إلّا فيـه، وهـو مـا يسـمّونه (الفنـاء عن إرادة السّـوى)، وهذا هو الفناء الشّرعي، لكنّ مصـطلح الفنـاء لا يوافقـون عليـه. وأمّا الفناء الّذي يسمّونه فناء النّفس عن التّشاغل بما سوى اللـه فلا يسـلّم لهم، بـل أمرنـا اللـه بالتّشـاغل بالمخلوقـات، ورؤيتهـا والإقبـال عليهـا. انظـر: الـرّد على الشّـاذلي(ص/102-106)، والعبوديّـة(ص/126-132)، ومـدارج السّـالكين(1/174-177)، وتنبيـه الغـبي(ص/81)، وسـير أعلام النّبلاء(15/393). ولا تسـلّم لهم هـذه الكلمـات والمصـطلحات، لأنّ فيهـا إبهـام وإيهـام، ولأنّ الزّنادقة اتّخذوها مركباً ذلولاً لزندقتهم، وعقائـدهم الكفريّـة، فقـد أورد الإمام الـذّهبي في السّـير عن القرميسـيني أنّـه قـال: (علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانيّة، وصـحّة العبوديّـة، ومـا كان غير هذا فهـو من المغالطـة والزّندقـة). قـال الـذّهبي عقبـه: (قلت: صدقت واللـه، فـإنّ الفنـاء والبقـاء من ترّهـات الصّـوفيّة،

وإن كان المقصـود أنّهم لا يريـدون شـيئاً إلّا بعد العلم بأنّـه مـراد اللـه قبـل وقوعـه بـه وبغـيره، على أنّ الخيـور والشّـرور كلّهـا مـراد اللـه، وبقصـدهم وإرادتهم الشّـرور بـإرادة اللـه لها يخرجـون عن مـذهب الحـقّ إلى مـذهب الزّيغ، وإلى ما دانا به الزّنادقة من كونهم غير منهيّين عمّـا ذُكر لكونه مراد الله.

أطلقه بعضهم، فدخل من بابه كلّ زنديق، وقالوا: مـا سـوى اللـه باطلٌ فانٍ، والله تعالى هـو البـاقي، وهـو هـذه الكائنـات، ومـا ثمّ شيءٌ غيره). السّير (15/393).

[1]()أراد الشّيخ فرقة الجبريّة، والجـبر هـو نفي الفعـل حقيقـةً عن العبـد، وإضـافته إلى الـرّب تعـالى، فيقولـون: إنّـا مجـبرون على أفعالنا. ويسندون الأفعـال إلى اللـه - تعـالى-، والجبريـة أصـناف: فالجبريـة الخالصـة: هي الّـتي لا تثبت للعبـد فعلاً، ولا قـدرة على الفعل أصلاً، كالجهميّة أصحاب الجهم بن صفوان، قـالوا: لا قـدرة للعبد أصلاً، والله - سبحانه وتعالى - لا يعلم الشّيء قبـل وقوعـه، والجبريّة المتوسّطة: هي الّتي تثبت للعبد قدرةً غير مؤثرة أصـلاً. أنظر: الملل والنّحل للشهرستاني(1/85)، ولوامع الأنـوار البهيّـة(1/90)، وجلاء العينين(ص/295). ومعارج القبول(1/372).

قال ابن القيّم عند ذكره لأنواع التّوحيد الّتي يزعمها أهل الباطل: (التّوحيد الثّالث: توحيد القدريّة والجبريّة، وهو إخراج أفعال العباد أن تكون فعلاً لهم، وأن تكون واقعـة بـإرادتهم وكسـبهم، بـل هي نفس فعـل اللـه تعـالى، فهـو الفاعـل لهـا دونهم، ونسـبتها إليهم، وفعلها ينافي التّوحيد عندهم. (مختصر الصّواعق(ص/136).

ولا شكّ أنّها عقيدةٌ باطلةٌ مخالفةٌ لشرع الله، قـال شـيخ الاسـلام ابن تيمية رحمه الله: (وممّا ينبغي أن يعلم أنّ مذهب سلف الأمّة مع قولهم: (الله خالق كلّ شيء وربه ومليكه، وأنّه مـا شـاء كـان وما لم يشأ لم يكن، وأنّه على كلّ شيء قدير، وأنّه هو الذي خلق

وإن كـان المـراد بـإرادة اللـه محبّتـه، وأمـره مجـازاً، وبـإرادتهم القصد فهـذا بعيـد من الطّبيعـة البشـريّة على الإطلاق؛ من حيث المشـــتهيات، ومن حيث المباحـــات للأنبياء وبعض الأفراد، وإن قلنـا بهـذا؛ أي إرادة الواجبـات، والمباحات، والمندوبات، فلا خصوصيّة لهم لأنّـه من كمـال إيمان كلّ مسلم.

وإن كـان المقصـود بـالإرادة إرادة فـنيت بصـفة اللـه بحيث لا صفة للعبد إلّا صفة مولاه،

قـد فنـا العبـد في الـرّب وصـار هـو هـو، فمـا أدخـل هـذا المذهب في الحلوليّة والاتّحاد[1]، وما أولاه بالقبح والخـزي

العبد هلوعاً، إذا مسّه الشّر جزوعاً، وإذا مسّه الخير منوعاً، ونحـو ذلك) أنّ العبد فاعل حقيقة، وله مشيئة وقدرة، قال تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ [illegible] ﭼ[التّكوير: 28-29]. وقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[الانسان: 29-30]. مجموع الفتاوى(8/117-118).

[2]()المعتزلة: فرقـةٌ إسـلاميّةٌ، نشـأت في أواخـر العصـر الأمـوي، وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقـل المجـرّد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثّرها ببعض الفلسـفات المسـتوردة، ممّـا أدّى إلى انحرافهـا عن عقيـدة أهـل السـنّة والجماعـة. وقـد أطلق عليها أسماءٌ مختلفـةٌ منهـا: المعتزلة، والقدريّـة، والعدليّـة، وأهـل العـدل والتّوحيـد، والمقتصـدة، والوعيديّـة. الموسـوعة الميسّرة(1/64).

[1]()المراد بالحلول: حلول الله تعالى في البشر. مجموع الفتـاوى(12/293). وانظر: كشّاف اصطلاحات الفنـون(1/706). وعقيـدة الحلول لا ترتبط بفرقةٍ أو طائفةٍ معينـةٍ، بـل هي معتقـد طوائـف

والهجور والطّـرد والإبعـاد، فمـا رتّب على هـذا الفنـاء من عـدم الخـروج عنـه إلّا سـهواً وغلطـاً لا يناسـب الأوّل، ولا الثّاني، ولا الخامس، بل ولا الرّابع، ولا الثّالث، إنّما يناسب تفسـير الإرادة بـالأمر والامتثـال، وهـو الواقـع من الأنبيـاء عليهم السّلام بدليل: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [طه: ١١٥]. وأمثالها.

---

عدّة وفرق كثيرة أوّلها النّصارى الّذين قالوا بحلـول اللاهـوت؛ أي اللــه في النّاسـوت؛ أي عيسـى ابن مـريم، ثمّ تبعتهم الـرّوافض الّذين يقولون بحلـول الـذّات الإلهيّـة بعليّ ابن أبي طـالب، وجـاء بعدهم طوائف من المعتزلة والجهميّة سلكوا مسلك حلول الذّات الإلهية في من يشاء من البشر. معجم ألفاظ العقيدة(ص/150).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وهؤلاء الّذين تكلّموا في هذا الأمر لم يعرف لهم خبر من حين ظهرت دولة التّتار، وإلّا فكان الاتّحاد القديم هو الاتّحاد المعيّن، وذلك أنّ القسـمة رباعيّـة فإن كـلّ واحـدٍ من الاتّحـاد والحلـول إمّـا معيّنٌ في شـخصٍ وإمّـا مطلقٌ؛ أمّا الاتّحاد والحلول المعيّن كقـول النّصـارى والغاليـة في الأئمة من الرّافضة، وفي المشايخ من جهال الفقـراء والصّـوفيّة، فإنّهم يقولون به في معيّن؛ إمّا بالاتّحاد كاتحّاد الماء واللبن، وهــو قــول اليعقوبيّــة؛ وهم الســودان ومن الحبشـــة والقبــط، وإمّــا بالحلول؛ وهو قول النّسطوريّة، وإمّا بالاتّحاد من وجـه دون وجـه؛ وهو قول الملكانيّة. وأمّا الحلول المطلق وهو أنّ الله تعالى بذاته حالٌّ في كلّ شيءٍ فهذا تحكيـه أهـل السـنّة والسّـلف عن قـدماء الجهميّة وكانوا يكفرونهم بذلك). مجموع الفتاوى(2/465-466).

والاتّحاد: هـو تصـيير الـذّاتين واحـدة. التّعريفـات(ص/8). وينسـب إلى هذه الكلمة فرقة تسمّى الاتّحاديّة الّـتي تقـول بـأنّ اللـه هـو هذه الأكوان، وعمّموا الله بكلّ موجودٍ في هذا الكون، وهؤلاء كما قال شارح النّونيّة: أكفر من النّصارى. لأنّ النّصارى قالوا: إنّ الله

والقوم لا يصلون إلى هـذه المرتبـة، وبـدعوى الحفـظ فمــا معــنى الحكم بــالرّدة عن وجــود السّــهو والغفلــة المدّعات؟ ولا حكم لأحد ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الأنعام: ٥٧]. وإن قيل: إنّها إرادة -بملاحظة الكمـال- لا شرعيّة.

قلنــا: لا أكمــل من الشّــرع وأهلــه ولا الجــائين بــه. والألفاظ الموهِمة المغلِطة لا تناسـب مقـام المبتـدئين ولا الكاملين إلّا لضرورة، وإنّما يناسبه البيان. والنّـبي ﷺيقــول فيما رويناه من حديث ابن عباس-رضي الله عنه-**: ((رفع عن أمّــتي الخطأ، والنّســيان، ومــا اســتكرهوا عليه))**[1]**.** نعم الاستغفار منها محمودٌ بدليل: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄﰅ ﭼ [البقرة: ٣٧]. وهي: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [الأعراف: ٢٣].

---

هو المسـيح ابن مـريم فقـط، ولم يقولـوا بأنّـه الأكـوان جميعهـا، ولهذا نظم ابن القيّم أبيات في ذلك فقال:

حاشا النّصارى أن يكونوا مثله وهم الحمير وعابدوا الصّلبان

هم خصّصوه بالمسيح وأمّه وأولاء ما صانوه عن حيوان

وقالوا: إنّ وجود المحـدثات المخلوقـات هـو عين وجـود الخـالق، ليس غيره ولا سواه. معجم ألفاظ العقيدة(ص/18-19).

[1]() أخرجه ابن ماجه في السّنن بلفـظ: إنّ اللـه وضـع عن أمّـتي. (ح/2045)، والطّبراني في الكبـير بلفـظ: إنّ اللـه تجـاوز لأمـتي. (ح/11274). وهو صحيح. أنظر: صحيح الجامع(ح/3515).

وإن قلنا بتعدّد هذه العلل[2] لكون الأحاديث المتقدّمة جاءت بها متعدّدة، يلزم المخالفة بينها وبين علّة من قال: سمّوا به لتبدّل الصّفة الدّنيئة بالحميدة. إذ علّته تقتضي أنّ الحكم دائرٌ معها لا يتجاوزها ولا تتجاوزه، كما أنّ الحصر أيضاً في عددٍ مذكورٍ يخالف هذه العلّة.

ومن هذا القبيل المعارضة في الاسم في أكثر تلك الآثار أنّهم الأبدال. وفي حديث ابن أبي الدّنيا أنّهم الأوتاد. ولا يخفى أنّ الأوتاد غير الأبدال اسماً ومسمّى، إلّا أن يقال: يجوز تسميتهم بالأوتاد كما يجوز تسميتهم بالأبدال. ويقع الغلط حينئذٍ في مسمّى الأوتاد ما هو: أهم الأربعون كما عند ابن أبي الدنيا؟ ، أم هم الأربع كما عند غيره؟ ويحتاج حينئذٍ إلى جمع غير مسلّم.

وسمّى بعضهم الأفراد بأعلام خاصّة فقال: عبد الشّكور، عبد الحليم، إلى آخره. وهذه إنّما هي أسماءٌ مصنوعةٌ فما أسماء الباقي إن كان يقول به؟ وإن لم يقل به فقد ردّ الآثار الواردة في ذلك، وعليه فهو جديرٌ بالرّد عليه أيضاً. وعلى السّكوت، فما الدّليل على تعيين هذه الأسماء بمسمّياتها، وعلى حصرها فيها مادام الدّهر يتقلّب؟ مع أنّه يمكن أن يسمّى بغيرها فيخرج المسمّى من هذا القيد ولا يتّصف بصفات البدل.

ولقد سمعنا من يتّفق أهل زمانه وغيرهم على بدليّته، ولم يُسمّ بعَلَم من هذه الأعلام، بل اسمه أحمد، ورحال، ومثلهما.

---

[2] () علل التّسمية بالأبدال.

ومن ذلك البحث في كـونهم من هـذه الأمّـة أو ليسـوا منها، وقد جاء كما تقدّم أنّهم من أمّة رسول الله ، وجــاء أنّ الأرض لا تخلــوا منهم من بعد نـــوح، وجــاء لن تخلـــو الأرض من أربعين رجلاً، فهذا يـدلّ بعمومـه على وجـودهم قبـل نــوح وبعـد نــوح، - وإن حُمِـلَ (لن تخلـو الأرض من أربعين). على حـديث: (بعد نــوح) - لأنّـا في المطلـق من التّقييد بأمّتي، إذ لا فائدة من التّقييد به إلى التّخصيص بها. وكونه وصفاً طرديّاً، أو للغالب، غير ظاهرٍ، ولا دليل عليــه، وعلى تســليمه يكــون الأبــدال في زمن غــير النّبــوة من الفـــترة مكلّفين بـــالفروع الّـــتي من جملتهـــا الأوصـــاف المكتسبة المذكورة لهم، وإن كـانوا مكلّفين بهـا فعلى أيّ شــرعٍ فرّعـوا؟ وَلِمَ لَمْ يثبتـوا تلـك الفـروع لأهـل الفـترة بحسب النّيابة عن الرّسل، وهو دأب العلماء؟!.

وقد قيل أنّهم علماء. وعلى تسليم أنّهم ليسوا بعلمــاء فمن هم؟ فإن كـانوا أنبيـاء فهم العلمـاء، وقـد خرجنـا عن الموضوع، وإن كانوا لا هذا ولا ذاك؛ فما أبعـدهم عن خـير الاعتبار فضلاً عن أن يكونوا من الأخيار.

كما يقال: عند بعثة رسـول اللـه  كـان هـؤلاء الأبـدال بالشّام، أو بغيره، على ما تقدّم على هـذه الصّـفة، فكيـف لم يجيئوا إلى رسول الله  وينصـرونه، ويهـاجرون إليـه؟! إلى غــير ذلــك ممّــا يلــزمهم بالــدّين، أو يجلســون في مواضعهم ويعلنـون بدعوتـه، أو يـتركون أشـباحاً قـارّةً في مواطنهم ويلحقون به، وما صحّ الدّليل بشيءٍ من هذا.

وكونهم لا يلزمهم شـيءٌ ممّـا يلـزم الأمّـة، أو بعضـه؛ فالأوّل باطلٌ، والثّاني مـا دليلـه؟ وأيّ الصّـحابة هم منهم؟ ولِمَ لمْ يكن هـذا الاسم[1] شـائعاً عنـدهم، والمسـمّى بـه كذلك؟ وكيف توقّف عليّ - رضي الله عنه - كما دلّ عليـه الآثار المرويّة عنه المتقدّمة عن لعن أهل الشّام[2] لوجـود الأبـدال فيهم ولمْ يتوقّـف عن قتـالهم[3]، وسـفك دمـائهم، الّـذي هـو أعظم من اللعن؟ ولا يخلـوا حـالهم إذ ذاك من ثلاثة أوجه: إمّا أن يكونوا مع معاويـة - رضـي اللـه عنـه -، وإمّا مع عليّ - رضي الله عنه -، وإمّـا لا مـع هـذا ولا ذاك، قياساً على الصّحابة، والّذين قعـدوا عن تلـك الفتن، ولكن يلزمهم الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وبيـان الحـقّ مع من، ولمْ يروَ ذلك عن هذه الجماعة.

وكـونهم مـع عليّ باطـلٌ على هـذا، بـدليل توقّفـه عن لعن أهل الشّام لذلك، ومع معاوية كـذلك[4] لمعاملـة عليّ

---

[1] ()يقصد التّسمية بالأبدال.

[2] () تقدّم ص48.

[3] ()في معركة صفّين الّتي وقعت سنة 37ه.

[4] ()المراد أنّهم لم يكونوا مع معاوية – رضي اللـه عنـه – لأنهم لـو كانوا معه لما عاملهم عليّ – رضـي اللـه عنـه – بهـذه المعاملـة. والّذي يظهر لي أنّ الاستدلال بما وقع من قتال علي - رضي الله عنه - لأهل الشّام على وجود الأبدال معه أو مـع معاويـة - رضـي الله عنه - لا يستقيم؛ لأنّها فتنةٌ وقعت بين الصّحابة بصرف النّظر عمّن كان مشاركاً فيها، ومن المعلـوم أنّ أمّ المؤمـنين عائشـة - رضي الله عنها - كانت ضدّ جيش عليٍّ في معركـة الجمـل، ومـع ذلك وقع القتال. والله أعلم.

لهم بما هو أشدّ من اللعن الّذي تحرّج منه. وكيف يسوغ لهم مع هذه الحالة الكاملة أن لا يكونوا مع المجتهد المحقّ. وأيّ هلاكٍ اندفع بهم بعد نوحٍ - عليه السّلام -، وقد ملئت الأرض بالمثلات، والخسف، والصّيحات، وبالخصوص في حروب الصّفين وما والاها عند شهادة الإمام عليّ لهم بذلك لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﭼ[الروم:4].

وكيف ساغ لهم أن يأتوا إلى نصرة المهدي، ومبايعته، كما جاء في الحديث الّذي رويناه إلى أبي داوود المتقدّم فيه، وفيه)): **فيأتي أبدال الشّام وعصائب العراق**)) [(1)]. ولم يجيئوا إلى أفضل من المهدي. وهو رسول الله والصّحابة؟!.

على أنّ ما نقل عن عليّ - رضي الله عنه - يخالف ما قيل أنّهم بالعراق، بل وبجميع الأرض، كما يخالف تخصيصُهم بالشّام عمومَ المسكن في المعنى، لأنّ مكّة والمدينة أقدس من الشّام، وأطيب، فكونهم فيهما لطيبهما أولى، والله تعالى أعلم.

ومن ذلك المعارضةُ في تسمية السّبعة بتسمية الرّجال يدلّ على أنّهم ذكور، كما أنّ أكثر روايات الأربعين مصرّح فيها بكونهم رجالاً، وأقّل الرّواية مطلقة، والمطلق يحمل على المقيّد. ثمّ جاء أنّهم أربعون نسوة. فإن قلت: أنّ هذه المخالفة لا تأتي إلّا على الحصر في هذا العدد لا

---

[1]()تقدّم ص40.

على رواية الثّمانين[1] الّتي أخبرت بأنّ أربعين منهم نساءً، وأربعين رجالاً. قلنا: حينئذٍ يضيع الجمع الّذي جمعوا به من وجهين:

**الأوّل**: أنّهم قـالوا: هم سـبعون، تلفيقـاً بين روايـة الثّلاثين ورواية الأربعين. فأربعون بالشّام، وثلاثـون بغـيره، ورواية الثّلاثين أيضاً مصرّحةٌ بأنّهم رجالٌ، فالسّبعون حينئذٍ كلّهم رجال، فأين النّساء؟!.

**الوجه الثّاني**: ما يقول الجميع في العشـرة الباقيـة في روايـة الثّمـانين، ولا جـواب إلّا الإهمـال، ولا يسـعه إلّا الإهمـال. وعليـه فليس هـو بجمـع، وإنّمـا هـو تشـنيثٌ وتشـغيثٌ[2] للمخالفـة، فتأمّـل هـذا أرشـدني اللـه وإيّـاك للصّواب. انتهى الأبدال.

## الأوتاد:

وأمّا الأوتاد فقلنا أيضاً فيهم معارضات:

**الأولى**: في حقيقتهم؛ وهي أنّ هــذه الآثــار، ومــا يعرف النّـاس منهم أنّهم بشـر يتّصـفون بالصّـفات الآتيـة، والقرآن يدلّ على أنّهم جبالٌ، قال الله تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ [النبأ: 6-7]. وقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭼ [النحل: ١٥]. قال ابن جرير:. . .[3].

---

[1] ()تقدّمت ص45.

[2] ()لعلّها كلمة عاميّة تعني: التّشتيت والتّلفيق.

لاكنّا نسـلّم جـدليّاً أنّ الأوتـاد قسـمان: طائفـةٌ جبليّـةٌ، وطائفةٌ بشريّةٌ، ودليل البشريّة هو ما روى ابن أبي الـدّنيا، والحكيم التّرمـذي، وابن عسـاكر، وذو النّـون، وأبـو بكـر الكتّـاني، وغـيرهم كمـا تقـدّم ذلك[1]، ولا يخفى أنّ هـذه الأحاديث في شدّة الضّـعف، مـع مـا في الأوَّلَيْن من عـدم التّصـريح بكـونهم الأوتـاد، لأنّـه ذكـر صـفات الأبـدال في الحـديث، وعـدّدهم في ابن أبي الـدّنيا[2] صـراحةً، وأطلـق في حـديث الحكيم التّرمـذي[3]، ووصـفهم بخلاف الرّسـل عليهم السّـلام، وهـذا الوصـف لائـقٌ ومشـهورٌ بغـير هـذه الطّائفة، كما أنّه ليس بمحصورٍ في عدد الأوتاد، وعلى هذا ففي الحـديث مـا تقـدّم في حـديث الأبـدال من الوضـع، والضّعف، ومن اللوازم كلّها.

---

[3]()قال ابن جرير - رحمه الله -: ( ﭼ ﭢ ﭬ ﭼ يقول: والجبال للأرض أوتاداً أن تميد بكم). جـامع البيـان(24/151). وقـال: (القـول في تأويل قوله تعالِى: ﭼ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [النحل: ١٥]. يقول تعالى ذكـره: ومن نعمـه عليكم أيّهـا النّـاس أيضـاً، أن ألقى في الأرض رواسـي، وهي جمـع راسـية، وهي الثّـوابت في الأرض من الجبال. وقوله: ﭼ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ يعني: أن لا تميـد بكم، وذلك كقوله ﭼ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [النساء: ١٧٦]. والمعنى: أن لا تضلّوا. وذلك أنّه جلّ ثناؤه أرسى الأرض بالجبـال لئلّا يميـد خلقـه الّذي على ظهرها، بل وقد كانت مائدةً قبل أن ترسى بها). جـامع البيان(17/183).

[1]() تقدّم ص50،43

[2]() تقدّم ذكره ص43.

[3]() تقدّم ص43.

وإن قلنـا أنّ المـراد بمـا فيهـا هم الأوتـاد، كمـا في تسميتهم الأنبياء بذلك، فنقول: لنا أن ندّعي أنّ ذلـك على سبيل المجاز، وإلّا ففي أيّ حـديث صـحيح سـمّيت الأنبيـاء فيه بالأوتاد؟! وعلى تسليم ذلك، فإنّه ينـاقض عـدد الأوتـاد المعـروف عنـد النّـاس بـأنّهم أربعـة، فـإنّ الأنبيـاء ليسـوا بأربعة في كلّ وقت، بـل يكونـون عـدداً كثـيراً في الـوقت الواحد، وينفرد الواحد منهم بالزّمن كنوح، وعيسى، ونبينـا محمّد - عليهم السّلام - ولو قدّمنا أضـعف الاحتمـالين في حديث ابن أبي الدّنيا[1] وأنّهم الأوتاد، والعُمد أربعة، لجاءت المناقضـة من وجهين أيضـاً؛ إذ هـذا ينـافي المشـهور من كونهم أربعة، وينافي ما قدّمناه عن الأنبياء، وإذا لـزم على احتمـال الأربعين - هـذا سـواء قلنـا بالبدليّـة أو الوتديّـة - رجعنا عن ذلك إلى كونهم أربعة، وهو المشهور المعروف، ولم يثبت كـــونهم أربعـــة إلّا من حـــديث ذي النـــون[2]، والكتّـاني[3]، وهــو غــير مرفــوع، والحجّــة في كلام اللــه ورســوله ﷺ، وعلى رفعـه فـأين صـحّة الـدّليل؟ بـل وأين تواترهم المطلوب في أمرٍ توفّرت الدّواعي على نقله؟ إذ ممّا تحفظ بهم الدّنيا في كلّ حركـةٍ وسـكونٍ، ويـدفع بهم الشّــر، ويجلب بهم الخــير، كيــف لا يكــون الــدّليل على وجودهم بصفاتهم أكـثر، أو مسـاوياً، أو أقـرب من الـدّليل على المحفوظ! وأنت لو طلبت في خصوص القـرآن ذكـر

---

[1] () تقـدّم ذكـره ص43. ((لمـّا ذهبت النّبـوة وكـانوا أوتـاد الأرض أخلف الله مكانهم أربعين..))الخ. ومفاده أنّ عدد الأوتاد أربعين.

[2] () تقدّم ص50.

[3] () تقدّم ص49.

الأرض لوجدت منه العدد الكثير، يكاد يفوق الحصر، فضـلاً عن غير القرآن، فلم أدر ما سبب غربة دليل الحافظ؛ وهو الأوتاد، مع أنّه ينبغي الاعتناء بشأنه.

وأمّا حديث ابن عساكر فأعجب حديث في هذا الباب؛ إذ كونهم من أبناء الكوفـة ينـاقض حـديث المتقـدّمين في تسـمية الأنبيـاء أوتـاداً[1]، لأنّ الأنبيـاء لم يكونـوا من أبنـاء الكوفـــة، ولـــو ســـلّمنا أنّ البعض منهم، فليس كلّهم، ولا جلّهم منها، والحديث يقتضي الكلّ، ولو أوّلْنـا تـأويلاً بعيـداً وقلنا فيهم فيه من ولد آدم من نزل الكوفة، لقلنا بالأحرى من أولاد الهنـد، وأبنـاء مكّـة، لأنّ آدم نـزل مكّـة والهنـد، وهكذا، مع أنّه لا مزيّـة لهم بهـذه النّسـبة؛ إذ البشـر كلّهم من ولد آدم، ثمّ من أولاد نوح - عليه السلام -، فإن حمــل على أنّ المراد في زمن عليّ - رضي الله عنه – فقط، أو من زمانــه إلى آخــر الــدّنيا فيحتــاج إلى دليــلٍ مفصّــلٍ لا مطعن فيه، وأين هو؟.

ولو أجبنا عن المناقضة للحديثين بمجاز التّسمية لبقي هذا الأثر منفرداً بهذا المعنى تسـميةً ونسـبةً؛ أي التّسـمية بالأوتاد، والنّسـبة للكوفـة، وبزيـادة على مـا تقـدّم أنّـه لم يذكر في الكتب السّتّة حديث الأوتاد.

[1]() تقدّم ص43.

وهـذه **المعارضة الثّالثة** في العـدد، وقـد جـاء كمـا تقدّم[1]، وجاء أنّهم أربعـةٌ لا يزيـدون ولا ينقصـون[2]، فهـذا الثّاني ينـاقض الأوّل، فيصـار إلى الجمـع، وهـو لا يمكن إلّا بدعوى البدليّة للأربعين بما قدّمناه[3] من ذلك، ويدفع غــير هـذا كـون الأرض مقسّـمة بينهم أربعـاً، فلم يُـترك لعـدد الأربعين مقاماً بتلك الصّفة، فتعيّن أنّهم أربعـة، ويجيء مـا تقدّم.

**المعارضــة الرّابعــة:** في الفائــدة[4]؛ وهي أنّهم اقتسـموا أقـاليم الأرض على مـا تقـدّم، وأنّ فائـدتهم أن يحفظوا بواحدٍ منهم المشـرق، وبواحـدٍ المغـرب، وبواحـدٍ الجنوب، وبواحدٍ الشّـمال، من العـذاب، والبلايـا، وتصـرّف إبليس وجنــوده، فهي محفوظــةٌ عن أن يأتيهــا إبليس من

[1]() تقدّم أنّ عددهم أربعين ص43.

[2]()تقدّم بلفظ (العمـد)ص50. وأمـا بلفـظ الأوتـاد فلم أقـف على حديثٍ ينصّ على أنّهم أربعة، وإنّمـا هـو من كلام أعلام الصّـوفيّة، قال الهجويرى: (أهل الحلّ والعقد وقادة حضرة الحقّ جلَّ جلالـه، فثلاث مائـة يُـدعَون الأخيـار، وأربعـون آخـرون يسـمَّون الأبـدال، وسبعةٌ آخرون يقال لهم الأبـرار، وأربعـةٌ يسـمّون الأوتـاد، وثلاثـةٌ آخرون يقال لهم النّقباء، وواحدٌ يسـمّى القطب والغـوث. وهـؤلاء جميعًا يعرفون أحدهم الآخر، ويحتـاجون في الأمـور لإذن بعضـهم البعض(. كشف المحجوب - التّرجمة العربيّة –(ص/447-448).

[3]()المــراد أن الأبــدال أولى بعــدد الأربعين من الأوتــاد، وأرجح للرّوايات الّتي يستدلون بها ويزعمون صحّتها.

[4]()أي الفائدة الّتي ذُكرت للأوتاد.

بين أيدي هؤلاء المنافي لقول الله تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﭼ[الأعراف: ١٧].

ووجـه المعارضـة أنّ هـذا مخـالفٌ للكتـاب، والسّـنة، والإجماع، والقياس، ورفع (لضـرورة)[1] الـدّلائل المتقدّمـة يدلّ على أنّ الشّيطان يتسلّط على الخلائق في كـلّ وقتٍ وآنٍ، وحركةٍ وسكونٍ، لا يفارقهم في أوقات الخـير ولا في أوقات الشّر، غـير مفـرّق بين نفـاعٍ ولا ضـرارٍ، قـد أغـوى كثيراً من الخلق، ونظمهم في سلاسله، وجعلهم من جملة جنوده إلّا من عصمه الله، والضّرورة قاضيةٌ بهذا.

ودعوى غير هذا مكابرةٌ للحسّ. وزَعْمُ أنّ هذا الحفــظ لهم لا لغــيرهم، يقــال عليــه: هــو خلاف ظــاهر اللفــظ، ويخـالف التّصـريح بالـدّفع، ودافـع للمزيّـة، وخلاف مـا في نفس الأمــر، فــإنّ أكمــل الخلائــق لم يزالــوا يحــاربون الشّيطان آناء الليل وأطراف النّهار، وما حفظوا منه حفظاً فوق هذا، إلّا من عصمه الله مثل الأنبياء، ومـع ذلـك لازال ينصِب لهم المكايد ويقصِدهم بالشّرور.

ويقــال في دفــع العــذاب مــا قيــل في الأبــدال[2]، وخصوصـاً مـا يُـرى من العـذاب بالكوفـة في زمن عليّ - رضي الله عنه - وبعده من قتـل عليّ، والحسـين - رضـي

---

(1) لعلّ الصّواب: ضرورة.

(2) تقدّم من 78-91.

الله عنهما -، وحمل العذاب والبلاء على خروج الأرض عن نظامها قد تقدّم القول فيه في الأبدال[1].

وأمّـا الاسـم؛ فقـد قيـل الجبـال، والأوتـاد، والعُمَـد، والأبـدال، وقـد يقـال أنّ تلـك الأسـماء اصـطلاحات، وهـو ظاهر في غير الآخر.

وأمّـا المسـكن؛ فقـد تقـدّم أنّهم متفرّقـون في زوايـا الأرض، وهو يعارَض بنسبتهم إلى الكّوفة، إلّا أن يقال أنّهم يتخلّفون بالكّوفة، ثمّ يصيرون إلى زوايا الأرض.

نعم يقال بعد تسليم هذه الدّعوى فتسييرهم إلى زوايا الأرض على أيّ حالـة يكـون بطي الأرض أم بسـرعةٍ؟ ، والثّاني يحتاج إلى دليل إثبات هذه الصّفات الّتي لم تثبت حتّى للأنبياء في حياتهم لأجسامهم، والواقع[2] ليلة الإسراء على قول الجمهور، وما يشاكل ذلك ممّا هو نادر من قِبَـل المعجزة، واقـعٌ على الـبراق لا بسـرعة الجسـم، وإمكـان الأوّل يحتـاج إلى دليـلٍ على تسـليم إمكانـه، وإلّا فـإنّ لاسـتلزامه خـراب المـدن، والضّـرر، وتـداخل المسـافات الكثيرة بعضها في بعض، وتصغير العظيم وهو على حالـه، إلى غير ذلك مما يظهر لازماً عند التّداخل.

وأمّا **النّقباء**:

[1] () تقدّم ص91.

[2] () بمعنى: والّذي وقع ليلة الاسراء.

فالدّليل[1] عليهم ما ذكر عند ذي النون، وما قيل أنّه مرويّ عن الخضر، وعن الكتّاني، ومعلوم أنّ هذا لا ينهض دليلاً إلّا عند من يسمع من كلّ رجلٍ، ولا يرجع في الاستدلال إلى ضابط، وعند من يقدّم كلام الخضر على كلام الرّسول ، وهو باطل من وجوه:

**الأوّل**: المبعوث إلينا رسول الله  لا الخضر.

**الثّاني**: من أين جاءتنا صحّة الرّواية عنه؟.

**الثّالث**: كيف صحّت الرّواية عنه، واللقي، ولمْ يلقه رسولُ الله ؟ كيف والصّحيح أنّه مات[2]، وعلى تقدير

[1] ()تقدّم ص50،49.

[2] ()الصّحيح أنّ الخضر ميّت كما قال المؤلف - رحمه الله – إذ كيف يكون حيّاً والله تعالى يقول:

ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[الأنبياء: 34]. ولو كان حيّاً للزمه اتّباع النّبي ونصرته، وهل يعقل أن يكون حيّاً ولم يشهد الجماعة مع النّبي ، ولم يشهد الغزوات، ولا حجّة الوداع مع رسول الله . وقد نقل صاحب البحر المحيط أنّ الجمهور على أنّ الخضر ميّت، قال: والجمهور على أنّ الخضر نبيّ، وكان علمه معرفة بواطن قد أوحيت إليه، وعلّم موسى الأحكام والفتيا بالظّاهر. . . والجمهور على أنّه مات. ونقل عن أبي الخضر المرسي أنّه قال: (أمّا خضر موسى بن عمران فليس بحيّ؛ لأنّه لو كان حياً للزمه المجيء إلى النّبي  والإيمان به واتّباعه). انظر البحر المحيط(7/204).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وكذلك الّذين يَـرَوْن الخضر أحياناً هو جنّي رأوه، وقد رآه غير واحد ممن أعرفه، وقال انّني، وكان ذلك جنياً لبّس على المسلمين الّذين رأوه، وإلّا

الحياة فهو خفيّ عن الأعين، فكيـف تقبـل دعـوى الرّوايـة عنه بدون بيّنـة على ذلـك، حتّى من الصّـادقين، فضـلاً عن الكاذبين، والمغفّلين، أو قريب من هـذا ينقـل في الرّوايـة عن شمهروش[1].

---

فالخضر الّذي كان مع موسى - عليه السّلام - مات، ولو كان حيـاً على عهد رسول الله لوجب عليه أن يأتي إلى النّبي ويؤمن به ويجاهد معه، فإنّ الله فرض على كلّ نبيّ أدرك محمداً أن يــؤمن به، ويجاهد معه، كما قال تعالى: چگ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ہ ہ ھ ھ ہ ہ چ[آل عمران: 81]. مجموع الفتاوى(27/18)، ومنهاج السّنة(1/104). ونقل الحافظ ابن حجر- رحمـه الله – عن ابن عطيّة أنّه قال في الخضر: ( ولو كان باقياً لكان له في ابتداء الإسلام ظهور، ولم يثبت شيْء من ذلك). فتح البـاري(6/434). ونقـل صـدّيق حسـن خـان أقـوال العلمـاء في الخضـر، مرجّحاً قول الإمام البخاري؛ بأنّ الخضـر مـات قبـل انقضـاء مئـة سنة من الهجرة النّبوية. فقال: (والحـقّ مـا ذكرنـاه عن البخـاري وأضرابه في ذلك، ولا حجّة في قول أحد كائناً من كـان إلّا اللـه – سبحانه – ورسوله ، ولم يرد في ذلك نصّ مقطوع به، ولا حديث مرفوع إليه حتّى يعتمد عليه، ويصار إليه، وظاهر الكتاب والسّنة نفي الخلد وطـول التّعمـير لأحـد من البشـر، وهمـا قاضـيان على غيرهما، ولا يقضي غيرهما عليهما). فتح البيان(8/101).

[1] ()شمهروش، أو شمهورش، اسم لقاضي قضاة الجنّ، وقد جعـل له مقـام في المغـرب، بجبـل غيغايـة، بـأحواز مـراكش، ويقصـده العـوام لاعتقـادهم بأنّـه سـيحكم بينهم وبين أعـدائهم من الجنّ، وأنّهم سيأخذون حقوقهم، هذا بعد الذّبح له، وإيقاد الشّموع عنده، عافانا الله من هذه الشّركيات، والبعض يروي عنه أحاديث زعموا أنّه سمعها من رسول الله ، والعجب الّـذي لا ينتهي؛ كيـف يقبـل

وأمّا (قد)[1] يقال من أنّه يُستَدلّ لهم بحديث أبي نعيم، وابن عساكر: **((إنّ لله في**

**الخلق ثلاثمائة))**[2] بما تقدّم، فنقول عليه: أنّه معارض من وجهين:

---

بعضهم دعوى الرّواية عنه بدون بيّنة؟! وقد ذكر صاحب كتاب (السّنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصّلوات) حديثاً عنه مبيّناً بطلانه فقال: (وحديث شمهورش؛ قاضي الجنّ الّذي فيه: (حدّثني سيّد المرسلين محمّد ﷺ، قال: حدّثني جبريل – عليه السّلام - قال: حدّثني إسرافيل - عليه السّلام - عن ربّ العزّة أنّ من قرأ سورة الفاتحة في نَفَسٍ واحد لقضاء حاجة قُضِيت). هذا باطل معارَض بما عرف من أنّه ﷺ كان إذا قرأ يقف على رؤوس الآي ويمدّها، ثمّ لماذا، وما فائدة قراءتها في نفَس واحد؟ إنّ هذا لمن أفرى الفرى على الله ورسوله ﷺ، ولو كان صحيحاً لثبت في الصّحاح والسّنن، واشتهر على ألسنة الصّحابة والتّابعين، ولم تقتصر روايته على شمهورش الجنّي. السّنن والمبتدعات(ص/215).

[1]()لعلّ الصّواب: ما.

[2]()تقدّم الحديث عنه ص43. ونصّه: عن ابن مسعود مرفوعاً: ( إنّ لله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثّلاثة، إلى أن قال: بهم يحيي ويميت، ويمطر وينبت، ويدفع البلاء، قيل لابن مسعود: كيف بهم يحي

**الأوّل**: أنّهم لم يسمّوا الثّلاثمائة النّقباء في هذا الحديث، وإنّما سمّوه عند ذي النون، وقد سمّاهم الخضرُ الأولياءَ، وقال النّقباء عشرة[1]. مع أنّ هذا الحديث لا يصحّ، لأنّ رواته فيهم مجاهيل، كما تقدّم.

على أنّ **الجواب الثّاني**: أنّ أهل هذا الفنّ قالوا أنّ النّقباء عشرة، وقيل اثنا عشر، وهذه معارضة في العدد عندهم، كما يعارضُ ذلك نقباء القرآن والسنّة، لأنّ المفسّرين قالوا في قول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅﮆ[المائدة: 12]. هم العرفاء، والضمّان، والشّهداء[2]، وكذلك المعنى في نقباء رسول الله ﷺ ليلة العقبة، كما روي عن عبادة بن الصّامت – رضي الله عنه - وهو أحد النّقباء ليلة العقبة، الحديث[3]. والجمع بأنّ ذلك إخبار

---

ويميت، ويمطر وينبت؟ قال: لأنّهم يسألون الله تعالى إكثار الأمم، فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فينقصون، ويستقون فيسقون، ويسألون فينبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم البلاء).

(1) تقدّم ص39.

(2) انظر: زاد المسير في علم التّفسير(1/526)، والجامع لأحكام القرآن(6/112).

(3) أخرجه البخاري في الصّحيح(ح/3893)، ومسلم في الصّحيح(ح/1709)، كلاهما عن عبادة بن الصّامت - رضي الله عنه -، أنّه قال: (إنّي من النّقباء الّذين بايعوا رسول الله ﷺ، وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النّفس الّتي حرم الله، ولا ننتهب، ولا نعصي، بالجنّة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئاً، كان قضاء ذلك إلى الله).

بـالبعض تـارةً، وبكـلٍّ الأخـرى، ثمّ بـالكثير ثانيـاً، أو بتعـدد الموطن، بعيدٌ جـداً مـع عـدم الـدّليل عليـه، ولم يصـحّ من ذلك شيءٌ عن رسول الله ﷺ، لما تقدّم، وهذه معارضة في العدد.

وأمّا العلم؛ فقد قيل: كلّ (ناقب)[1] عالم بخاصـيّة كـلّ برج، وما أودع الله في مقامه[2].

[1] ()لعلّ الصّواب: نقيب.

[2] ()قـال ابن عـربي عنـد ذكـره لبعض مـراتب التّصـوّف: (ومنهم رضي اللـه عنهم النّقبـاء، وهم اثنـا عشـر نقيبـاً في كـلّ زمـان لا يزيدون ولا ينقصون، على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجاً، كلّ نقيب عـالم بخاصـيّة كـلّ بـرجٍ، وبمـا أودع اللـه في مقامـه من الأسرار والتّأثيرات، وما يعطي للنّزلاء فيه من الكـواكب السّـيارة والثّوابت، فإنّ للثّوابت حركات وقطعاً في البروج لا يشعر بـه في الحسّ لأنّه لا يظهـر ذلـك إلّا في آلاف من السّـنين، وأعمـار أهـل الرّصد تقصر عن مشاهدة ذلـك، واعلم أنّ اللـه قـد جعـل بأيـدي هؤلاء النّقباء علوم الشّرائع المنزّلة ولهم استخراج خبايا النّفـوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها، وأمّا إبليس فمكشـوف عنـدهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفســه، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحـدهم أثـر وطـأة شـخص في الأرض علم أنّهـا وطـأة سـعيد أو شقيّ، مثل العلماء بالآثار والقيافة، وبالـدّيار المصـرية منهم كثـير يخرجون الأثر في الصّخور وإذا رأوا شخصاً يقولون هذا الشّـخص هو صاحب ذلك الأثر ويكون كذلك، وليسوا بأولياء الله فمـا ظنّـك بما يعطيه الله هؤلاء النّقباء من علوم الآثار). الفتوحـات المكيّـة( 2/7).

وبعـد هـذا النّقـل فإنّـه لا يخفى على صـاحب الفطـرة السّـليمة والعقل السّديد أنّ ادّعاء معرفة الغيب لهؤلاء النّقبـاء كفـر ظـاهر ناقل عن الملّة، كيف يزعم ابن عربي أنّ لهؤلاء معرفة في خبايـا

وهذا القول مبني على غـير أسـاس كمـا تقـدّم، وبعـد تسليم بنائه على صحيح؛ فـأين دليـل هـذه الـدّعوى؟ وهي من الخفاء بمكان، وكيف يناسب العـالِمَ المعلـومُ ويقسـم عليه على الأحوال المتقدّمة؛ إذ البروج اثنا عشر بلا خلاف، والنّقباء اثنا عشـر، وهـو ظـاهر المناسـبة، وقيـل عشـرة، فيبقى عِلْمان ضائعان، وقيـل ثلاثمائـة، ومَن العـالِمُ حينئـذٍ منهم بالبروج والجاهل بها إذا زادت العلمـاء على المعلـوم المقسـوم على أشخاصـهم، وأنّ ذلـك الوصـف إنّ من لمْ يتّصف به ليس بنقيب؟.

وأمّا المسكن؛ فقيل المغرب[1]، وقيـل بـالإطلاق، ولـو حملنا المطلق على المقيّد جُمع ما تقـدّم؛ من عـدم تعليم الحمل. فأين دليله؟.

وأمّا الفائدة؛ فعـدم هلاك الأرض بوجـودهم، كمـا يـدلّ عليه عموم حديث الخلّال[2]، ويكفي فيه ردّ ما تقدّم.

**النّجباء**:

---

النّفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها، والله تعـالى يقـول: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[النمل: ٦٥].

[1]()تقدّم ص50.

[2]()وهو ما روي عن زاذان قوله: (ما خلت الأرض من بعد نوح من اثني عشر فصـاعداً، ولـولا ذلـك لهلكت الأرض ومن عليها). وقـد تقدّم ص45.

وأمّـا النّجبـاء؛ فقـد ذُكـروا في حـديث الخلّال[1]، وابن عسـاكر[2]، عن عليّ -رضـي اللـه عنـه- موقوفـاً، وعن ذي النون، ومن تبعه، فقد تقدّم القول في ذلك ممّا يغـني عن إعادته.

وأمّا حديث الخلّال، وابن عساكر، فهـو مـع البحث في سـنده فموقـوف عن عليّ - رضـي اللـه عنـه -، وحديثـه الموقوف لم تثبت صحّته، ولا رواته في الكتب الستّة، في أمر لا يهمله الشّارع إلى هذا الحد، ولا يـترك القـول فيـه إلى غـيره، وكيـف يمكن سـكوت مائـة ألـفٍ، أو يزيـدون، وينقل عن فردٍ واحدٍ منهم؟ ومع هذا فهناك مـا يوهنـه من المعارضة

الأولى: في العـدد؛ فقـد قيل: **((إنّهم سـبعون))** ، وقيل: **((ثمانية))** ، وهذه مخالفةٌ،

والجمع بأنّ ذلك بحساب الوحي أولاً وثانيـاً، يقـال: لـو ثبتت صحّة الحديث عن رسول اللـه ﷺ. وهـو لمْ يصـحّ عنـه على ما تقدّم. وبأنّ ذلك بتعـدّد المـوطن يخالفـه التّصـريح بـأنّهم بمصر[3] في جميـع الأقـوال، أو جلّهـا، من غـير معارضة، وبتسليم كون المكان مصر يعارض قـول القائـل المتقـدّم: (مقـامهم الكرسـي)[4]. على تسـليمه، وإلّا فلا يصلح تسليمه؛ لأنّ أحداً من البشر لا يسكن الكرسي، نعم

---

[1] ()تقدّم ص48.

[2] ()تقدّم ص48.

[3] ()تقدّم ص48.

يقال: ليس المقصود بالمقام المتقـدّم المـوطن الحسّـي، ولا المعنوي، وإنّما المقصود به العلم والرّوح، وهما لازمان للذّوات لا عنها، فلا معارضة حينئذٍ.

ولكن هذا يجرّنا إلى معارضة أخـرى علميّـة؛ وهي أنّـه قـــد قيـــل: إنّ علمهم على الصّـــفات الثّمانيـــة؛ السّـــبعة المشـــهورة، والإدراك، وهي صـــفة المعـــاني[1]. وعليـــه فعلمهم قــد تعلّــق بمــا فــوق الكرســي؛ وهي صــفة اللــه تعالى، إلّا أن يقال: المراد بالعلم في المقام علم مشاهدة المحسوسـات والكشـف عن حقائقهـا، وبالصّـفات مطلـق العلم؛ لأنّ أحــداً لا يتحقّــق حقــائق الصّــفات الإلهيــة، ولا الـذّات العليّـة. وعلى تسـليم هـذا فـأين الـدّليل على هـذا الكشف؟ وإن قال الله في حقّ إبـراهيم - عليـه السّـلام -

[4]()قال ابن عربي في الفتوحات: (ومقامهم الكرسي لا يتعدّوه مـا داموا نجباء). (2/8).

[1]()قـــال ابن عـــربي: (وهم أهـــل علم الصّـــفات الثّمانيـــة؛ السّـــبع المشهورة، والإدراك الثّامن). الفتوحات المكيّة(2/8).

والصّفات السّبع المشهورة عنـد أهـل الكلام هي القـدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسّمع، والبصر، والكلام. أنظر: أصـول الـدّين لعبــد القــاهر البغــدادي(ص/113)، وشــرح العقيــدة الواســطيّة للهــرّاس(ص/161)، ومعتقــد أهــل السّــنة للتّميمي(ص/281)، وشرح التّدمرية للخميس (ص/158).

وإثبات هذه الصّفات دون غيرهـا هـو إيمـان ببعض مـا أنـزل اللـه تعالى دون بعض، ويجب على كلّ مسلم أن يؤمن بمــا أثبتــه اللــه لنفسه من أسماء وصفات من غير تعطيلٍ، ولا تحريفٍ، ولا تبديلٍ، ولا تأويلٍ، ولا تشبيهٍ، ولا تمثيلٍ، كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

ﭼﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭽ[الأنعام: ٧٥]. فلم يبيّن القرآن، ولا صحّ عنه - عليه الصّلاة والسّلام - غير مـا بيّنـه سبحانه بقوله: ﭼ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭽالآية. [الأنعام: ٧٦]. ودعوى التّجلي[1] الذّاتي والصّفاتي في الآية قـد ردّه عـدم الـدّليل عليه، وأهل العلم على قائله.

[1]()قال النّيسابوريّ في تفسيره: (رأى إبـراهيم ملكـوت الأشـياء؛ أي بواطنها ليكون من الموقنين عند كشفها كما كـان موقنـا عنـد كشف الضّلال المودع في آزر وقومه، فلما جنّ عليـه ظلمـة ليـل البشريّة أمطر سحاب العناية غيث الهداية على أرض قلبه فـأنبت بذر الخلة المودعة في ملكوت قلبه، فرأى نور الرّشد في صـورة الكوكب طالعاً من أفق سماء روحانيّتـه فقـال: هـذا ربي. أراد بـه سره المكوكب لا الكوكب، وإن لم يشعر به نفسه كما قيل: هوى فؤادي ولم يعلم به بدني. . . فالجسم في غربة والروح في وطن

فإن كذبت النّفس فيما قالت للكوكب: هذا ربي. ما كـذب الفـؤاد مـا رأى من الكـوكب. فقـال هـذا ربّي فلمّـا احتجب كـوكب نـور الرّشد بغلبات صفات الخلقيـة عنـد رجوعـه إلى أوصـافه ووافقـه كوكب السّماء بالغروب، قـال سـره: لا أحِبّ الآفلين. فلمّـا اتسـع انفتـاح روزنــة القلب إلى الملكـوت بقـدر القمـر تجلّى لـه نـور الرّبوبيّة في مرآة القمر: قال هذا ربي. فلما أفل عند رجوعه إلى أوصــافه ازداد الشّــوق، قــال: إن لم يهــدني ربّي برفــع حجب الأوصاف، ويبقني على وجود الخليقة لأكـونّ من القـوم الضّـالين عن الحق كآزر وقومه. فلمّا انخـرقت حجب الأوصـاف، وخـرجت شمس الهداية من غيم البشريّة، وأشرقت أرض القلب بنور ربّهـا قال: هذا ربّي هذا أكبر. فلمّا أفلت شمس الهداية تعـزّزا وتعظّمـا ليغرب إبراهيم عليه السّـلام عن شـرك الأنانيّة تـبرّأ عن الأضـداد والأنـداد، ونزعتـه همّـة الخلّـة عن الجهـات، وخلصـه تجلّي صـفة الجمال عن شبكة الوهم والخيال. فقـال يـا قـوم إني بـريء ممّـا

وقـد تـذاكرنا في عـام سـتّة وعشـرين بعد الثّلاثمائـة وألف في هذه الآية، في قوله تعـالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ [الأنعـام: ٧٨]. وادّعيت فيهـا أنّـه التّجلي الـذّاتي، وادّعى غيري: الصّفاتي، بمحضر العلماء، والكـلّ سـلّم مـا ادّعينـا بمدينـة مـرّاكش[1]، ودعوانـا باطلـةٌ لا من جـانبي ولا من جـانب خصـمي؛ لأنّنـا لم نـدعم ذلـك بـدليلٍ صـحيحٍ. وقـد أسرى الله برسوله  ولم يخبر أنّه كشف له هـذا الكشـف الإلهي الّذي لا يعزب عن صـاحبه مثقـال ذرّة، ويلـزم على هذا القول لوازم يفهمها كلّ لبيب فلا نطول بذكرها.

ونقول أيضاً ما سبب حصر هؤلاء في هذه الصّفة دون غيرهـا من أمّهـات الصّـفات الثّلاث عشـرة وغيرهـا من المعلومات؟ فإن كان الحصر حقيقيّـاً فهم إذاً أجهـل خلـق الله، وإن كـان إضـافيّاً فممكن، ولكن أين الـدّليل الّـذي لا مطعن فيه؟.

وأمّا كون علامة القبول من أحـوالهم من غـير اختيـار منهم لا يعرفها إلّا من فوقهم وكونهم تحت الأبدال فــدليلٌ

تشركون. . ). غرائب القرآن ورغائب الفرقـان(3/111). وأوردت هذا القول لبيان معنى التجلي، والا فهو كلام باطل من غير زمـام ولا خطـام، ولا دليـل يـذكر عن خـير الأنـام ، ولا عن السـلف الكرام.

[1] ()مـراكش: بـالفتح ثمّ التشـديد، وضـم الكـاف، وشـين معجمـة، أعظم مدينـة بـالمغرب وأجلّهـا وهي في الـبرّ الأعظم بينهـا وبين البحر عشـرة أيـام في وسـط بلاد الـبربر، وبينهـا وبين جبـل درن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهـدي ثلاثـة فراسـخ وهـو في جنوبيها. معجم البلدان(5/94).

على أنّ العارف بأحوالهم هم الأبـدال ومن فـوقهم. وهـذا يناقض كون مقامهم الكرسي؛ لأنّـه لم يثبت للأبـدال فمن فوقهم إلّا المقام الأرضـي، وبحملـه على العلم يبحث فيـه بما تقدّم فيرجع الأمر على غير قانون.

كما يعارضُ هذا الوصفَ الثّابتَ لنجبـاء رسـول اللـه  المـــذكور في حـــديث ابن ماجه[1]،والتّرمـــذي[2]، وأبي نعيم[3]،وإن ضعّف من وجهين[4]:

الأوّل: أنّـه موقـوفٌ من حـديث الأوّلَيْن، ومرفـوعٌ من حـديث الثّـالث، يرفعـه مـع الاختلاف فيـه في تعـيين بعض مدلوله.

---

[1] ()تقدم الكلام عليه ص36.

[2] () تقدّم ص36.

[3] ()قال أبو نعيم: (حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا فطر بن خليفة، عن كثير بياع النوى قال: سـمعت عبد الله بن مليل، يقول: سمعت عليـا، يقـول: قـال رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم: " إنـه لم يكن نـبي إلا قـد أعطي سـبعة رفقاء نجباء وزراء، وإني قد أعطيت أربعة عشـر: حمـزة وجعفـر وعلي والحسن والحسين وأبو بكر وعمـر وعبـد اللـه بن مسـعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمـار وسـلمان وبلال " رواه المسـيب بن نجبـة عن علي مثلـه وقـال: رفقـاء، وقـال: رقبـاء). الحليـة( 1/128).

[4] () ليس هذا سبب تضـعيفه، وإنّمـا لضـعف كثـير النّـواء. وبسـبب ضعفه حصل الإضطراب في الحديث وهذا ما أشـار إليـه المؤلـف رحمه الله في الوجه الأول.

الثّاني: مـا دلّ عليـه الحـديث ظـاهر، وأنّ النّجيب هـو العارف النّاصـر والـوزير، ونجباؤنـا ليس هـذا معنـاهم بـل معناهم ما تقدّم، ولذلك قال الخفاجي نفسه: (ومن فسّــر الأربعة عشر هنا بهؤلاء لم يصب روايةً ودرايةً)[1].

[1] ()نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض(3/30).

**الأخيار:**

أمّا الأخيار ففيهم حديث الطّبراني المتقـدّم[1]، وهـو لا يصح كما تقدّم.

وأمّا ذكرها لهم عن الخضر، والخطيب، وذي النـون[2]، فقد تقدّم ما فيه، وأنّ الحجّة في كلام الله ورسوله .

وأمّا العدد فقيـل خمسـمائة[3]، وقيـل سـبعة[4]، وقيـل ثلاثة[5]، بلفظ خيار، وأخيار، ومختارون، ولا يخفى أيضـاً مـا في هذه المخالفـة، والجمـع بمـا تقـدّم من الـوحي أوّلاً ثمّ ثانياً تقدّم ما فيه، ومن جملة ما فيه أنّ الوحي بالعدد خبّـر عن حصر العدّة، والخبر لا يكون إلّا مطابقـاً لمـا في نفس الأمر ما لم يرد دليل لمخالفة الحصر، وأين هو هنا؟.

وباعتبار المسـكن لا يصـحّ؛ لأنّهم قـالوا: سـيّاحون في الأرض[6]. مع أنّه لا دليل على الجمعين، ولا على غيرهما.

وقد ذكـروا أنّ لهم من العمـر الثّلاثمائـة من السّـنين. وقد عُلِم ممّا تقـدّم أنّ الأخيـار لا ينقصـون، وأنّهم في كـلّ قرنٍ، ومـا بلـغ النّـاس أنّ واحـداً في هـذه القـرون يعيش

---

[1] () تقدّم ص44.

[2] () تقدّم ص38،50.

[3] () تقدّم ص44.

[4] () تقدّم ص50.

[5] () تقدّم ص42.

[6] () تقدّم من قول الكتّاني ص50.

ثلاثة قرون، بل من أغـرب الغـريب أن يعيش قرنـاً، إلّا أن يقال أنّهم ذو خفاءٍ ذاتاً وصفةً، فحينئذٍ يقال: المطّلــع على هذه الصّفة أبِرَفْع الحجاب أطّلع على ذلك أم بالعلم؟ وأين دليل الثّاني وتصديق الأوّل؟ مع أنّ هذا القـول يعكّـر عليـه قول قائلهم: (والمعتقَـد أنّ هـذه الطّوائـف المـذكورة في الأحاديث لا تخلوا من الطّوائـف الموجـودة في الأرض لئلّا يُساء الظنّ بالمسلمين فتحرم بركتهم). وقد ذكـر بعضـهم أنّ من جملة هـذه الطّوائـف الثّلاثمائـة، وقـد سـمّاهم في حـديث الخضـر المتقـدّم: (الأوليـاء). رواه أبــو نعيم، وابن عساكر، وفيه مجاهيل، كما أنّ في حديث الخضر ما قلنـاه فيه قبل، فسمّى بعضـهم هـؤلاء بمـا تقـدّم تسـميةً عامّـة، وبعضهم لم يسمّهم.

وذكروا لهذه الطّائفة أوصـافاً، فقـال بعضـهم - رحمـه الله[1] في ذلك ولا إخاله إلّا نقله عن غيره[2] -: (أنّهم على قلب آدم، لا يزيدون ولا ينقصون. فإن قيل: ما معـنى أنّهم على قلب آدم؟ الجـــواب: أنّهم يتقلّبـــون في المعـــارف الإلهية تقلّب ذلك الشّخص). إلى أن قال: (فكـلّ عِلم يَـرِد على قلب ذلك الكبـير من ملـكٍ أو رسـولٍ يَـرِد على هـذه القلوب الّتي هي على قلبه، وهذا هـو معـنى قـول القـوم: هذا على قدم فلان)[3].

---

[1]()لم يتعين لي هذا الناقل عن ابن عربي، فإن كانت عقيدته مثـل عقيدة ابن عربي فلا يترحّم عليه، ولا كرامة له.

[2]()المراد: محيي الدّين بن عربي.

[3]()قـال ابن عـربي: (ومنهم رضـي اللـه عنهم ثلاثمائـة نفس على قلب آدم عليـه السّـلام، في كـلّ زمـان لا يزيـدون ولا ينقصـون،

فقولـه: (لا يزيـدون ولا ينقصـون). ينـافي تسـميتهم الأولياء؛ لأنّ الأولياء يزيدون على هذا العـدد زيـادةً لا تكـاد تنحصر، وهذه الطّوائف من مال صدقات ذلك الاسـم. نعم يصحّ[1] هذا مع الاسم الخاص مع الإتيان بدليل.

وقولـــه: (يتقلّب في المعـــارف الإلهيـــة تقلّب ذلـــك الشّخص)الخ. يـؤذن بأنّـه لا فـرق بين النّـبي والملـك وبين هؤلاء؛ لاشتراكهم في كلّ الأوصاف من غير تقييد لضـعفها في هؤلاء. والفرق بمجرّد الدّعوى بـالنبوّة والجوهريّـة في الملَك غير مُجْدٍ؛ لقيام الدّليل على أنّ أحـداً لا يصـل رتبـة الملك والنّبي، والرّتبة رتبة المعـارف لا غيرهـا، ولا تسـمع أحداً معتبراً يعتبر هذا الفرق.

وقال بعضهم: (معنى على قلب إبراهيم أي على حـالٍ مثل قلبه، وتخصـيص قلبـه لإفـادة الصّـبر على البلاء بـذبح الولد، والاحتسـاب بـالمولى، والرّضـا والتلـذّذ بمـا يرضـاه الحـبيب، والتّحبب إلى الخلـق، والبـذل والكـرم والمباذلـة والتّكاليف بأشرف الهمم). انتهى. وهـذا بعد مخالفتـه لمـا قبله في محلّ لا ينبغي فيه المخالفة؛ لأنّه بسـاط الكشـف

---

فاعلم أنّ معنى قول النّبي عليه السّلام في حقّ هـؤلاء الثّلاثمائـة أنّهم على قلب آدم، و كـذلك قولـه عليـه السّـلام في غـير هـؤلاء ممّن هو على قلب شخصٍ من أكابر البشر أو الملائكة إنّما معنـاه أنّهم يتقلّبون في المعارف الإلهية تقلّب ذلـك الشّـخص، إذ كـانت واردات العلوم الإلهية إنّما ترد على القلوب، فكـلّ علم يـرد على قلب ذلك الكبير من ملكٍ أو رسولٍ فإنّـه يـرد على هـذه القلـوب الّتي هي على قلبه). الفتوحات المكيّة(2/9).

[1]() أي يصحّ تسمية أحد الأخيار بالوليّ مع الإتيان بدليلٍ على ذلك.

والأسرار، ورفع الحجب، والفناء على الأغيار، يؤذن أيضاً بأنّه لا فرق بين هذا والنّبي في تلك الأحوال، وهيهات هيهات أين الثّرَى من الثُريّا، وأين السُّهى[1] من شمس الضّحى، والقائل بغير ذلك مطلوب بالتّقييد، على أنّ هذه الأوصاف كلّها في أولي العزم من الرّسل إلّا في ذبح الولد، وعليه فلا خصوصيّة لإتحاف هذا القلب بهذا دون من تَثْبت له تلك الصّفة، إلّا أن يقال: التّخصيص باعتبار تلك الزّيادة أو مع غيرها أو لكمال تلك الأوصاف الملحقة به. فنقول: حينئذٍ يحتاج إلى دليلٍ لا يُمترى فيه.

ثمّ قال: (ولا يخلوا منهم زمان، ولكلّ واحد منهم ثلاثمائة خُلُق، من تخلّق بواحدٍ منها حصلت له السّعادة)[2].

قلنا: هذه الأخلاق الثّلاثمائة ما هي؟ والأخلاق الحسان حائطةٌ بها شعب الإيمان الّتي هي أنقص من ثلث هذا العدد، وحصول السّعادة بواحد منها لكونه هو السّبب الكامل فيه دون الاحتياج إلى غيره، والسّعادة أيضاً هي الكاملة. لأنّ ذلك الخلق هو الإحسان المجموع فيه شعب الإيمان والأخلاق الباقية لا يمكن أن تكون هي نفسه لأنّه تكرار لا فائدة له، وإن كانت غيره فالسّعادة غير مرتّبة عليها ولا على فرد منها دون فرد، وإن كانت هي نفس

---

[1] ()السُّهى: كوكبٌ خفيٌّ، والنّاس يمتحنون به أبصارهم. معجم ديوان الأدب للفارابي(4/29)، وانظر جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي(2/1075)، والمخصّص لابن سيده(4/473).

[2] () انظر: الفتوحات المكية(2/9).

الإحسان فقد تقدّم أنّ أخلاقه أنقص من عددها، ولا تترتّب السّعادة الكاملـة على خلـق من شـعبه بـل على جميعهـا، وهـو منـاف للتّصـريح بترتبهـا على واحـدٍ منهـا، وإن كـان المـراد بالسّـبب والسّـعادة غـير الكـاملين بمعـنى أنّ هـذا السّبب تحصـل بـه سـعادة خاصّـة كمـا تحصـل بغـيره مـع انتفاء الموانع ووجود الشّروط فأين الحصر حينئذٍ في هــذا العدد؟ فإنّ الأخلاق الحسـنة من امتثـال الأوامـر واجتنـاب النّواهي وفعل الخير ودفـع الشّـر تكـاد أن تفـوق الحصـر، وإن كان المراد غير هذا من الأخلاق الّتي لا تعرف للنـبيّين ولا للصدّيقين بمـا دلّ عليـه القـرآن والسـنّة فلا نـدري مـا هي، وكيف يخاطَب الإنسان بما لا يعرفه؟ فتأمّله أرشدني الله وإيّاك للصّواب.

ثمّ قال: (ويستحبّون من الدّعاء ما ذكره الحقّ سبحانه في كتابهﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ﭼ[الأعراف: ٢٣]. ولهذه الطّائفة من الزّمان الثّلاثمائة من السّنين الّتي ذكرها الله أنّه لبثهـا أهـل الكهـف، وكـانت شمسـيّة ولهـذا قـال تعـالى: ﭽ ۈ ۇٴ ﭼ [الكهـف: ٢٥]. فـإنّ الثّلاثمائـة الشّمسـية من سـني القمـر ثلاثمائـة وتسـع سـنين على التّقريب، وكلّ سنة تمام الزّمـان بفصـوله، وهـذه الجملـة قريبة من ثلث يوم واحد من أيام الرّب - عزّ وجل - قــال تعالى: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ[الحج: ٤٧]. )[1].

قوله: (ويستحبّون من الـدّعاء) الخ. إذا كـانت لهم من الأخلاق الموجبة لتلك السّعادات مع مـا لهم من المعـارف

[1] () الفتوحات المكيّة(2/9).

المذكورة بعد الّتي لم تثبت للأنبياء بدليلٍ صحيحٍ فأيّ ظلم يطلبون منه المغفرة إذ هم مثـل الملائكـة أو أفضـل؟! إلّا أن يقال: على سبيل التّواضع. فيصحّ هذا الجواب لـو صـحّ ما ذكر لهم من الأخلاق الّتي فاقوا بها من ذُكر.

وهـذا سـيّدنا آدم - عليـه السّـلام - تلقّى من ربّـه تلـك الكلمات ليتوب عليه ممّا صدر منـه على سـبيل النّسـيان، وقِس على ذلك.

(ولهــذه الطّائفــة من الزّمــان الثّلاثمائــة). إن كــان المقصود بـه أنّهـا تبقى هـذا العـدد ثمّ تفـنى فهـو مخـالفٌ للحديث الدّال عليه[1]، ومعارضٌ لقوله:

(لا ينقصون، ولا يخلوا منهم زمـان)[2]. وإن كـان المقصـود به أنّ كلّ فرد منهم يعيش هذا العدد فقد تقدّم أنّه لا يخلو منهم زمان، مع ما يـردّه من أنّـه لم يبلغـوا منـذ زمـان أنّ

[1] ()وهـو حـديث أنس وابن عمـر – رضـي اللـه عنهمـا - مرفوعـاً: ((خيـار أمّـتي في كـلّ قـرن خمسـمائة، والأبـدال أربعـون، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون، كلّما مات رجـلٌ أبـدل اللـه من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانهم، قـالوا: يـا رسـول الله دلّنا على أعمالهم قال: يعفـون عمّن ظلمهم، ويحسـنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله)). وقـد تقـدّم الحـديث عليه ص44.

[2] () تقدّم  من كلام ابن عربي ص134.

أحداً يعيش هذه المدة إلّا على سبيل النّزور[3]. إلى آخر ما كتبناه قبل هذه الطّائفة فلتلحق هنا.

وقالوا: (فإذا أخذ العارف في مشهد من مشاهد الرّبوبية حصّل في مقدار يومها في تلك اللحظة من العلوم الإلهية ما لا يحصّله غيره في عالم الكثافة مع الاجتهاد والتّهيء من العلوم الإلهية في ألف سنة من هذه السّنين المعلومة، على هذا المجرى يكون ما يحصّله من هؤلاء الثّلاثمائة من العلوم الإلهية إذا اختطف عن نفسه وحضره مشهد عظيم ما لا يحصّله غيره في آلاف من السّنين)[1].

وقولهم: (إذا أخذ العارف) الخ. هذا لا تقوم عليه حجّة نقليّةٌ ولا عقليّةٌ، ومع ذلك فهذا المقام ما صحّ عن الأنبياء، إنّما كانوا يتطلّبون الوحي اليقظي أو المنامي، وينظرونه شهراً وسنة، ويتبرّؤون من علم الغيب[2] إلّا ما علّمهم الله، كما أنّ هذا غير موافق لقوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [العنكبوت: ٦٩]. فإنّه يفيد أنّ هذه السّبل مترتّبة على المجاهدة لا على المشاهدة، وإن قلنا إنّ المشاهدة نوعٌ

---

[3] ()نزر الشّيء ينزر نزارةً ونزراً فهو نزر. وعطاء منزور: قليل، وامرأة نزور: قليلة الولد. العين(7/359)، وانظر: جمهرة اللغة(2/711).

[1] ()انظر: الفتوحات المكيّة(2/9).

[2] ()ﭣ ﭤ ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[يونس: 20]. وﭣ ﭤ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ [الأعراف: ١٨٨].

من المجاهـدة، وهـو الظّـاهر، فـترتّب عليهـا ذلـك، وكونـه مرتّباً عليهـا أكـثر من المـرتّب على غيرهـا يَحتـاج إلى مـا يشهد لـه، وإن كـانت المشـاهدة غـير التفكّـر والتـدبّر في خلق الله تعـالى فليسـت بمجاهـدة، ولكن مـا معناهـا؟ إن كان معناها الفناء عن النّفس والانسلاخ عن أوصافها فهـذا لا يمكن إلا بـالخروج من حقيقتـه إلى حقيقـةٍ أخـرى، وإن كان معناه بعض الهيَمان عن المحسوسات، وعدم الشّعور بها المعبّر عنه بالفناء عند بعضهم فهذا حالٌ لا يـدم غالبـاً، ومع ذلك ما يترتّب عليه من العلوم غير معروف.

فـالقول بتحصـيل ذلـك - وأكثريّتـه من المـترتّب على المجاهدة - غير لائـقٍ بحقيقتـه ووصـفه، وإن كـان المـراد الفنـاء في الوحـدة بحيث لا يشـاهد إلّا اللـه، وأنّـه واحـد الوجـود، والأكـوان مَظـاهرٌ لـه فهـذه المشـاهدة أبطـل الباطـل، وصـاحبها أجهـل الجـاهلين، وكيـف يكـون أعلم العالمين؟! على أنّ هذا النّوع أين هو؟ وأين علامته؟ وأنتم تعتقدون أنّه في كلّ طوائف الأرض، وجـلّ هـذه الطّوائـف أجهل خلق الله، بـل جـلّ رؤسـائهم اتّخـذوا رؤسـاء جهّـالاً فسُئِلوا وأفتَوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا[1]. وهـذه المغيّبـات

---

[1]()يريد رحمه الله حديث عبـد اللـه بن عمـرو بن العـاص - رضـي الله عنه - قال: سـمعت رسـول اللـه ﷺ يقـول: (إنّ اللـه لا يقبض العلم انتزاعـاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلمـاء، حتّى إذا لم يبق عالماً اتّخذ النّاس رؤوسـاً جهّـالاً، فسـئلوا فـأفتوا بغـير علم، فضـلّوا وأضـلّوا). صـحيح البخـاري (ح/100)، وصـحيح مسلم(ح/2673).

الخمس[1] الّتي جاء أنّه لا يعلمها إلّا اللـه تعـالى، وقَـلَّ مـا يصـيب الإنسـان تفسـير بعضـها، مـا رأينـا ولا سـمعنا من يحيط بها، بل ولا ببعضها، أو يبيّنها للنّـاس بيانـاً شـافياً من قبل ولا من بعد.

وقــال قــائلهم في اتّفــاقهم في بعض الأحــوال مــع العوام: جوابه أنّهم لا يبدون تلك المعارف، ويصبرون صبر الكرام، ويتجاهلون تجاهل العوام.

يقال عليه: هذا الجـواب مقبـولٌ إذا تحقّقنـا أهـل هـذه الصّفة، وتحقّقناها بهم، والحكم بما ظهر لا بما خفي، وقــد قال رسول الله ﷺ: **((فأقضي له بنحو ما أسـمع))**[2] فلا نحكم عليهم إلّا بما تحقّقناه أو ظهر من دليل.

ومن هذه الفِرق من قال - لمـّا ذكر عنده شـخص من أهل المعارف -: (لو عـاش من زمانـه إلى وقـتي هـذا مـا أعطي مثل ما أعطيت من أوّل النّهار إلى وقتي هذا؛ وهـو الضّحى). ثمّ قال: (والمعتقد أنّ هذه الطّوائـف المـذكورة في الحديث الكريم لا تخلوا من كـلّ الطّوائـف الموجـودة

---

[1] () ﭧ ﭨ ﭽ [illegible] ﭼ [لقمان: 34].

[2] ()هذا جزء من حديث أم سلمة – رضي اللـه عنهـا - عن النّـبي ﷺ وهو قوله: (إنّما أنا بشر، وإنّكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضــكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض، وأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حقّ أخيه شيئاً فلا يأخذ، فإنّما أقطع لـه قطعـة من النّـار). صـحيح البخـاري(ح/6967،ـ 7168)، وصـحيح مسـلم(ح/ 1713).

في الأرض لئلّا نسيء الظّن بالمسلمين فنحـرم بـركتهم).

يقال عليه: سوء الظنّ بأهله عليه بُنِيت الشّرائع، ولولاه ما شـرعت الحـدود ولا القضـاة والشّـاهد والزّجـر والضّـرب والسّجن والحجاب وسدّ الأبـواب، إلى غـير ذلـك. وحسـن الظنّ بالخلق هو الموقِع في الكفر وغضب الـرّب والبـدع، ولولا حسن ظنّ الأبناء بالآباء لما قالواﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [الزخرف: ٢٢]. وقال النّبي ﷺ: **((كلّ مولود يولـد على الفطـــرة، فـــأبواه يهوّدانـــه، أو ينصّـــرانه، أو يمجّسانه))**[1]. ولولا حسن الظنّ بالكبراء والسّادات لمـا قال المتقلّبون في النّار:. ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ [الأحزاب: ٦٧]. ولما قالوا: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[فصلت: ٢٩]. ولولا حسن ظنّ اليهود والمجوس والمبتدعـة والباطنيّة[2] بأحبـارهم ورهبـانهم مـا

[1] ()أخرجه البخـاري في صـحيحه(ح/1358،ـ 1385)، ومسـلم في الصّحيح(ح/2658).

[2] ()لفظ الباطنيّة مأخوذٌ من كلمـة بطن بمعـنى خفي فهـو بـاطن، جمعــه بــواطن، واســتبطن أمــر وقــف على دخلتــه، والباطنــة بالكسرة: السّريرة، والباطن: هو داخل كلّ شيءٍ ومن الأرض مـا غمض يســمّى باطنــاً. انظــر: القــاموس المحيــط(ص/1180). والباطنية هي الفرق الـتي تنتسـب إلى التشـيع, وحب آل الـبيت, وتتخذ من ذلك ستارا وغطاء لخداع المسلمين مع إبطانهم للكفـر المحض والباطنية اصـطلاح عـام يطلـق على جمـع من الطوائـف والفرق المتعددة المتشـعبة, وبينهـا قاسـم مشـترك هـو الاعتقـاد بالظاهر والباطن, وتأويل نصوص الشريعة تأويلا باطنا يتوافق مـع معتقدات زعموا أنهم اختصوا بهـا وبمعرفتهـا دون سـواهم وبهـذا يعلم أن الباطنية ليست فرقة واحدة, وإنما فـرق متعـددة. يقـول البغــدادي: **(**اعلمــوا اســعدكم اللــه ضــرر الباطنيّة على فــرق

كفروا، ولا ابتدعوا، ولا قالوا: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[الزمـر: ٣]. ولا قـالوا: ﭽ ﮪ ﮫ ﭼ[يـونس: ١٨]. وإنّمـا يَحسن حسن الظّن بعباد الله الّذين لا يتمسّـكون إلا ببيّنـة من الله؛ هي الكتاب والسّنة، كمـا أنّـه لا يقبح سـوء الظّن إلّا بهم. وكم ســاء ظنّ السّــلف الصّــالح بعضــهم ببعض عندما ظهر لهم ذلك ولم يُحرَموا البركة.

على أنّ هـــذا ســـوء الظنّ المخـــوف ليس خاصّـــاً بالمسلمين؛ لأنّ حديث الثّلاثمائة جاء فيه أنّه من الخلق[1]، وهو يدلّ بعموم الخلق على ما قلناه من عدم التّخصـيص. وكيــف يســمّى مســيء الظّن من أنكــر مــا لم يثبت لــه دليل؟!

زاد في حـــديث الخضر أنّ العرفـــاء هم النّجبـــاء، أو النّقباء، فتأمّل هذه الزّيادة.

---

المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنّصارى والمجوس عليهم؛ بل أعظم من مضـرّة الدهريّـة وسـائر أصـناف الكفـرة عليهم؛ بـل أعظم من ضرر الدّجال الّذي يظهـر في آخـر الزّمـان؛ لأنّ الّـذين ضـلّوا عن الـدّين بـدعوة الباطنيّة من وقت ظهـور دعـوتهم إلى يومنـا أكـثر من الّـذين يضـلّون بالـدّجال في وقت ظهـوره. . ). الفـرق بين الفـرق (ص/265). وأمّـا عن سـبب إطلاق التّسـمية عليهم، فقد قال الشّهرستاني: (وإنّما لزمهم هــذا اللقب لحكمهم بأنّ لكلّ شيءٍ ظاهراً وباطناً، ولكلّ تنزيلٍ تأويلاً). الملل والنّحــل( 1/192).

[1]()تقدّم ص42.

وأمّا الحواريّون فهم الأنصار كما جاء في القرآن: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﭼ[الصف: ١٤]. فكلّ من وُجِد فيه هذا الوصف فهو حواريّ.

واختصاص أصحاب سيّدنا عليه الصّلاة والسّلام بالإثني عشر بهذا الوصف يحصر النّصرة في عددهم يومئذ. كما أنّ تخصيص الزّبير - رضي الله عنه - بذلك لاقتضاء المقام له حيث أنّ النّبي ﷺ ندب من يكون له طالعةٌ على القوم يوم الخندق فانتدب الزّبير[1]- أوّلاً-، وثانياً: قال النّبي ﷺ فيما رويناه من حديث البخاري: **((لكلّ نبيّ حواريّ وأنا حواريّ الزّبير))**[2]. سمّاه لكمال الوصف فيه بذلك، وإن كان غيره كذلك، ولكنّ المقام اقتضى التّخصيص.

وذكر بعضهم أنّ الحواريّ قد يُعطى السّيف وقد لا يعطاه، وقد يكون قطباً وقد لا يكون قطباً؛ لأنّ الدّليل المتقدّم لا يدلّ على شيءٍ من هذا، وهو كلامٌ لا يسلّم آخره كما سيأتي.

وزاد بعضهم الرّجيب[3]؛ وهم الأربعون إلى آخر كلامه. فقد نسبهم إلى رجب، ووصفهم بأنّهم أصحاب

---

[1] ()أخرج البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، يقول: ندب النّبي ﷺ النّاس يوم الخندق، فانتدب الزّبير، ثمّ ندبهم فانتدب الزّبير، ثمّ ندبهم فانتدب الزّبير، قال النبيّ ﷺ: ((إنّ لكلّ نبيّ حوارياً وحواريّ الزّبير)). (ح/2997)، وهو عند مسلم برقم(48).

[2] ()انظر الحاشية السّابقة.

التّجلي[1] الفعلي لولا لطف الله لهلكوا من ذلك، ولاسـيّما في رجب.

قلت: هـذه الطّائفـة لم تـذكر في روايـةٍ ممّـا تقـدّم، وحينئذٍ فما الدّليل عليها؟ وما الـدّلائل على التجلّيـات على هذا الحال المفضي إلى هذا المقـام الّـذي لم يكن للأنبيـاء ولا لأتباعهم؟ وقد كان رسول الله ﷺ إذا ذكروا الدّنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم. ونهى رسول الله ﷺ عن أهـون من هـذا فنهى عن التبتّل[2]، وعن الوصـال[3]،

---

[3]()قال في الفتوحـات: (ومنهم رضـي اللـه عنهم الرّجـبيّون؛ وهم أربعون نفساً في كـلّ زمـان لا يزيـدون ولا ينقصـون، وهم رجـالٌ حالهم القيـام بعظمـة اللـه، وهم من الأفـراد، وهم أربـاب القـول الثّقيل من قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [المزمل: ٥]. وسموا رجبيّون؛ لأنّ حال هذا المقام لا يكون لهم إلّا في شـهر رجب من أوّل اسـتهلال هلالـه إلى انفصـاله، ثم يفقـدون ذلـك الحـال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السّنة الآتية). (2/8).

[1]()قال في الفتوحات: (وهؤلاء الرّجبيون أوّل يوم يكون في رجب يجدون كأنّما أطبقت عليهم السّـماء فيجـدون من الثّقـل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرّك فيهم جارحة، ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصـلا و لا قيـام و لا قعـود و لا حركـة يـد و لا رجل و لا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخـف في ثـاني يوم قليلا و في ثالث يوم أقل و تقع لهم الكشوفات و التجليات و الاطلاع على المغيبـات و لا يـزال مضـطجعا مسـجى يتكلم بعد الثلاث أو اليومين و يتكلم معـه و يقـال لـه إلى أن يكمـل الشـهر فإذا فرغ الشهر و دخـل شـعبان قـام كأنمـا نشـط من عقـال). ( 2/8-9).

وعن التكلّف[1]، وعن إدامة العمل[2]، فكيف بهذا المحـال! إلّا أن يقال: إنّ الله تعالى اختـار لهـؤلاء أن يكونـوا كـذلك من غير اكتساب منهم، وهـو إن كـان وصـفاً أحسـن، ومـا اختار الله لنبيّه وأتباعه فأحسن من الأحسن، وإن كان غير أحسن فلا مزيّة ولا تمدّح على الغير به.

---

[2]()عن سعد بن أبي وقاص – رضي اللـه عنـه - قـال: (ردّ رسـول اللـه  على عثمـان بن مظعـون التبتّـل، ولـو أذن لـه لاختصـينا). متفق عليه. اللؤلؤ والمرجـان(ح/668). والتبتّـل هـو تـرك النكـاح والانقطاع عن النساء طاعة لله تعالى.

[3]()ورد النّهي في حـديث أبي هريـرة - رضـي اللـه عنـه -، قـال: ((نهى رسول الله  عن الوصال في الصّـوم، فقـال لـه رجـل من المسلمين: إنّـك تواصـل يـا رسـول اللـه. قـال: وأيّكم مثلي؛ إنّي أبيت يطعمـني ربّي ويسـقين. فلمّـا أبـوا أن ينتهـوا عن الوصـال؛ واصل بهم يوماً، ثمّ يوماً، ثمّ رأوا الهلال، فقال: لـو تـأخّر لـزدتكم كالتنكيـــل لهم حين أبـــوا أن ينتهـــوا)). متّفـــق عليـــه. اللؤلـــؤ والمرجان(ح/671).

[1]()  أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس – رضي الله عنـه -، قـال: (( كنّـا عنـد عمـر – رضـي اللـه عنـه - فقـال: نهينـا عن التكلف)). (ح/7293).

[2]() من ذلك حـديث عـون بن أبي جحيفـة، عن أبيـه، قـال: ((آخى النبيّ  بين سلمان وأبي الدّرداء، فزار سلمان أبا الـدّرداء، فـرأى أمّ الدرداء متبذّلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبـو الـدرداء ليس له حاجةً في الدّنيا، فجاء أبو الدّرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟ قال: فإنّي صائم، قال: ما أنا بآكل حتّى تأكـل، قـال: فأكـل، فلمّا كان الليل ذهب أبو الـدّرداء يقـوم، قـال: نم، فنـام، ثمّ ذهب يقوم فقال: نم، فلمّا كان من آخـر الليـل قـال سـلمان: قم الآن،

وفي هــذا القــول رائحــة تفضــيل رجب على شــهور السّنة، ومعلوم أنّ ما يدل لذلك موضوع[1].

ثمّ جعل[2] علامتهم أنّهم يرون أهل العقائد الزّائفة في صور الخنازير. الخ. وهذا الكشف على هذه الحالـة معلـومٌ أنّه فتنةٌ مع أنّه لا دليل عليه كأصله. وفي أزمنتنا هـذه قـد كثرت الطّوائف من الرّجبيين، والشّعبانين، وغيرهم.

فـالرّجبيون منهم طوائـف سـود شـباب وشـيب، منهم من يرقص على الطّبول، ومنهم من يرقص على القضيب، أشــبه الخلــق بالــذّباب، يخلطــون بين النّســاء والرّجــال، ويسير إليهم الجهّال فرادى وجماعات، يذبحون بغير اســم الله، ويأكلون الطّعام بغير ملح، ويملئون بالـدّم المسـفوح الأفواه، ويتركون شعائر الدّين، ويعبدون الجنون، إلى غــير ذلـــك من أوصـــافهم الرّذيلـــة، وقِسْ على هـــؤلاء وعلى قبائحهم.

وأمّا رجال الغيب[3] فلا دليل عليهم بالمعنى الّذي يقال فيهم ويعتقد الـدّعاة، والـدّعوى إن لم يكن لها دليـلٌ فهـو

---

فصلّيا، فقال له سلمان: إنّ لربّك عليك حقّاً، ولنفسك عليك حقّاً، ولأهلك عليك حقّاً، فأعط كلّ ذي حقٍّ حقّه، فـأتى النـبيَّ ﷺ، فـذكر ذلك له، فقال النبيّ ﷺ: صدق سلمان)). البخـاري في الصّـحيح(ح/ 1968).

[1] ()تقدّم ص64.

[2] ()في الفتوحات(2/8).

تقوّل باللسان. وقد ذمّ الله سبحانه وتعالى ذلـك فقـال: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [النور: ١٥]. نعم الدّليل ثابت لرجال الغيب؛ وهم الجنــون. قـال الحافـظ عبـد الهـادي الحنبلي[1] وغـيره: (ومـا يـزعم النّاس من رجال الغيب فهم الجنون)[2].

---

[3] ()قال في الفتوحات: (فمنهم رضي الله عنهم رجال الغيب و هم عشرة لا يزيـدون و لا ينقصـون هم أهـل خشـوع فلا يتكلمـون إلا همسا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما في أحوالهم قال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق في أرضه و سمائه فلا ينـاجون سـواه و لا يشـهدون غيره ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ دأبهم الحياء إذا سمعوا أحدا يرفـع صـوته في كلامـه ترعـد فرائصـهم و يتعجبـون و ذلـك أنهم لغلبـــة الحـــال عليهم يتخيلـــون أن التجلي الـــذي أورث عنـــدهم الخشوع و الحياء يراه كل أحد). (2/11).

قال شيخ الإسلام - رحمـه اللـه -: (ورجـال الغيب هم الجن، وهـو يحسب أنّه أنسـي، وقـد يقـول لـه أنـا الخضـر، أو إليـاس، بـل أنا محمد، أو إبراهيم الخليل، أو المسيح، أو أبو بكـر، أو عمـر، أو أنـا الشّيخ فلان، أو الشّيخ فلان، ممن يحسن بهم الظنّ. وقد يطير به في الهواء، أو يأتيه بطعامٍ أو شرابٍ أو نفقـةٍ، فيظنّ هـذا كرامـةً، بـــل آيـــةً ومعجـــزةً تـــدلّ على أنّ هـــذا من رجـــال الغيب، أو من الملائكـة، ويكـون ذلـك شـيطاناً لبّس عليـه). مجمـوع الفتـاوى(13/71).

[1] ()الصّواب: ابن عبد الهادي، وهو محمد بن أحمد بن عبـد الهـادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، شمس الـدين، أبـو عبـد اللـه، ابن قدامــة المقدسي، تــوفي ســنة744هـ. انظــر: البدايــة والنهايــة(18/466-467).

وأمّا الأجراس فهو من نمط ما قبلـه؛ بـل أشـدّ انتفـاءً دليلاً ومدلولاً.

وأمّــا القطب فقــال الحافــظ ابن حجر[1] في فتاويــه: (الأبدال وردوا في عدّة أخبار؛ منها مـا يصـحّ ومـا لا يصـحّ، وأمّا القطب فورد في بعض الآثـار، وأمّـا الغـوث بالوصـف بين الصوفيّة فغـير ثـابت، ومـا ذُكـر من كـون القطب ورد في بعض الآثار دون وصفه المشتهر لم ترَ التّصريح به في أثــرٍ مرفــوعٍ ولا موقــوفٍ إلّا مــا رواه الخطيب في تــاريخ بغــداد، وابن عســاكر في تــاريخ الشّــام، كلاهمــا عن أبي محمّد عبد العزيز محمّد بن محمـد الكتّـاني قـال: (النّقبـاء ثلاثمائة، والنّجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعُمد أربعة، والغـوث واحـد، فمسـكن النّقبـاء المغـرب، ومســكن النّجبــاء مصــر. . . ) الخ. تأمّــل كلام ابن حجر- رحمه اللـه - قـد أثبت للقطب أثـراً، وبقي الغـوث مـع أنّ الأثر الّذي أثبت للقطب إنّما فيه الغـوث، وجـلّ المتكلّمين على هذا قال الغـوث هـو القطب فينتقض النّفي والإثبـات من وجهين:

---

[2]()قال الحافظ ابن عبـد الهـادي الحنبلي:(ولا طمـع الشـيطان أن يأتي أحدهم، ويقـول: أنـا من رجـال الغيب، أو الأوتـاد الأربعـة، أو من الســبعة أو الأربعين، أو يقــول لــه: أنت منهم إذا كــان هــذا عندهم من الباطل الذي لا حقيقة له، ولا طمع الشيطان أن يـأتي أحدهم فيقول:أنـا رسـول اللـه ويخاطبـه عنـد القـبر...). الصـارم المنكي(ص/299).

[1]()هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمـر بن صـلح نور الدين أبو الحسن الهيثمي القاهري الشافعي الحافظ ويعـرف بالهيثمي، توفي سنة: 807ه. انظر: الضوء اللامع(5/200-202).

**الأوّل**: أنّ الأثر للغوث لا للقطب.

**الثّاني**: القطب هو الغوث فمـا ثبت للآخـر وإلّا فـأين الأثر الوارد عن رسول اللـه  في القطب؟! فضـلاً عن أن يصحّ، فضلاً عن أن يتواتر؛ لأنّـه ممّـا تتـوفّر الـدّواعي على نقله، كيف وهو محلّ نظر الله من خلقه، كيف وهـو جـامعٌ للمقامات والأحوال، كيف وهـو خليفـة البـاطن وهـو سـيّد أهل زمانه، وكيف وأنّ الله تعالى يُدِيره في الآفاق الأربعة من أركان الدّنيا كدوران الفلك في أفق السّماء، كيف وهو المليء للكون لو دعى من حجر لأجاب، ولو وجد أهل هذا الشّأن حديثاً صحيحاً لكتبوه بسـواد العين، ولكـان حُفّاظـه أكثر من حُفّاظ الفاتحة، واللّاهجـون بـه أكـثر من اللّاهجين بأسـماء اللـه الحسـنى، ولقـدّم على اسـم اللـه في جـلّ الكتب والرّسائل، ولكن لَمّالم يجد القـوم إلّا عن الكتّـاني، وإنّما رأيتـه مرفوعـاً إلى رسـول اللـه  وإنّمـا ينسـب إلى المذكور عنه، وقد عُلِم مـا قـال النّـاس في خـبر الواحد[1] بعد صحّته.

[1]()خـبر الكتّـاني لا يثبت كمـا تقـدّم، وعلى فـرض ثبوتـه فلا يصـحّ الاستدلال به، فكلٌّ يؤخذ من كلامه ويرد إلّا الصّـادق المصـدوق . ولعـلّ المؤلـف يـرى عـدم قبـول خـبر الواحـد حتّى بعد صـحّته، والمسـألة طويلـة الـذّيول، وأكتفي هنـا بنقـل كلام ابن عـثيمين – رحمه الله – ففيه الغنية:

قال رحمه الله - لَمّا سئل عمّن يرى أنّ أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقيـدة -: (جوابنـا على من يـرى أنّ أحـاديث الآحـاد لا تثبت بهـا العقيدة لأنّها تفيد الظنّ، والظنّ لا تبـنى عليـه العقيـدة أن نقـول: هذا رأيٌ غير صواب؛ لأنّه مبنيٌّ على غير صـوابٍ، وذلـك من عـدّة وجوه:

فالقائل أنّ القطب هو الغوث لا دليل له إلّا هذا وهو لا يكفي.

والقائل أنّ القطب غير الغوث فأين دليل القطب ولــو أضعف من هذا؟!.

---

1- القول بأنّ حـديث الآحـاد لا يفيـد إلا الظنّ ليس على إطلاقـه، بل في أخبار الآحاد ما يفيد اليقين إذا دلّت القـرائن على صـدقه، كما إذا تلقته الأمّة بالقبول، مثل حديث عمر بن الخطاب - رضـي الله عنه – ((إنّما الأعمال بالنّيات)). فإنّه خبر آحاد، ومع ذلك فإنّنا نعلم أنّ النـبيّ ﷺ قالـه، وهـذا مـا حقّقـه شـيخ الإسـلام ابن تيميـة والحافظ ابن حجر وغيرهما.

2- أنّ النبيّ ﷺ يرسل الآحاد بأصول العقيـدة؛ شـهادة أن لا إلــه إلّا اللـه وأنّ محمّـداً رسـول اللـه، وإرسـاله حجّـةٌ ملزمـةٌ، كمـا بعث معاذاً إلى اليمن، واعتبر بعثه حجّة ملزمةٌ لأهل اليمن بقبوله.

3- إذا قلنـا بـأنّ العقيـدة لا تثبت بأخبـار الآحـاد أمكن أن يقـال: والأحكـام العمليـة لا تثبت بأخبـار الآحـاد؛ لأنّ الأحكـام العمليـة يصحبها عقيدة أنّ الله تعالى أمر بهـذا أو نهى عن هـذا، وإذا قبـل هذا القول تعطّـل كثـيرٌ من أحكـام الشّـريعة، وإذا ردّ هـذا القـول فليردّ القول بأنّ العقيدة لا تثبت بخبر الآحاد إذ لا فرق كما بيّنا.

4- أن اللـه تعـالى أمـر بـالرّجوع إلى قـول أهـل العلم لمن كـان جاهلاً فيما هـو من أعظم مسـائل العقيـدة وهي الرّسـالة. فقـال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭽ وهذا يشمل سؤال الواحد والمتعدد. والحاصل أنّ خبر الآحاد إذا دلّت القرائن على صدقه أفاد العلم، وثبتت بـه الأحكـام العمليّة والعلميّة، ولا دليل على التّفريـق بينهمـا، ومن نسـب إلى أحد من الأئمة التّفريق بينهما فعليه إثبـات ذلـك بالسـند الصّـحيح

فإذا تأمّلت هذه الـدّعاوى تجـد مسـتند القـوم أكـاذيب الرّافضة والشّــيعة[1]، وأباطيـــل الباطنيّة، وخيـــالات غلاة المتصــوّفة، وخــروج بعض المنتســبين للعلم عن ســنن الكتاب والسنّة إلى تقليد من ذُكِر، وحسن الظنّ بهم أكـثر من حسنهم بآيات ربّهم، ودلائلـه منصـوبةٌ لهم ليهتـدوا بهـا دون غيرهـا، وهـذا الـدّاء العضـال بـه قُضِـيَ على الأمم ولاسيّما هذه الأمّة.

ثمّ بعد الكلام في هذا ننقلب إلى معارضةٍ أخرى وهي أنّ هذا الاسم كيف لم يجئ إطلاقه في الكتاب والسـنّة؟! ولا كان الاتّصـاف بـه في زمـان السّـلف الصّـالح شـائعاً؟! وكيف لم يظهر إلّا في زمـان التقطّب والغـوث بعد قـرون الخير؟! وعـدم شـيوع هـذا الوصـف في زمن الخـير دليـلٌ على التّوهين والعدم.

وإلى المعارضة في وصفه بالخفاء من وجهين:

---

عنه، ثمّ بيـان دليلـه المسـتند إليـه. مجمـوع فتـاوى ورسـائل ابن عثيمين(1/31-32).

[1]()الشّيعة لغة: الأنصار والأتبـاع. قـال الأزهـري: (والشّـيعة أنصـار الرّجل وأتباعه، وكلّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعة، والجماعة شيع وأشياع)ـ تهذيب اللغة(3/40).

اصطلاحاً: اسم لكلّ من فضل علياً على الخلفاء الراشدين رضـي الله عنهم، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافـة غـيرهم باطلـة. انظـر: فـرق معاصـرة تنتسـب الى الاسـلام(1/308). والموسوعة الميسرة(1/51).

**الأوّل:** أنّ الأقـــدمين الّـــذين تكلّمـــوا على القطب ووصفوه بالخفـاء كـابن الحـاج[1] فعلى وصـفه هـذا يظهـر خطـــأ المتـــأخّرين في نســـبتهم القطبانيّـــة للمتـــأخّرين المشـــهورين أشـــهر من الملـــوك، المتّبَعين بـــالألوف، المعروفين حتّى للنّساء والصّبيان، المدّعين ذلك لأنفسـهم وغيرهم إليهم.

**الثّاني:** إذا كان خفيّاً فكيـف سـاغ لواصـفه أن يقـول إنّه يرى عالماً جاهلاً أبله فطيناً إلى آخر مـا جمـع فيـه من التّناقض ومن الأوصاف الكثيرة، وقـد يقـال: إنّ ذلـك على سبيل العلم لا الرّؤيـة. فيقـال عليـه: وأين العلم المفضـل بهـــذا أكتـــابٌ وســـنةٌ أو إجمـــاعٌ أو قيـــاسٌ؟! فـــإن قيـــل: الكشف[2]. قلنـا: الكشـف لا يكـون دليلاً، وهـو أيضـاً عين الظّهور. فإن قيل: خفي عن قومٍ وظهر للآخرين. قلنا: أمّا أوّلاً: فقد أطلقتم ولم تفرّقوا. وأمّا الثّاني: فتحكّم لا دليـــل

---

[1]() هـو محمـد بن محمـد العبـدري الفاسي الشـهير بـابن الحـاج، المتـوفى سـنة737هـ. وقـد وصـف القطب بقولـه: (إذ إن القطب إنما هو واحد، وهـو أعـز من أن يجتمـع بـه إلا الواحـد من الأفـذاذ ومع ذلك قل من يعرفه؛ لأن صفته كما قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصقلي في كتاب الأنوار له واللـه سـبحانه وتعـالى يـدير القطب في الآفـاق الأربعـة من أركـان الـدنيا كـدوران الفلـك في أفق السماء، وقد سترت أحوال الغوث، وهـو القطب عن العامـة والخاصة...) المدخل(3/213).

[2]()قـــال الجرجـــاني في التّعريفـــات: (الكشـــف في اللغـــة: رفـــع الحجاب، وفي الاصـطلاح: هـو الاطّلاع على مـا وراء الحجـاب من المعاني الغيبيّة، والأمور الحقيقيّة وجوداً وشهوداً). (ص/184).

عليه، كما أنّ ما وصفتموه به من التّناقض لا يليـق بعضـها بأهل المروءة؛ لأنّ إظهار الأخذ بـالأمر ومـا معـه خـير من التّظاهر بالتّرك فضلاً عمّن هـذا شـأنه، ولـو كـان في هـذا الوصف إحسانيّة لكان أولى برسل الله - عليهم السّلام -، ومن هذا المعنى سهل على الحمقاء أن يعتقـدوا الحمقـاءَ والجهّالَ والتّاركينَ للـدّين والمـروءة، ومن عارضـهم قيـل لـه: هـؤلاء يُنظَـرون في هـذه الأطـوار، ويُـرَون في هـذه الصّفة الذّميمة يسترون بها الأوصاف الحميدة.

وقالوا أيضاً: القطب واحد، وهو أغرب رجـلٍ لا يجتمـع به إلّا الواحد من الأفـذاذ[1]. وهـذه مناقضـةٌ ظـاهرةٌ أيضـاً؛ لأنّ اتّحاد القطب يـدافع تعـدّده، والتّـابعون لهـؤلاء عـدّدوا الأقطاب حتّى إنّه ربّما ادُّعِيت هذه الصّـفة لعـددٍ كثـيرٍ في زمانٍ واحدٍ، كما أنّ اطّلاع واحدٍ عليهم فقط ينافي الخفـاء المدّعَى. وكونه الخفاء غالباً لا دليل عليه إلّا دعوى التّلميذ لأستاذه؛ لئلّا يخرجه من هذا الوصف الّذي لا مثل له، وكذا يقـال في دعـوى التّعـدد بعد دعـوى الاتّحـاد مـع أنّ كثـير المطّلعين على الأقطـاب المشـهورين أكـثر من الملايين، وهـذا أيضـاً ينـاقض أقـوالهم: وقـد سـترت أحوالـه على الخاصّة والعامّة.

وقـد تقـدّم أنّ القطب هـو الغـوث، وصـاحب الفـرق مطلوب بالفارق الّذي لا مطعن فيه.

وانظر قولهم أيضاً: ولا تطوى لـه أرض، لا يمشـي في هواء ولا على ماء، ولا يأكل من غير سبب، ولا يطـرأ عليـه

[1]() المدخل لابن الحاج(3/213).

شيءٌ من خوارق العادة، مع قولهم أنّ اللـه تعـالى يـديره في أركان الدّنيا كما يدير الفلك فوق السّماء، ومع إجمـاع أهل هذا الشّأن ومن تبعهم من جلّ أهل البسيطة على أنّ خـوارق العـادة، والإغاثـة كلمح البصـر، والكـون في كـلّ موطن، والتطوّر بأشـكالٍ كثـيرةٍ، وإسـماع الكلام، وإجابـة الـدّاعي، والطّـواف بـالأرض، والمشـي على المـاء وفي الهـواء ثـابتٌ للأقطـاب. ويكفي مـا ذكـره أبـو المـواهب الشّعراني[1] في الأقطاب الأربعة. فما أبعـد هـذه الأقـوال عن أن يكون مركزها علميّاً.

وقولهم: سترت أحوال الغوث على الخاصّـة والعامّـة غيرة من الله[2]. ليت شعري أيكون هـذا القطب أحبّ إلى الله من رسله حتّى لا يغار عليهم من انتفاع خلقه بهم، بل من رؤيتهم، بـل من إذايتهم!. فـإن قيـل: هـؤلاء أظهـرهم لينتفع الخلق بهم وهذا ستره لعدم الانتفـاع بـه. قلنـا: وإذا لم ينتفع به فما فائدته مع أنّكم قد أثبتم له منـافع لم تثبت لغـيره. وعلى تسـليم أن لا منفعـة لـه في الخلـق، ولكن الرّب سبحانه أراد ذلك ولا يُسأل عمّـا يفعـل. يقـال: وأين الدّليل على هذه الدّعوى العظيمة؟.

---

[1] ()هو عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمّـد بن الحنفيّـة، الشّـعراني، أبـو محمـد. من علمـاء المتصـوّفين. تـوفي سـنة(973)ه. الأعلام(4/180). وهـو من زنادقـة الصّـوفية وضـلالهم، ولـه كتـاب الطبقـات طـافح في الشـركيات والبـدع والضلال.

[2] ()المدخل لابن الحاج(3/213).

كما أنّ قولهم: إنّ القطبانيّـة ثقيلـة قـلّ أن يقيم فيهـا أحدٌ ثلاثة أيام[1]. وقولهم: لا بل هي كغيرها لا يتغيّر إلّا عند أجله. وقولهم: إلّا بالموت[2]. مع ما في هـذا من النّظـارة. يقال عليه: رتبة النبوّة أثقـل من رتبـة القطبانيّـة بالـدّليل، وقد حملتها قوّة الأنبياء وقال الله: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [المزمل: ٥]. وقد حمله النّـاس في صـدورهم، ولـو ادّعى مدّعٍ أنّ الثّقال حسيٌّ أو شيءٌ غير هذا فليأت له بدليل.

وقـد قـال بعضـهم أيضـاً: (فـإذا رآه الـرّائي لا يـراه حقيقةً). [3] وهذا أيضاً مجرّد تقـوّل كيـف وقـد رأى النّـاسُ الأنبيـاءَ - عليهم السّـلام - رؤيـة لا تحتمـل شـكّاً ولا خيـالاً، ودعوى أنّ المراد بالحقائق المواهي[4] يؤذن بأنّـه لا مزيّـة لهـذا على ذاك؛ لأنّ النّـاس متّفقـون في المـواهي علمـاً وجهلاً.

وكونـه بـه يفـاض على الأكـوان، وهـو الواسـطة بينهم وبين اللـه فيَقسـم الفيض المعنـوي على حسـب تقـديره. هذا كلام بعد تردّد موصـوفه بين الألوهيّـة والنّبـوة لا تقـوم

---

[1] ()انظر: شرح الزّرقاني على المواهب اللدنيّة(7/479).

[2] ()انظر: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

[3] ()شرح الزرقاني على المواهب اللدنية(7/479).

[4] ()مواهي جمع ماهيّة. والماهيّة: تطلق غالباً على الأمـر المتعقّـل، مثل المتعقّل من الإنسان، وهو الحيوان النّاطق مـع قطـع النّظـر عن الوجـود الخـارجي. والأمـر المتعقّـل من حيث إنّـه مقـول في جواب ما هو، يسمّى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخـارج، يسـمّى حقيقة. التّعريفات(ص/195).

عليه حجّةٌ نقليّةٌ ولا عقليّةٌ؛ وإنّما الـرزّاق هـو الّـذي يُصـمد إليه في الحوائج، فيفيض ويقسم بحسب التّقدير، والمراد: هو الله الّذي لا إله غيره. مع أنّ هذه الدّعوى معارَضةٌ من الدّاعي أيضاً: أنّ النّبي هو مصدر الفيض، القاسـم أمـداد الخزائن الإلهية؛ الحسيّة والمعنويّـة، ولكن بحسـب مـراده وتقديره.

وقـال بعضـهم: إنّـه لا يتأهّـل للقطبانيّـة حتّى يحصّـل معـاني الحـروف الّـتي في أوّل السّـور. ليت شـعري هـل لتلك الحروف معاني غير ما روي فيها عن السّلف الصّالح ومفسّريهم، ولو جاء بها دليلٌ فأين هو؟ وكيـف عـدل عنـه السّلف وأفضل الخلف؟!.

وزعمـوا أيضـاً أنّ مـا في ذلـك من دليـل ومـدلول موضوع، وعلى تسليم أنّ لها معـنىً لا يعـرف فمـا طريـق المعرفة له؟ وما دليل معرفته لشخصٍ بعينه؟ وهل يسـلّم ذلك بمجرّد الدّعوى ويرتب ذلك على هذا التسـليم ممّـا لا يمكن وصول أحدٍ إليه إلّا بالاصطفاء والعـزّة الّـتي لا عـزّة بعدها، ونظير هذا قولهم: نعوته بـالتحقّق والتخلّـق بمعـنى جامع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة الخ. لولا قـولهم بحكم الخلافة لكان على هذا هو الإله. تعالى الله عن ذلـك علـواً كبيراً.

ولكن بهذا القيد يقتضي أنّه متحقّق ومتخلّق بالكبرياء، والجبروت، والعظمـة، والألوهيّـة، والقاهريّـة فـوق العبـاد، والرازقيّـة، والهدايـة والإضـلال إلى غـير ذلـك من صـفات الإلـه ولا شـريك لـه - سـبحانه عـزّ وجـلّ - في أوصـافه لا

على جهـة التحقّـق مطلقـاً ولا على جهـة التخلّـق بهـا أو بعضها، فهذه الـدّعوى الّـتي هي من إحـدى الكـبر المثبتـة الوهيّة البشر من الطّوام والمضلّات الّـتي يقبحهـا الـدّليل، وينادي مملوء القلب إيماناً عند سماعها بالبكاء والعويـل ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [المطففين: ١٥]. تباركت ربّنا وتعاليت عمّا يقولون.

وقولهم: (هو مرآة الحقّ)[1]. قد كـثر إطلاق القـوم أنّ للحقّ مرآةً يتراءى فيها، فإن كان قصدهم بـذلك من حيث مغرب الدّلالـة عليـه كمـا هـو معلـوم في علم الكلام فقـد صدق القوم، ولكن ما معـنى تفـرّد القطب وأشـكاله بهـذا المعنى؟! بل الكون كلّه سواء في ذلك ولا مزيّـة لـه على غيره. وإن كان بمعنى الشّعور والتّذكر لله فهذا أيضاً ثابتٌ لجميع الدّالين على الله المتّصـفين بصـفة الدّلالـة اتّصـافاً من رآه من أولي الألباب ذكر الله. فمـا معـنى التّخصـيص بهـذا دون ذلـك؟ ، إلّا أن يكـون ذلـك على سـبيل القـوّة والضّعف، وحينئذٍ لا أقوى في ذلك من أنبياء الله، وإن كان القصد بذلك هو أنّ الحقّ يُرى مصوّرا في تلك المرآة كمـا تُرى الصّور فيها، أو شخصاً كما تُرى المشخّصات؛ فالأوّل: مذهب المجسّمة[2]. والثّاني: مذهب الحلوليّة وهما مذهبان فاسدان وباطلان، وكثير من أهل هذا الفنّ يعتقـدون هـذا،

---

[1] ()انظر: الفتوحات المكيّة(2/573).

[2] ()التجسيم: هو اثبات الجسـم للـه تعـالى وقـد ذكـر ابـو الحسـن الاشعري رحمه الله ستة عشـر قـولا لطوائـف التجسـيم والعقـل بأول وهلة يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن لـه في الإسـلام حظ. التبصير في الدين(ص/40).

ويزيد غيرهم أنّه عين الأشـياء لادّعـائهم وحـدة الوجـود[3]، وأنّ اللـه يتجلّى في خلقـه كـذلك، وقـد قـال بعض أهـل زماننا: إذا جاءك في صورة حنش - يعـني ذكـر الأفـاعي - فإيّاك ثمّ إيّاك أن تنكره فتكفر بربّك، وما هو معناه. نسأل الله السّلامة والعافية من البليّة.

وقـولهم: المطّلـع على السـرّ. إن كـان معنـاه هـو مـا يبديـه اللـه تعـالى للعلمـاء من أسـرار الخلـق والشّـرع، والأحكام والأفعال، والمنافع والمضار، فهـذا قـد أخـذ منـه كلّ واحدٍ حظّه وقسطه بالعدل. وإن كـان معنـاه الإحاطـة بجميع ذلـك؛ بحيث لا يكـون فـرق بين مـا يعلمـه هـو ومـا يعلمه بارئه إلّا القِدم والحدوث، فهذا ليت شعري بعد فقد الـدّليل الصّـحيح عليـه، كيـف لم يثبت للأنبيـاء - عليهم السّلام -؟ ، وعلى ثبوته فما الفرق بين النـبيّ وهـذا؟ كمـا أنّ دعوى أنّ بعض الأنبياء - عليهم السّلام - مـرآة الحـق - على مـا يدّعيـه الكثـير من أولئـك - ينـاقض ثبـوت ذلـك للمحدَّث عنه. وعليه فأيّ فرق بينه وبين النّبي أيضاً.

وقوله: وقد يكـون حـدّاداً، وتـاجراً، وبـائع الفـول، ومـا أشبه ذلك. انظر هذا مـع كونـه يفيض على الكـون، ويـدور في أركان الأرض، وكونه جوّالاً فـإنّ هـذه الصّـفات تنـافي

[3] ()وحدة الوجود: مذهبٌ فلسفيٌ لا ديني، يقول بأنّ الله والوجــود شيء واحد غير منقسم، ويعتبرونه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - صورة هذا العالم المخلوق، أمّا مجمـوع المظـاهر الماديّـة فهي تعلن عن وجـود اللـه دون أن يكـون لهـا وجـودٌ قـائمٌ بذاتـه، وهي عقيــدة النّصــارى واليهــود وكثــير من الصّــوفية. انظــر: الموسوعة الميسرة(2/783).

تلك الصّفات الأولى، ولو جعل الله الفيض بيد أحد وقسمة الأرزاق لَجعَله بيـد الأنبيـاء - عليهم السّـلام - لا بيـد فـوّال وحدّاد.

وإن كنت لا أقول للذين تزدري أعينكم لن يوتيهم اللـه خيراً، اللـه أعلم بمـا في أنفسـهم إنّي إذاً لمن الظّـالمين؛ ولكنّي أجادل بما ثبت بالدّليل والبرهان ما لم يثبت بهما.

كمـا أنّ قـولهم يتلقّى أنفاسـه إذا دخلت وإذا خـرجت بأحسـن الآداب؛ لأنّهـا رسـول اللـه إليـه يـدلّ على أنّهـا لا واسطة بينه وبين ربّه، وهو ملائم لما تقـدّم أنّـه الواسـطة بين الله وبين عباده، وهي مظاهرة على النّبوة مع مـا في ذلك من الاتّصاف بمـا لم يشـترط في النبـوّة، وقـد ادُّعي أنّها عين الكمال فيها. وقضايا الأنبياء وتصـرّفاتهم الدنيويّـة تنبّئ عن ذلك.

وقولهم: لا يتقيّد بمكة. مناقض للـدّليل الّـذي اسـتدلّوا به؛ إذ فيه أنّه بمكّة. وكذا القول أنّه بـاليمن. وهـذه مقالـة الأقطـاب وأصـحابهم غـير ملتفـتين إلى التّقييـد بمكـان أو زمان؛ لئلّا يسلبوا عن أنفسهم ومعتقدهم ذلك.

والقــول بــالهوى هــو الموصــل إلى هــذا التشــعّب والتّخـــالف في الكلام، ومناقضـــة أقـــوال المتقـــدّمين والمتــأخّرين في الخفــاء والظّهــور، والاتّحــاد والتعــدّد، والنّعت، والمسكن، وغير ذلك.

وقولهم: هو عاكف في حضـرة القـدس. بعد أن تقـدّم لك أنّ الكون كلّه في حضرة الله وبين يديه، لا تخفى عليه منه خافيةٌ، ولا يبعد من حضرته أحـد؛ ولكن الاختلاف جـاء من حيث الغفلــة والعلم، والتــذكّر وعدمــه، واســتغراق التذكّر وعدمـه، فالمسـتغرق أقـوى من غـيره. وعلى هـذا فالعكوف في الحضرة القدسـيّة ليس خاصـاً بـه على هـذا المعنى، وإن كان المراد حضرة القـرب الحسـيّ، أو بفنـاء الرّوح على الوجه المتقدّم؛ فكيف يلائم كونه لا تطـوى لـه الأرض، وقسمة الأرزاق، وابتهاله، والدّعاء، والتّجارة، وبيـع الفول، وضرب الحديد؟

ومثل ذلك قولهم: هو الخليفـة البـاطني. وهـذا رجـوعٌ إلى مذهب الباطنيّة بلا شك، والمسلمون كانوا لا يميّـزون بين ظاهر ولا باطن، ولا يعرفـون البـاطن حتّى ظهـر أهـل الباطـل القـائلين بالبـاطن، ومعلـومٌ أنّ البـاطن هـو لبّ الظّـاهر ومركـزه والمقصـود منـه، وقـد جـاءت الأخبـار المتواترة والكتـاب وإجمـاع العلمـاء على فرضـيّة الخلافـة الظّاهرة، والأمـر بهـا والتّنـاهي إلى حكمهـا مـادامت على السّنن المشهورة، وإلى حديث صحيح، أو غـريب، أو لفـظ آيةٍ، أو فتوى مشـهورةٍ عن الرّاسـخين في العلم في هـذه الخلافة الباطنيّة، وعليه فلا علم ولا رسوخ ولا باطن.

كما أنّ قول الخـوّاص[1] ومن تبعـه: (وأوّل من تقطّب بعد النّـبي  الخلفـاء الأربـع على تـرتيبهم في الخلافـة، ثمّ الحسن، هذا ما عليه الجمهور وذهب الصّوفية إلى قوله. . . الخ)[2]. ينظر إليه من وجوه:

**الأوّل:** قولــه: بعد الرّســول . يحتمـــل أن يكـــون الرّسول  قطباً، ثمّ بعده الخلفاء؛ فالرّسل حينئذٍ أقطـاب. وهاهنا يتخالف مع الحاتميّ[3]؛ حيث إنّ الأقطـاب لا تكـون إلّا من الأنبياء؛ وحيث توفي رسول الله  أبقى الله عيسى وإلياس والخضر - عليهم السّلام - أقطاباً بعـده إلى قـرب السّاعة، ويحتمل أنّـه لا يقـول بقولـه، وحينئـذٍ أين القطب في زمـان رسـول اللـه ؟ وكيـف رتّب قطبانيّـة الخلفـاء على مـوت الرّسـول ؟! ويحتمـل أن يقـول بقولـه، ولكن يخالفه فيما بعد الرّسول ، أو في الحصر في الأنبيـاء قبلاً وبعداً، وأيّ دليل على الأصل المبني عليه؟ فضلاً عن دلائل الاحتمالات الواهية والمخالفة المتهافتة.

**الثّاني:** قوله: (هذا مذهب الجمهور). ليت شعري أيّ الجمهور؟ إن كان جمهور العلمـاء فهم بريئـون من القـول

---

[1] ()علي الخــواص البرلســي، أحــد أعلام المتصــوّفة في القــرن العاشـر الهجـري. كـان أميّـاً لا يقـرأ ولا يكتب، جمـع تلميـذه عبـد الوهّاب ما كان يقوله في كتـاب سـماه (درر الغـوّاص في فتـاوى سيدي علي الخواص(.

[2] ()هذا القول ذكره الزّرقاني عند بعض الصّوفية في شـرحه على المواهب اللدنيّة(7/479).

[3] ()الحاتمي هو ابن عربي وقد تقدّمت ترجمته.

بالباطن، فضلاً عمّا يترتّب عليه. وإن كان جمهور الصـوفيّة فهو مقابله. وإن كان جمهـور المنتسـبين للعلم المقـدّمين لأقـوال الصـوفيّة على الكتـاب والسـنّة فهم هم بلا فـرق، ولعلّه الجمهور الهوائي.

**الثّـالث:** قـول الصـوفيّة: (أوّل من تقطّب فاطمـة - رضـي اللـه عنهـا -)[1]. وكـذا قـولهم: (الحسـن بن علي). وقــولهم: (إذا مــات القطب خلفــه أحــد الإمــامين، وأنّ أحـــدهما مقصـــورٌ على علم الملـــك، والآخـــر على علم الملكوت)[2] وصفاً بمـا لم يدّعـه نـبيّ ولا مرسـل، ولا ثبت في دليـلٍ لأحـد، مـع أنّـه إذا كـانت مملكـة الـوزيرين علم الملك والملكوت؛ فمملكة السّلطان الجميع. وإذا قيل: إنّ معـنى ذلـك أنّ أحـدهما لا يتجـاوز علم الملـك، والآخـر لا يتجـاوز علم الملكـوت، ليس المـراد المملكـة. قلنـا: هـو خلاف ما تقتضيه الوزارة؛ إذ تقتضي المملكة والسّــلطانة، وتقسيمها بين الوزراء، ويدلّ لذلك كونه الخليفة الباطني.

وكذا يقال في قول سيّد عبد القادر الفاسي[3]: (اتّفــق الأئمـة على أنّ الخلافـة والقطبانيّـة اجتمعت في كـلّ من الخلفـاء الأربعـة، وأوّل الأقطـاب الّـذي انفـرد لـه الأمـر

---

[1]() قال الزّرقاني في شرحه على المواهب اللدنيّة: (وذهب بعض الصوفيّة إلى أنّ أوّل من تقطّب بعده ابنته فاطمة). (7/479).

[2]() ذكــره الزّرقــاني عن بعض الصــوفيّة. شــرح الزّرقــاني على المواهب اللدنيّة(7/479-480).

[3]()عبـد القـادر بن علي بن يوسـف بن محمـد المغـربي، الفاسي، المالكي. توفي: (1091)ه. الأعلام (4/41).

الحسن بن علي رضي الله عنه)[1]. فقوله: (اتّفق الأئمـة). إمّا على الخلافة والإمامة فمسلّم، وإمّا على القطبانيّة فلا أدري من هم؛ فإن كـانوا أهـل السـنّة المقتـدى بهم؛ فقـد كانوا لا يعرفون قطباً، ولا يقولـون بـه، ولا رووا دليلـه، ولا جـاء في كلام واحـدٍ منهم في صـفة الخلفـاء بـه، وهـذه الموطأ عنهم بـل والكتب السـتّة تنبّئ عن ذلـك، وإن كـان الخوارج[2]؛ فهؤلاء ينكرون خلافة بعض الصّحابة فضـلاً عن تقطّبهم، وإن كانوا الرّوافض قائلين بهذه البدعة الشّـنيعة؛ فهم ينكـرون خلافـة الصّـحابة الأعلام فضـلاً عن تقطّبهم عندهم، فإن كانوا أئمّة الاعتزال؛ فهم أبعد وأبعـد من هـذا الشّـأن، وأنتم لا تقيمـون لهم وزنـاً فضـلاً عن مراعـاة اتّفاقهم، نعم يقال: فهُم الأئمّة المتقطّبون، أو المحكّمـون لأقوالهم عليهم بلا دليل. وهذا الاتّفـاق يقـال فيـه مـا قـال ابن الجـوزي – رحمـه اللـه - في إجمـاعهم أنّـه لا يسـاوي بعرةً[3]، وأين الدّليل على هذا الاتّفاق؟.

---

[1] ()لم أقف عليه.

[2] ()الخوارج: إحدى الفرق الضالة المارقة، وهـو اسـم يطلـق على كل من خرج على الإمام الحقّ الّذي اتّفقت الجماعة عليه، سـواء كـان الخـروج في أيـام الصّـحابة على الأئمّـة الرّاشـدين، أو كـان بعدهم على التّابعين بإحسان، والأئمة في كلّ زمان. انظر: الملل والنّحـل(1/114). قـال شـيخ الاسـلام: (هم أوّل من كفـر المسلمين؛ يكفرون بالذنوب، ويكفـرون من خـالفهم في بـدعتهم ويستحلون دمه وماله). مجموع الفتاوى(3/279).

[3] () هـذه العبـارة ذكرهـا ابن الجـوزي - رحمـه اللـه - بعد ادّعـاء الصوفيّة الإجماع على أنّ الخرقة المخرقة وما انبعث من الخـرق الصّحاح الموافقة لها إن ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون فيـه

وقولهم: (أوّل من تقطّب بعد الصّحابة سيّدنا عمــر بن عبد العزيز)[1]. ليت شعري كيف يلائم هذا ما ذكرتموه في وصف القطب من الإفاضـة على الكـون، ووصـول الأرزاق والخيرات على يديه، وعكوفـه في حضـرة القـدُس دائمـاً، ودورانه في الأفق كدوران الفلك، إلى غير ذلك، وقد كـان عمر إذا تفكّر خُبَيبا[2] المقتول بقربةٍ يقول: (كيـف أمشـي وخبيبٌ في الطّريق)[3]. وما كان عمر جـوّالاً، ولا يـدور في الأرض دوران الفلك، ولا له وزيران؛ واحدٌ في علم الملك، والآخــرُ في علم الملكــوت، بــل نقــول إنّ هــذا اللعب والأقوال المتهافتة أصحابها لا يضرّهم التّنـاقض فيهـا وفي الأحكــام، وإلّا فكيــف وســع وصــف القطب بالخفــاءِ والمتقدّمين والمتـأخّرين منهم إلّا مـا اسـتثني من ظـاهره

ما يراه المشايخ. فقال: (أنظروا إخواني عصـمنا اللـه وإيـاكم من تلــبيس إبليس إلى تلاعب هــؤلاء الجهلــة بالشّــريعة، وإجمــاع مشــايخهم الّــذي لا يســاوي إجمــاعهم بعــرة). تلــبيس إبليس(1/234).

(1) ذكره الزّرقاني عن بعضهم في شرحه على المواهب اللدنيّـة(7/479).

(2) خــبيب بن عبــد اللــه بن الزبــير بن العــوام القرشــي الأســدي المدني. وقصته مع عمر بن عبد العزيز ذكرها المـزي في تهـذيب الكمال(8/225).

(3) قال ابن الجوزي -رحمه الله-: خــبيب بن عبــد اللــه بن الزبــير، ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مئة سوط....فكان عمــر إذا قيل له: أبشر، قال: كيف بخــبيب على الطريــق؟. انظــر: منـاقب الإمام أحمد(ص/463).

التقطّب، وهؤلاء الخلفاء الرّاشدون، ومن نسب إليـه ذلـك من النبيّين، والتّابعين، أشهر من كلّ شهير؟!

وكيف يلائم هذا قولَ واصفه بأنّه لا يطّلع عليه إلّا الفذّ، وأنّه رأس العارفين؛ لا يساويه أحدٌ في المعرفة، وأنّه أبلـهُ حـاذقٌ، جاهـلٌ عـالمٌ، تـاركٌ آخـذٌ، دائـرٌ في أركـان الأرض، طوّافٌ ملئ الكون، له إمامان، وقد علم معـاني الحـروف المقطّعة، مسكنه مكّة كما يفيده دليلهم، خلافاً لمن خالف كما تقدّم، وأنّه واسطةٌ كمـا تقـدّم، وأنّـه صـاحب الخلافـة الباطنيّة، إلى غير ذلك ممّا قدّمناه.

وهــذا لأنّ الخلفــاء الرّاشــدين لم يُــروَ أنّ لأحــدهم إمــامين على الصّــفة المتقدّمــة، ولا أنّ الحســن بن عليّ أعلم من ابن عبّاس – رضي الله عنهما -، ولا أنّ عمــر بن عبد العزيز أعلم من الزّهري ومن سعيد بن المســيّب، ولا أنّ أحـداً خـرج منهم من محلّـه المشـهور وأديـر في أفـق الأرض وأركانهــا، ولا أنّــه كــان يفيض الأرزاق المعنويّــة والحسيّة على الخلائق، ولا أنّه كان خافياً على الخلــق، ولا أنّ أحداً منهم نقل عنـه بطريـقٍ صـحيحٍ أنّـه قطب زمانـه، إلى غير ذلك ممّا يفهمه كلّ لبيب.

وكذا قولهم: (وقـد تقطّب الشّـافعيّ) فإنّـه من تحكيم الأوهام والخيالات:

أمّـا **أوّلاً**: فمـا الفـرق بين الشّـافعي وبين غـيره من الأئمّة الّذين في زمانه حتّى يتقطّب ولا يتقطّبون؟!.

وأمّا **ثانياً:** فـأيّ دليـلٍ جـاء عن الشّـافعيّ أنّـه قطب زمانه بالمعنى المتقدّم؟ والأصحّ عنه لم يلائم ما زعمتموه للقطب؛ كيـف والشّـافعي هـذا ينقـل عنـه مـا معنـاه: مـا تصوّف أحدٌ أوّل النّهار إلّا يحمق عند الظّهر قطعاً[1].

وأقوال المزني[2] صاحبه فيما أحدِث في الرّقص والسّماع مشهورةٌ، وإذا كـان الشّـافعي وغـيره يحمقـون أهـل هـذا الشّأن ويعيبونه ويدعونـه فيمـا هـو أخـفّ من القطب ومـا في معناه، فكيف يجمـل بهم أن يعـدّوا أنفسـهم من أهـل هذه البدع؟!

كما أنّ مناقضـتهم لأقـوالهم مـا ذكـره بعضُـهم من أنّ اسم القطب عبد الله، وعبد الجامع[3]؛ فـإنّ هـذه الأسـماء لم يسمّ بها واحدٌ من الخلفاء الّذين قطّبوهم قبل، ولا أنّـه اسـم أحـدٍ من القطبـاء المتهـوّرين مـا للأنفـاس، ولا كثـير

---

[1] ()روى البيهقي في مناقب الشّافعي، قال: أخبرنـا أبـو عبـد اللـه الحافظ، قـال: سـمعت أبـا محمّـد؛ جعفـر بن محمّـد بن الحـارث يقول: سمعت أبـا عبـد اللـه؛ الحسـين بن محمّـد بن بحـر يقـول: سمعت يونس بن عبد الله الأعلى يقول: سمعت الشّافعي يقول: (لو أنّ رجلاً تصوَّف من أوّل النّهار لم يأت عليه الظّهـر إلّا وجدتـه أحمق). (2/207).

[2] ()هـو إسـماعيل بن يحـيى بن إسـماعيل، أبـو إبـراهيم المـزني، صاحب الإمام الشّافعي. من أهل مصر. كان زاهداً عالماً مجتهـداً قويّ الحجّة. وهـو إمـام الشّـافعيين. من كتبـه (الجـامع الكبـير) و (الجامع الصغير). توفي: 264ه. الأعلام(1/329). وانظر: وفيـات الأعيان(1/217).

[3] () الفتوحات المكيّة(2/573).

ممّن نسبت إليه هذه الرّتب، ولا يقال إنّ هذه الأسماء عامّة يصدق على كلّ واحدٍ من هؤلاء؛ لأنّهم عبيد الله؛ لأنّا نقول: إذا روعي هذا صدق على جميع الخلائقﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ی ﭼ[مريم: 93-94].

وقد ينقض قولهم أيضاً في مسكنه؛ فالأكثر أنّ مسكنه مكّة، وهو ما دلّ عليه دليلهم، ولكنّهم خالفوا هذا لما قدّمناه، ولعدم ضابطٍ يرجعونه إليه؛ فقال أبو سليمان[1]: هو بالجابية[2].

وقال بعضهم: وقال الزّرقاني[3] وغيره: هو دائرٌ في أركان الأرض، وطوّافٌ وجوّالٌ لا يستقرّ له قرار. غير أنّ الزّرقاني قال أنّه في حضرة الحقّ سبحانه يقدس لا يخرج منها أبداً ويشاهده. إخاله قال: في كلّ لحظة. وليس بجبريل فإنّ جبريل قد يفارق في حالة مجيئه للأنبياء،

---

[1] ()أبو سليمان الدّاراني؛ وهو عبد الرّحمن بن عطيّة، ويقال عبد الرّحمن بن أحمد بن عطية، وهو من أهل داريا، قرية من قرى دمشق. توفي سنة: 215هـ. انظر: طبقات الصوفيّة(ص/74). والأعلام(3/293).

[2] ()الجابية: بكسر الباء، وياءٌ مخفّفة، وأصله في اللغة: الحوض الّذي يجبى فيه الماء للإبل. وهي قريةٌ من أعمال دمشق، ثمّ من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران. معجم البلدان(2/91).

[3] ()هو محمّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان، الزّرقاني، المصري، الأزهري، المالكي، أبو عبد الله، خاتمة المحدّثين بالدّيار المصريّة. توفي سنة: 1122هـ. انظر: الأعلام( 6/184). والرّسالة المستطرفة (1/191).

وتبليغــه رســالة ربّــه. وقــد قــدّمنا الكلام على الحضــرة والمشاهدة.

وقال غيره: هو بالأرض. وزعم أنّه عددٌ كثيرٌ؛ حتّى إنّــه في زمنٍ واحدٍ يحصل الخصام والقتال ببلدٍ واحدةٍ، بل في مدينةٍ واحـدةٍ بين الأقطـاب، ويكفّـر بعضُـهم بعضـاً، ويـبيح دمَه وعرضَه.

وقــال الخفــاجي: وبعــد عصــره  خليفتــه القطب، ووزراؤه النّجباء، والنّقباء، والأبدال.

انظر ما معنى التّقييد ببعد عصر رسـول اللـه ؛ الّـذي هو عصر الصّحابة والخلفاء - رضي الله عنهم -؛ فـإن كـان حكم مـا قبـل العصـر كحكم مـا بعـده فلا معـنى للتّقييـد بالبعديّة، وإن كـان مخالفـاً فقـد عـارض دعـوى القطبانيّـة للأنبيـاء - عليهم السّـلام -؛ لأنّ الأقطـاب لم يكن لهم هـذا التّقسـيم مـع هـذه الصّـفة وإلّا طولبـوا ببيـان وزيـرَي كـلّ قطب منهم على مــا وصــفوا، وإلّا كــان للشّــافعي وزراء على هذا النّمـط، وقـد كـان بعد عصـر الصّـحابة، كمـا أنّـه مُعارَضٌ بما تقدّم من أنّ وزيريه إمامان؛ أحــدهما مقصــور على عــالم الملــك، والآخــر على عــالم الملكــوت؛ وكيــف يمكن أن يكــون الإمامــان وزيــرين على مــا زعمتمــوه من القطبانيّة له، ويسلّمانه إلى عدده ولا ينصــرانه؟! أم كيــف تكون الأبدال وزراءه ولا يفعلون معه من النّصرة ما يغلب به خصمه؟!. أم كيف يسكنون بلــد خصــمه، ويُتَوقّــف على لعن بلادهم لأجلهم، كما جاء في الأثــر المتقــدّم؟! كمــا أنّ كون القطب خافياً لا يطّلع عليه الكثير من الخلق، دائراً أو

جـوالاً في أركـان الأرض، أو عاكفـاً في حضـرة القـدس لا يخرج منها، وفيّاضاً على الكون المـدَدَ الحسـيّ والمعنـوي على سـبيل الواسـطة، لا تخفى عليـه من ذلـك خافيـةٌ؟! كيف يقع عليه القتل والضّـرب والنّكـال؟! وقـد وقـع ذلـك لكثير من الأقطاب.

ولعلّك تقـول: هـذه الأقـوال باطلـةٌ، وأمّـا القـول بأنّـه كغيره لا تطوى له الأرض، ولا يمشي على ماء، وقد يكـون غير خفيّ فصحيح يـترتب ذلـك عليـه حينئـذ فنقـول: هـذا منك تحكّم؛ لأنّـك إذا أبطلت أقـوال المتقـدّمين والأكـثرين فيه بغير حجّةٍ فما أسعد قولك بالبطلان؛ لأنّه قـول الأقـلّ، ولفقد الحجّة أيضاً.

ثم نقول: فمن جملة ما قيل كما تقدّم أنّ الحاجــة إذا عرضت من أمر العامّة ابتهل فيهـا النّقبـاء، ثمّ النّجبـاء، ثمّ الأبــدال، ثمّ الأخيــار، ثمّ العمــد، فــإذا أُجيبــوا وإلّا ابتهــل الغـوث، فلا تتمّ مسـألةٌ حتّى تُجـاب دعوتـه. قلت: وهـذا القول مبحوثٌ فيه:

أمّا **أوّلاً:** فإنّ هـذا التّـرتيب إمّـا تَنَبُّـاً؛ وعلى تسـليمه؛ كيف دعا رسول الله ﷺ على قومٍ فلم تُجب دعوتـه بمجـرّد تمام مسألته[1]؛ بل قال له الله: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[آل

---

[1] ()أخرج البخاري بسنده عن سالم، عن أبيه، أنّه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الرّكوع من الرّكعة الآخـرة من الفجـر يقـول: اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً. بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. فأنزل الله: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ إلى قوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﭼ الصّحيح(ح/4069).

عمران: ١٢٨]، وكيف دعا موسى وهارون - عليهما السّلام -: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[يونس: ٨٨]. فقال لهما الله ﭽ ﭑ ﭒﭼ [يونس: ٨٩]. قال أهـل العلم: وكـان بين الـدّعوة والإجابـة أربعون سنة[1]. وكيف لم يُجَب نوحاً في ابنه حيث قـال: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ[هود: ٤٥]. وكيف تأخّرت إجابة إبـراهيم - عليـه السّـلام - إلى زمـان الرّسـول ﷺ في قوله ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[البقرة: ١٢٩]. وكيف قال رسول الله ﷺ لأنس بن مالك – رضي الله عنــه –: **((اللهمّ أكثر مالــه وولده))**[2]. ودعا لمعاوية – رضـي اللـه عنـه – بالملك[3]، وغير ذلـك، فلم يُجب إلّا بعد مـوت رسـول اللـه ﷺ بزمـان. وكم قال أيّوب - عليه السّلام - ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[الأنبياء: ٨٣]. وكم ابتهل داوود - عليه السّلام - فيما وقع بـه، وقـد حكى

---

1 ()أخرج ابن جرير الطّـبري - رحمـه اللـه - عن ابن جـريج قـال: (يقولون: إنّ فرعون مكث بعد هذه الـدّعوة أربعين سـنة). جـامع البيان(15/187).

2 ()البخاري في الصّحيح(ح/6334)، ومسلم(ح/268).

3 ()قال ابن حجر الهيثمي في باب إمرة معاوية -رضي الله عنـــه-: (عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العـاص أن معاويـة أخـذ الإداوة بعد أبي هريرة يتبع رسـول اللـه ﷺ واشـتكى أبـو هريـرة فبينـا هـو يوضئ رسول الله ﷺ رفع رأسـه إليـه مـرة أو مـرتين وهـو يتوضـأ فقال : ((يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل)). قـال : فمـا زلت أظن أني مبتلى بعمـل لقـول رسـول اللـه ﷺ حـتى ابتليت). رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح ورواه أبـو يعلى عن سعيد عن معاوية فوصله ورجاله رجال الصـحيح ورواه الطـبراني باختصار عن عبد الملك بن عمير عن معاويـة وفيـه إسـماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف وقد وثق. مجمع الزوائد(5/186).

اللــه عن أنبيائــه ومن معهم ممّن اســتبطأ النّصــر، فقــال تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ الآية. [البقرة: ٢١٤]. ، وكم دعـا الرّسول  في أيّام مكّة والطّائف فلم يُجَب بتمام مسـألته في كلّ وقت؛ بل تارةً وتارةً، وكم دعـا الخلفـاء بعـده فلم يجـابوا لـذلك، فعلى كـونهم أقطابـاً كمـا تقولـون؛ فلِمَ لم يطّـرد فيهم هـذا الوصـف، وعلى كـونهم ليسـوا بأقطـاب؛ فلعلّهم أحطّ رتبةً من القطبانيّة، وبطلانه ظاهر.

فإن قلت: الإجابـة تمـام المسـألة إنّمـا هي إرادة اللـه لما طلبه هذا العبد، والحكم بتنفيذه لـه لا تنفيـذه بالفعـل؛ فإنّه قد يكون الآن، وقد يتأخّر. قلنا: وحينئذ الحكم بالتّنفيذ لا يختصّ بهذا؛ بل هو لكلّ من تـوفّرت شـروط دعائـه، ثمّ يجاب كذلك. وحينئذ فلا مزيّة في إثباته للقطب وحده.

وأمّـا **ثانيـاً:** فإنّـه بلغَنـا أنّ العامّــة في زمن الأنبيـاء، وخصوصاً في زمن رسول اللـه  إذا عرضـت لهم الحاجـة ابتهلــوا إلى ربّهم بلا واســطة، أو بواســطة الرّســول ؛ فيبتهل إلى الله، ويبتهل الكلّ إلى الله؛ فيجابون من قِبَلــه سبحانه.

وقد رُوّينا من حـديث البخـاريّ عن أنس - رضـي اللـه عنه – ((**بينما النّبي  يخطب فقام أعـرابي فقـال**

**يا رسول الله))**[1] الخ. ثمّ ترك النبيّ  سنّته لمن يبتهل بعده للدّعاء في كلّ مقامٍ ممّا يناسبه.

ولمـّا قحط النّاس في زمن عمر - رضي الله عنه - ابتهلوا إلى الله تعالى وخرجوا بالعبّاس - رضي الله عنه – فأجيبوا، ولم يكن في القضيّة هذه التّرتيب، ولا شعر به أحدٌ منهم، ولا قال أحدٌ منهم إنّ العبّاس قطبٌ، ولا قطّبه من قطّب الخلفاء، ثمّ لمْ تزل هذه سنّةً إلى يوم القيامة.

---

[1] ()أخرجه البخاري بسنده عن أنس - رضي الله عنه - أنّ رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله  قائم يخطب، فاستقبل رسول الله  قائماً، فقال: يا رسول الله: هلكت المواشي، وانقطعت السّبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله  يديه، فقال: ((اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا)). قال أنس: ولا والله ما نرى في السّماء من سحابٍ، ولا قزعةٍ ولا شيئاً وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل التّرس، فلما توسطت السّماء، انتشرت ثمّ أمطرت، قال: والله ما رأينا الشّمس ستاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله  قائمٌ يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السّبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله  يديه، ثمّ قال: ((اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشّجر)). قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشّمس. قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرّجل الأول؟ قال: لا أدري. صحيح البخاري(ح/1013)، وهو عن مسلم(ح/8).

وأمّا **ثالثاً**[1]**:** فإنّ الأرض على زعمكم مملـوءةٌ بهـذه الطّوائف، وقـد عمّ العامّـة الأسـى والبلاء، والتّـاريخ ينبّئـك عن القــديم والحــديث؛ فــأين الابتهــال بعــروض الحاجــة للعامّة؟! وأين الإجابة بتمام المسألة؟! وقد ذكرنا في هـذا الفصل في كتاب الاستفاضة[2]: (ما إذا ضُمّ هذا إليه يكون نافعاً إن شاء الله).

ثمّ لنختم هــذه المعارضــات بمــا قــالوه في الختم[3] فنقول: ما كانت الدّعاوى مقبولة بلا دليلٍ والعمل لازم بها بلا بحثٍ ولا ســؤال، كــثرت الأقاويــل، واتّســعت الآراء وتشعّبت، وتسامح النّـاس في ضـعف دليـل الأوّل ووضـعه فيما يقولون أو يروون؛ فقالت طائفةٌ بالأبـدال ومـا معهم، ثمّ تفرّقوا أوزاعاً واختلفوا كثيراً، ثمّ زادت طوائـفُ أخـرى الأجــــراسَ، والعرفــــاء، والرّجبــــيين، ورجــــالَ الغيث، والبهاليل[4]. اختلفـوا اختلافـاً لا يكـاد ينضـبط في ذلـك، ثمّ

---

[1]() في المخطوط: رابعاً. وهو خطأ.

[2]() كتاب: (الاستفاضة في أنّ النـبيّ  لا يـرى بعد وفاتـه يقظـة). موضوعه: الـرّد على السّـيوطي الّـذي زعم أن النـبي  يـرى بعد وفاته يقظةً. مختصر ترجمة عبد الرّحمن التّتيفي(ص/25).

[3]()قال ابن عربي: (ومنهم رضي الله عنهم (يعني الأولياء) الختم، وهو واحدٌ لا في كلّ زمان، بل هو واحد في العـالم يختم اللـه بـه الولايـة المحمّديـة فلا يكـون في الأوليـاء المحمـديين أكـبر منـه). الفتوحات(2/9).

[4]()البهلول: السيّد الجامع لصفات الخير، المرح الضحّاك. والجمع: البهاليل. انظر: المعجم الوسيط (1/74). والبهاليل لفظة صـوفية ظهــرت فى القــرون الأخــيرة من تــاريخ التصــوف الإســلامى،

اجتمعوا أو كادوا يجتمعون على القطب وصـفاته وإيجـاده، ثمّ ظهرت فرقٌ أخرى عدّدته وسلبته ما ألبسه غـيرهم، ثمّ ظهر من زعم أنّ القطب غير الغوث، ثمّ لمـا اتّفقـوا على رجحان هذا الوصف الأكبر؛ أحـدث آخـرون القـول بـالختم لينتموا إليه، ويرفع قدرهم على غيرهم بالانتماء إليه.

وبعد هذا فلنشرع في القول فيـه فـأقول: هـذا الختم لم يرد به دليلٌ لا من حديثٍ ضعيفٍ ولا موضوعٍ، ولا يُرجَـع فيه إلى قول مَن يُقتدى بهم من الرّاسخين في العلم.

وقـد ذكـر هـذا صـاحب تـذكرة الموضـوعات عن ابن الجوزي، ثمّ بعد عـدم إمكـان إتيانـه بـدليل تَفـرَّع الخَتمِيّـة وأصـحابهم فيهـا فقـالوا في ذلـك: الولايـة على قسـمين؛ قسـمٌ ثـابت لجميـع الموجـودات؛ بمعـنى أنّ لكـلّ موجـودٍ وجهــةٌ إلى اللــه تعــالى. فجعــل القســم الأوّل لجميــع الموجودات؛ وهي كما تعلم على ثلاثة أقسام:

**الأوّل:** هم أهل طاعته وولايته، ومنهم القسـم الثّـاني عندهم، ولا مبتهل عندهم إلّا النبيّ ﷺ وأمّته، وليست الولاية

---

والمقصود بها

أولئـك المتصـوفة الهـائمين ليلا فى مفـاوز التعبـد وصـحروات الرياضات الروحية والواحد منهم (البهلول) يظل يقضى لياليه فى مجاهـدات شـاقة لتهـذيب النفس وللارتقـاء بـالروح. . وهى تلـك المجاهدات التى حددها أوائل الصوفية فى أربعة طرق: السـهر - الجوع- الصمت- الخلوة.

محصورة في ذلك؛ بـل تتعـدّى إلى الملائكـة وأهـل الجنّـة ومؤمني الأمم الماضية، ومثل ذلك ممّا لا يعلمه إلّا الله.

**الثّاني:** جمادات لا روح لها.

**الثّالث:** حيوانات ليست بعاقلة.

القسم الثّاني أهل طاعتـه؛ وهـو يـداخل القسـم الأوّل من الأقسام الثّلاثة الّـتي جعلناهـا للقسـم الأوّل، وسـمّيت هذه الثّلاثـة أوليـاء اللـه من حيث أنّ لهـا جهـة تُنـافي بهـا الولي، وهـذه الجهـة خاليـةٌ على المعـروف عنـد العلمـاء، وقيـل مقاليّـةٌ، وعلى كـلّ حـال؛ فثبـوت الولايـة من هـذه الحيثيّة فيه ما فيه؛ لأنّ هذه الحيثيّة حيثيّةٌ عبوديّةٌ لا حيثيّـة ولايـةٍ. ولئن سـلّمناه تقريبـاً فهي ولايـةٌ من حيثُ النّظـر، والاعتبار لبعض الجهات، وليست بشـيءٍ في الشّـرائع، ولا في الاعتبار الّتي يعتد به، ولا تجوز التّسمية بها؛ فلا يقـال: إنّ هذا الكلب، أو الكافر، أو هـذا الحمـار، أو هـذا الحجـر، يـــدخلون الجنّـــة من هـــذه الحيثيّـــة، ولا أنّ البعض منهم مكلّف، ولا أنّ هـذا الكلب وليّ اللـه، ولا هـذا الكـافر وليّ الله. إذ لا يجوز شيءٌ من ذلك بالاجماع.

نعم عنـد الحلوليّة وأهـل الوحـدة يجـوز كـلّ ذلـك، ولا ينكـره أهـل الجمـع؛ وإنّمـا ينكـره أهـل الفـرق والحجـاب، فقوله تعالى: ﭽ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ﭼالآية. [سبأ: ٤٠ -41]. وقوله: ﭽ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ ﭼالآية. [الفرقان: ١٧]. وقوله عزّ وجلّ: ﭽ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژﭼالآية. [المائدة: ١١٦].

الآية الأولى والثّالثة في أوليائه حقّاً. والثّانية راجعةٌ إلى ما دلّت عليه الأولى والثّالثة من كونهم ملائكةً، أو أنبياءَ، أو صالحين. ولئن سلّمنا أنّ هذه الآية في الجمادات، وأنّ الله جعل فيها الرّوح، وخلق فيها الكلام كما يخلقه يوم القيامة فيها حتّى أجابت بما ذكر لما صحّت لهم هذه الدّعوى في طواغيت الكفّار؛ فإنّهم ليسوا بأولياء، ولا أتباعهم، وهذا القسم لم يذكروا له ختماً.

وأنا أقول: لا ختم له؛ لأنّ الله تعالى يبقي كثيراً من الكائنات بإبقائه أبد الآباد؛ فافهم.

وجعلوا القسم الولاية المنصبيّة، وهي أربعة أنواع: ولايةٌ عامّةٌ محيطةٌ بكلّ من قال لا إله إلّا الله، وولايةٌ ثابتةٌ، وولايةٌ هي باطن النبوّة من حيث هو نبيّ، وولايةٌ هي باطن الرّسالة من حيث هو رسولٌ. فقد قسّموا هذه الولاية إلى هذه المراتب، وهو خلاف المعروف المدلول عليه بالقرآن والسنّة والإجماع من أنّ الولاية هي المشتملة على الإسلام والإيمان والإحسان الحائط بشعب الإيمان، وهي ترجع في التّقسيم إلى ثلاثة أنواع:

**الأوّل**: الولاية العامّة لكلّ من قال لا إله إلّا الله وإن كانت له ذنوب غير مكفّرة، وقد قال تعالى: ﭽ  ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [البقرة: 257]، وقال النّبي ﷺ: **((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة. . . قال: وإن فعل كذا وكذا))**[1]. وقال في المضروب على الشّرب: **((لا**

[1] ()عن أبي ذر - رضي الله عنه -، قال: كنت مع النبيّ ﷺ، فلمّا أبصر - يعني أحدا - قال: ((ما أحبّ أنه تحول لي ذهباً، يمكث

**تلعنـوه؛ فإنّـه يحبّ اللـه ورسـوله))**[1]. والجنّـة دار أولياء الله، والمحبّة علامة أولياء الله. وهذا النّوع لم يـذكر له ختمٌ، أو ختَمَه آخِـر مـؤمن تُقبض روحـه بـالرّيح الطّيبـة بعد نزول عيسى بن مريم وموته عليه السّلام[2].

**الثّاني:** الأبـرار؛ وهم أنـاسٌ غلبت أعمـالهم الصّـالحة على سيئاتهم. وختم هؤلاء كختم الأوّلين.

**الثّالث:** المقرّبون قد كملت فيهم شعب الإيمــان، ولا تقع منهم مخالفـةٌ إلّا نـادراً، وقـد يكـون الرّجـل محفوظـاً نادراً كذلك، وقد يكون معصـوماً؛ وهـو النّـبي ، وقـد يعبّـر عن هذه المرتبة بالسّابقين، وعن الثّانية بأصــحاب اليمين، وقد أشار إلى ذلك بقوله سبحانه ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ الآية. [فاطر: ٣٢].

---

عندي منه دينار فوق ثلاث، إلّا دينارا أرصده لدين)) ثم قـال: ((إنّ الأكثرين هم الأقلون، إلّا من قال بالمال هكذا وهكذا، - وأشار أبو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله - وقليل ما هم))، وقــال: ((مكانك)). وتقدّم غير بعيد فسـمعت صـوتاً، فـأردت أن آتيـه، ثم ذكرت قوله: ((مكانك حتى آتيك))، فلما جاء قلت: يا رسول الله، الذي سـمعت - أو قـال: الصـوت الـذي سـمعت؟ - قـال: ((وهـل سمعت؟ ))، قلت: نعم، قال: ((أتاني جبريل عليه السّلام، فقــال: من مات من أمّتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة))، قلت: ((وإن فعل كذا وكذا))، قال: نعم. صحيح البخاري(ح/2388).

[1] () صحيح البخاري(ح/6780).

[2] () صحيح مسلم(ح/110) من حديث النّواس بن سمعان – رضـي الله عنه -.

وخَتْم المرتبة الثّالثة كختم الأوّليتين؛ لأنّه لا دليــل على أنّه يبقى بعد عيسـى بن مـريم - عليـه السّـلام - أحـدٌ من المقرّبين، وإذا روعي أكبر المقرّبين؛ فعيسـى بن مـريم - عليه السّلام - من حيث أنّه الآخـر في وجـودهم، وأمّـا من حيث البعثة ونسخ الشّرائع؛ فرسول الله ﷺ.

إذا عرفت أنّ ما قالوه خلاف المعـروف؛ فلـنرجع إلى المناقشة مـع قائلـه في تقسـيمه وختميّـة ذلـك التّقسـيم فنقول:

القســم **الأوّل:** مســلّمٌ لا غبــار عليــه، والأقســام المعروفة في الحقيقة ترجع إليه.

**والثّاني:** وهي الولاية الذاتيّة الّتي هي باطن الحقيقة المحمّديّة المتّصفة بالأوصـاف المـذكورة؛ من كونهـا بحثـاً ساذجاً تنمح منها القوابل، ولا تسع تعيّناً من التعيّنــات الخ. هذه الولاية لم يدلّ دليـلٌ على ذكرهـا ولا وصـفها بوصـف من هــذه الأوصــاف الرّاجعــة في الحقيقــة إلى الحلــول ووحدة الوجود، بدليل ما ذكروه في ختمها؛ إذ قالوا: فكان الحاتميّ[1] ختم الولايـة الذاتيّـة. ولـذلك أطلـق لسـانه في إفشـاء وحـدة الوجـود، ولم يخش أحـداً من أهـل الـدّوائر الكبرى؛ فإنّ الفاشـي عن هـذا الرّجـل هـو وحـدة الوجـود المعروفة من أنّ الإله سـبحانه هـو لبّ الأشـياء، وروحهـا، والحالُّ فيها؛ وإنّما هي مظاهر تظـاهر بهـا، وصـفات تجلّى بها، فلا وجود لها في الحقيقة؛ وإنّما الوجود له.

[1] () هو ابن عربي.

وقد أنكر ذلك علماء زمانه عليه، وكتبوا فتاويهم، وقــد جمـع منهـا كثـيراً تقيُّ الـدّين الفاسي[2]، ولا يحتـاج هـذا المذهب الباطل إلى فتوى، ولا يقـال: ليس معـنى الولايـة الذاتيّة ما فهمتم. لأنّا نقول: وما معناها حينئذ؟! وقد حاول كثير من هـؤلاء أن يخرجهـا من هـذا المعـنى الباطـل فلم يسـاعدهم اللفـظ ولا المعـنى، اللهم إلّا أن يرجعـوا إلى مذهب العلم؛ من أنّ الوجود الإلهي ليس كغيره من تبـاين اللوازم، وإنّنا ننظر إلى الموجود مع اللـه نظـر المسـتغني بالله عن كلّ ما سواه؛ وعليه فلا مزيّـة حينئـذٍ لهـؤلاء على أهل العلم.

ويبطل هـذا دعـوى وحـدة الوجـود بـالمعنى المتقـدّم، وهم لا يرضون بذلك؛ بل ألّفوا كتباً في نصر ذلك المذهب، وحكموا بأنّ من لمْ يرَ الله في الأشياء بالعيان غـير كامـل التّوحيـد. ولا يمكنهم القـول بـأنّ معنـاه استحضـار التعلّـق الصّـفاتي، والنّظـر من وجـه الدّلالـة دائمـاً؛ لكـونهم لم يقتصـروا على هـذا المعـنى، ولا رضـوا بـه؛ بـل ذمّـوا من يستدلّ بالدّليل، وينظـر إلى الكـون من جهـة الدّلالـة على الله، وجعلوا الدّليل على الكون هو الله، وعكسوا التّـرتيب القرآني والسنّي، وجعلوا الدّليل الشّـهود والعيـان، ودليـل

---

[2]()هـو محمّـد بن أحمـد بن علي، تقي الـدّين، أبـو الطيّب المكي الحسني. مؤرخ، عالم بالأصول، حافظٌ للحديث. أصله من فـاس، ومولـده ووفاتـه بمكّـة. من كتبـه: العقـد الثّمين في تـاريخ البلـد الأمين وقد ضمّنه جزءا في عقيدة ابن عربي وأقوال العلماء فيه. تـوفي سـنة: (832)ه. انظـر ترجمتـه في الضّـوء اللامـع(7/18)، والأعلام(5/331).

القاصـرين الـدّليل والبرهـان، وقـالوا: شـتّان مـا بين من يستدلّ بالأكوان على المكوِّن ومن يسـتدلّ بـالمكوِّن على الأكوان.

ورتبة الأنبياء أفضل من كلّ رتبةٍ، ومع ذلـك يسـتدلّون بالأكوان على المكوِّن.

ومولانا سبحانه لا تدركُه الأبصارُ ولا تحيط بـه العقـول والبصـائر، وهـو سـبحانه خـارجٌ عن العـالم لا داخلـه؛ كمـا يقول الحلوليّة. وهو الباطل.

وإنّما يُرى يوم القيامـة، والمشـاهدة غـير مـا ذكـر من الملاحظـة والرؤيـة البصـريّة لا يفهم لـه معـنىً؛ فـافهمْ علّمني الله وإيّاك علم اليقين.

**والثّالث:** ولايةٌ هي باطنيّةٌ من حيث أنّـه نـبيّ، وهـذه الولاية الثّالثة أيضاً بعد الاتّفاق على أنّ الأنبياء أكمل أولياء الله، وتلك الإكماليّـة جـاءتهم من حيث اصـطفاؤهم لإِنْبَـاء خلق الله، وإيصال خير المولى إليهم، وهذا يفيد أنّها أكمل ممّا قبلهـا، خلاف مـا يفيـده التّقـديم من التّمويـه بشـأنها، وتصريح كثير من أنّها أفضـل من النبـوّة، حتّى يلجئـوا لمـا قبحهم كثـير من العلمـاء إلى الجـواب بـأنّ رسـول اللـه ﷺ ثبتت له هذه الولاية مع ولاية النبوّة؛ فعندهم النـبيّ أفضـل من هـذه الحيثيّـة؛ لا من حيثيّـة النبـوّة، ونصـوص الكتـاب والسـنّة والإجمـاع تـدلّ على رفعـة ولايـة النبـوّة لا على إكمال الولاية الّتي قبلها عليها.

ثمّ ذكروا أنّ لهذه الولاية ختماً؛ وهو المهديّ المنتظـر. وعليه فيقال: ما معنى ختميّة لولاية النبوّة؟ إن كان بمعنى أنّ النبيّ[1] أوحى إليه من الله كوحي الأنبياء؛ فهذا مـردود بالكتاب والسنّة والإجماع؛ قال الله تعـالى: ﭽ ﯯ ﯰﯱ ﭼ [الأحزاب: ٤٠].

وقال النبيّ: ﷺ**((لا نبيّ بعدي))**[2].

وأجمع العلماء على أنّـه لا نـبيّ بعد رسـول اللـه ﷺ، ولا يوحى إلى أحدٍ بشرعٍ ولو لم يؤمر بتبليغه.

وإن كـان معنـاه أنّـه يحكم بشـريعته، ويبيّنهـا للنّـاس؛ فهـذا لا يـدلّ على ختميّتـه؛ لأنّـه يحكم بشـريعته، ويبيّنهـا للنّاس.

وإن كان بمعنى ختم البيان الأكـبر؛ فعيسـى بن مـريم بعده - عليه السلام - أكـبر على أنّـه لا يقـال في هـذا ختم النبوّة؛ بل ختم أكبر البيان أو أكبر خلافـة عن رسـول اللـه ﷺ، وهـذا أيضـاً كلّـه على أنّ المهـدي صـحيح الوجـود، وإلّا فـالمحقّقون على أنّـه لا مهـدي في الإسـلام، والأحـاديث الدّالة عليـه مطعـونٌ فيها[3]، والفتنـة الّـتي أحـرقت نارُهـا

---

[1] ()لعله يقصد المهدي.

[2] ()صحيح البخاري(ح/3455)، وصحيح مسلم(ح/44/30).

[3] ()الأحاديث الّتي جاءت عن المهدي منها الصّحيح، ومنها الحسـن، ومنها الضّعيف، ومنها الموضوع، وأمّا اطلاقه - رحمه اللـه - بأنّهـا مطعون فيهـا. فهـذا غـير صـحيح، قـال ابن القيم - رحمـه اللـه -: (وهــذه الأحــاديث أربعــة أقســام صــحاحٌ، وحســانٌ، وغــرائب،

أهلَ الأرض، وأبادت كثيراً من الدّيانـة بهـذه الـدّعوى يـدلّ على توهين القول بها من رسول الله ؛ لأنّ رسول اللـه  لا يخبر عن خـيرٍ يـؤدّي إلى شـرٍّ، وينقلب شـرّاً إلّا بالبيـان كونه شرّاً؛ ولم يجيء ذلك البيان عنه.

---

وموضـوعةٌ). المنـار المـنيف(1/148). وكـذلك قـول المؤلـف – رحمه الله - إنّ الحقّقين على أنّه لا مهديّ في الاسلام. فهذا غـير صـحيح، قـال الآبـري – رحمـه اللـه - في منـاقب الشّـافعي: (قـد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى  بخـروج المهدي، وأنـه من أهـل بيتـه، وأنـه يملـك سـبع سـنين، وأنـه يملأ الأرض عدلا، وأنه يخرج مع عيسـى عليـه السـلام فيسـاعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين). مناقب الشافعي(1/95).

وقال السفاريني - رحمه الله -: (قد كـثرت الأقـوال في المهـدي حتى قيل لا مهدي إلّا عيسى، والصّواب الّذي عليه أهل الحـق أنّ المهدي غير عيسى، وأنّه يخرج قبل نـزول عيسـى عليـه السّـلام، وقـد كـثرت بخروجـه الرّوايـات حتّى بلغت حـد التّـواتر المعنـوي، وشـاع ذلـك بين علمـاء السـنّة حتّى عـدّ من معتقـداتهم). لوامـع الأنوار البهيّة(2/84).

وقال الشّوكاني – رحمه اللـه -: (الأحـاديث الـواردة في المهـدي المنتظـر متـواترة، والأحـاديث الـواردة في الـدجّال متـواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة).

وللشّيخ عبد المحسن العباد البدر - حفظه الله – كلام قيّم أسوقه بتمامه لفائدته، قال: (أمّا الجواب عن السّؤال الثاني فهـو أنّي لم أقف على تسمية أحد في الماضين أنكر أحاديث المهدي أو تـردّد فيها سـوى رجلين اثـنين، أمّـا أحـدهما فهـو أبـو محمـد بن الوليـد البغدادي الّذي ذكره شـيخ الإسـلام ابن تيميـة في منهـاج السّـنة،

والولاية **الرّابعة**: هي باطن الرّسـالة، وقـد ذكـروا أنّ لكـلّ ولايـةٍ ختمـاً، ولم يعيّنـوا لهـذه ختمـاً؛ على أنّ ذكـر الباطن في هذه الولاية ممّا لا يـدلّ عليـه نقـلٌ ولا يحقّقـه عقلٌ؛ وإنّمـا تلـك المناصـب ولايـةٌ بنفسـها وظاهرهـا، وإلّا لأدّى إلى أنّ الظّاهر ليس بولايةٍ، أو هو ساتر الولاية كستر اللفظ للمعـنى؛ على أنّـه لا لفـظ إلا بمعـنى، ولا معـنى إلّا بلفظ من الاعتبار.

ولا يقال للدّليل ظاهرٌ وللمدلول باطنٌ؛ لأنّـه لا ظهـور للَفظٍ إلّا بذلك المدلول؛ فالمدلول حينئذٍ هو الظّاهر.

---

وقد مضـى حكايـة كلام شـيخ الإسـلام عنـه وأنـه قـد اعتمـد على حديث: (لا مهدي إلّا عيسـى ابن مـريم)، وقـال ابن تيميـة: وليس مما يعتمد عليه لضعفه، انتهى، وسبق في أثنـاء كلام الّـذين نقلت عنهم أنّه لو صحّ هذا الحديث فالجمع بينـه وبين أحـاديث المهـدي ممكن. ولم أقف على ترجمـة لأبي محمّـد المـذكور. وأمّـا الثـاني فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربي المؤرخ المشهور، وهو الّذي اشتهر بين الناس عنه تضعيفه أحـاديث المهـدي، وقـد رجعت إلى كلامه في مقدمة تاريخه فظهر لي منه الـتردّد لا الجـزم بالإنكـار، وعلى كلّ حـال فإنكارهـا أو الـتردد في التّصـديق بمـا دلت عليـه شذوذٌ عن الحق، ونكوب عن الجادّة المطروقة، وقد تعقبه الشيخ صديق حسـن في كتابـه الإذاعـة حيث قـال: (لا شـك أن المهـدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشـهر وعـام؛ لمـا تـواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأمة خلفا عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه) وقـال: (لا معـنى للـريب في أمـر ذلـك الفـاطمي الموعود والمنتظـر المـدلول عليـه بالأدلـة، بـل إنكـار ذلـك جـرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضـة المشـهورة البالغـة إلى حـدّ التـواتر). عقيـدة أهـل السـنة والأثـر في المهـدي المنتظـر( (1/153).

وقــولهم: لمّا كــانت النبــوّة والرّســالة قــد ختمت بالحقيقــة المحمديّــة، وبقي من المناصــب مــا بقي من الخلافــة. . . الخ. هاهنــا ينبغي للواقــف أن يقــف موقــف الخبير المسترشـد؛ فينظـر أوّلاً في ختم النبـوّة والرّسـالة لسيّدنا محمّد  فيقول: هذا محـلّ إجمـاعٍ، وأيّ شـيءٍ من النبـوّة والرّسـالة والـذّات ظاهرهـا بـالنبيّ  وبقي باطنهـا الأشرف ليختمه المفضـول؟! فـإن أجيب بـأنّ ذلـك تقـدير العزيز العليم. فيقال: بأيّ كتابٍ أم بأيّـة سـنّةٍ أرشـدتا إلى هذا التّقـدير؟ فـإن أجيب بـدليلٍ على ذلـك؛ فيكـون محـلّ الردّ والتّسليم. وأين هو؟ ولو وُجد لكتب بسواد العين.

ثمّ يتأمّل ثانياً ويقـول: منصـب الخلافـة مـا معنـاه؟ إن كانت الخلافة عن الله عزّ وجلّ بتبليـغ أحكـام المـولى إلى خلقه؛ فهي الرّسالة؛ وهي مختومةٌ بالذّات المحمّديّة، وإن كـانت بمعـنى النّيابـة عن هـذا الخليفـة الأكـبر في تبليـغ الأحكام الّـتي جـاء بهـا من غـير خلـل في ذلـك. وإن كـان النّائب لا يقوى قوّة المنـوب عنـه، ثمّ تنفيـذ تلـك الأحكـام بكلّ وجهٍ؛ فهذه خلافة الرّسول، وقد ختمت بعليٍّ - رضــي الله عنه - وقيل بالحسن بن عليّ - رضي الله عنهما -.

وإن كـانت النّيابـة لا مـع التّنفيـذ؛ فهي خلافـة العلمـاء وخاتمتها عند إتيان أمر الله، أو قرب السّــاعة؛ حين يقبض الله العلماء، ويتّخذ النّاس رؤساء جهّالاً.

وإن كانت مـع خلـلٍ وهـواءٍ وتنفيـذٍ وعـدلٍ تـارةً؛ فهي الملك والقضاء.

وإن كانت مع إسلام أوّلاً، وإن كـان الثّـاني لا حـظّ لـه في الخلافة المعتبرة في الدّين، وخاتمها خير سلطانٍ لهذا الفريــق وللآخــر، وخــير قــاضٍ لهمــا؛ وحينئــذٍ فالخلافــة المذكورة هنا عندكم مـا هي من هـذه الخلافـة؟ إن كـانت خلافـةٌ بـاطن الولايـة المتقدّمـة فهي نفسـها؛ فمـا معـنى زيادتها عليها، وقد تقدّم خاتموها عندكم.

وإن كـانت خلافـة الرّسـول المتقدّمـة الكاملـة - وهـو الظّاهر من هذا الكلام – فصحيحٌ؛ ولكن كون عليٍّ – رضي اللــه عنــه - هــو الخــاتم لهــا؛ إنّمــا يختم على المشــهور، ويخـالف القـولَ بأنّـه الحسـن، كمـا يخـالف هـذا الظّـاهرُ الجوابَ عن علّة تقديم الخلافة؛ لأنّ فيهـا معـنى الرّسـالة، غير أنّه يبقى ما يفيده تقسيم الولاية الأربع بأنّها محصـورةٌ في ذلـــك، ولا تتعـــدّى إلى الخلافـــة ولا إلى القطبانيّـــة والغوثيّة، وما ذكر معهم، إلّا أن يقال: إنّما هذه ألقاب تلـك الولاية كما أنّ لها ألقابٌ أخرى؛ ولكن ينافيه قولهم: وبقي من المناصب إلى آخر هذه الألقاب.

كما يظهر أنّ خاتم باطن الرّسالة على تقسيمكم هــذا هو عليّ - رضي الله عنه -.

كما أنّه يظهر من هـذا الكلام أنّ خـاتم الولايـة الذاتيّـة خيرٌ من كلّ خاتم؛ وهـو باطـلٌ؛ إذ لا يمكن أن يسـاوي ابنُ العربي الإمامَ عليّ - رضـي اللـه عنـه -، ولا يقـال إنّ هـذا من حيث الصّحبة لا من حيث الولاية؛ لأنّا نقول ولايــة عليّ بلا صحبةٍ خيرٌ من ولاية الحاتميّ ذلك الختم.

ثمّ دعنا من هذا الهذَيان، وارجـع إلى مثلـه، وقـل: قـد قال جمع منهم إنّ الختميّـة عبـارةٌ عن كمـال ظهـور تلـك الصّفة في شخصٍ بحيث لا تظهر في غيره، وأنّـه لا ينـافي أن يبقى من يسير في تلك الرّتبة بعده. ثمّ قـالت طائفـة: ولكنّه لا يكون مثل الختم. وقالت أخـرى: بـل يكـون مثلـه وأفضل. ثمّ اختلف هؤلاء؛ فقالت مدّعي الختميّة: إنّما ختم ولايةَ عصره. وقالت أخرى كما تقـدّم: إنّمـا ختم ولايـةً من الولايـات فـانتهت. وحملـوا قـول الحـاتميّ: بنـا ختم اللـه الولاية فانتهت. إلى ختم يكون لها بعدي.

وكان القوم متشوّقين إلى هذا المقام المخترَع اسـمه ومسـمّاه، ومـدّعين لـه بعد ادّعـائهم إكماليّتـه على غـيره؛ ليحظوا بالرّتبة العالية؛ حيث سـبقه غـيرهم إلى القطبانيّـة والغوثيّة فتسابقوا إلى هذا المقام وادّعوه؛ فمن سبق إليه وادّعـاه نفى أن يبقى شـيءٌ من ذلـك بعـده، أو معـه، والأكثرون لا يكذّبونه، ولا يصحّ قولهم: لم يبق من هو مثله بعده. لعدم الدّليل على قوله؛ إذ لو كذّبوه لَكُـذِّبوا؛ لأنّ مـا عنـده من مجـرّد الـدّعوى هـو مـا عنـدهم. فركبـوا مطايـا التّأويل لقوله؛ ليتّسع لهم المجال لمـا شـاءوا من الـدّعوى والمقـال. وتنطّـع آخـرون وتحكّمـوا؛ فأبـاحوا لأنفسـهم وحرّمـوا على غـيرهم من الجهـتين؛ فكـذّبوا مـا قبلهم في هذه الدّعوى، وقالوا: ملبّس عليهم. وصـدّقوا أنفسـهم في تلك الدّعوى، مع أنّ ما عندهم هو ما عنده، وكذّبوا كلّ من يأتي بعدهم في هـذه الـدّعوى، وحجّـروا مـا كـان واسـعاً، وادّعوا الإحاطة بعلم الله، وأنّـه ليس فيـه شـيءٌ من ذلـك بعدهم، وأنّ الإرادة والقدرة لا يتعلّقـان بـذلك، وأنت خبـيرٌ

بأنّ هذا كلّه مبني على صحّة وجود الختم بهذا المعنى، وقد علمت بأنّه باطلٌ بما تقدّم.

ثمّ لنذكر المعارضة الّتي عارضنا بها ما ذُكِر من الأبدال وما معهم على سبيل الإجمال بعد التّفصيل؛ ليسهل ضبطها.

فنقول: فإن قلت بمعارضتك وأبحاثك الّتي لمْ تَلُ فيها جهداً في ردّ ما دلّت عليه تلك الأخبار وتلك الدّعاوى الّتي قد سلّم أكثرها من أهل المعمور ومنهم جماعةٌ من أهل العلم؛ بل وجمهور المتأخّرين، والتّوفيق عليها من الجمّ الغفير أظهر من الشّمس بلا غمام، وأشهر من نارٍ على علم، بل قد جهل جمهور الخلق أوّليّة التّوحيد؛ حتّى أنّك لو سألت في زماننا ألف رجلٍ عن بعض صفات الله وصفات رسله اللازم معرفتها حتّى الشبّان، وسألتَ كثيراً من الرّجال في البدو وجلّ النّساء عن الفرق بين الله ورسله بإظهار الفرق لما وجدْتَ إلّا الفذّ النّادرَ يجيبك بالصّواب، ولو سألت من ذكر عن البدل والقطب؛ لوجدت الجميع دون أندر النّادر يعرف ذلك كما يعرف بَنِيه، ويفصّل لك ذلك أكثر ممّا يفصّله القارئ، ويجادلك مستدلاً بأكثر ممّا يجادل به الممارس، حتّى ترك الله سبحانه؛ فلا يُسأل حاجةً، ولا يُحلف باسمه، ولا يُستغاث به، ولا يُبدأُ باسمه في أمرٍ ذي بال؛ وإنّما تلتجئ وتلتهج الألسنة بالقطباء ومن معهم من الأبدال، وكلّ ما وقع في الكون فمنهم بلا مِريةٍ ولا جدالٍ، وما ذلك إلّا لثبوته؛ فكيف يمكنك الخروج عن مذاهب هؤلاء النّاس، ومعارضة آرائهم

في ذلـك وبمن تقتـدي فيـه، ومـا دليلـك على المخالفـة؟ وكيف توثِر أن تكون من الأقلّين لا من الأكثرين؟!

قلت: أعرني رحمك الله أذنـاً سـامعةً، وللحـقّ واعيـةٌ، وحـاكمني إلى كلام من لا تخفى عليـه خافيـةٌ، لا إلى من تصغي إليه أفئدة الّذين لا يؤمنـون بـالآخرة. وإذا أنصـفتني إلى ذلك وأنصفتك، وعاملتني بالصّواب وعاملتـك؛ فاسـمع لقولي كما سمعتُ لقولك.

أمّا ما ذكرت من اشتهار مـا ذكـر في المعمـور وأهلـه ممّـا وصـفته بـه من تقديمـه على أهمّ المهمّـات، وعلمـه وجهلهـا يكـون غـير صـوابٍ لـو كـان في نفسـه صـواباً أنّ تقديم غير الأهمّ على الأهمّ خطـأٌ. وأمّـا ثبـوت ذلـك بهـذه الشّـهرة فليس بـدليل الثّبـوت، وإلّا أُثْبِتَت الاعتقـادات الفاسـدات، والمـذاهب المفلسـات، والبـدع المخترعـات؛ الّتي هي أشهر من محلٍّ شهير.

وأمّا كـوني من الأقلّين فهبـني كـذلك، فمـا يخفـاك أنّ أكثر أهل الأرض جهّالاً، وأكثر مذاهبهم على الضّـلال، قـال الله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﭼ[الأنعام: ١١٦]. وقـال ﷺ فيمـا رُوّينـاه من حـديث التّرمـذي: **((سـتفترق أمّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةٍ، كلّها في النّار. . . ))**[1]. الحديث. والوجود دليل ذلك؛ فإنّ عدد الكفّار أكـثرُ

[1] أخرجـه أبـو داود (ح/4597)، والتّرمـذي(ح/2641)، وابن ماجـه(ح/3992)، وأحمـد (ح/16937)، والـدّارمي(ح/2560)، وغيرهم، وهو حديثٌ صحيحٌ، قال شيخ الاسـلام: (الحـديث صـحيحٌ مشهورٌ في السّنن والمسانيد). مجموع الفتاوى(3/345).

من عدد المسلمين، وعدد الفجّار والمبتدعين منهم أكثر من الأبرار والصّالحين، فالحقّ لا يتقيّد بالأكثر كما هو معلومٌ في محلّه.

وأمّا مستندي في ذلك؛ فكتاب الله؛ فإنّه لم يُذْكَر فيه واحدٌ من هذه الطّوائف باسمه الدالّ على معناه فضلاً عن ذكره مع معناه؛ وإنّما ذُكِر فيه أولياء الله الّذين لا يرضى أن يكونوا شركاء معه، ولا يرضون أن يعظّموا دونه، ولا يرون لأنفسهم قيمةً بين يدي الله إلّا ما كان لهم من الفرح بفضل الله؛ حيث أهَّلَهم لامتثال أمره ونهيه، ولتقديم كلامه على كلام غيره، وما فَصَّل هذا التّفصيل، ولا سمّى بهذه الأسماء، ولا أثبت هذه الصّفات ﭽ     ﭼ [مريم: ٦٤]. وسنّة رسول الله  والخلفاء من بعده والسّلف الصّالح فإنّه لا يثبت من طريقٍ لا تحتمل المعارضة أنّ هذه المعاني كما تقولون ثابتةٌ؛ وإنّما جاء ما تقدّم من الأحاديث المطعون فيها بالوضع، والتّناقض، ومخالفة ما صحّ عن الله ورسوله ، وما نقلتموه عن الإمام أحمد ويزيد بن هارون وغيرهم من ثبوت الأبدال بالمعنى الّذي ذكرتم - وهو حرف النّزاع - يردّه تفسيرُهم للأبدال بأنّهم أهل العلم وأهل الحديث[1]؛ فإنّه تصريحٌ يردّ معنى بدَلِيّتهم الّتي قد تترك شبحها، وتسير، وتسكن بأرضٍ دون أخرى، إلى غير ذلك ممّا قدّمناه فيها أنّ أهل العلم والحديث المشهورين به لمْ يكونوا بهذه المعاني الّتي هي أوصافٌ لازمةٌ أركاناً أو شروطاً هما حالان لذلك المعنى، وعلّل آخرون ذلك لكونهم تعلّموا السنّة وبيّنوها

---

[1]() تقدّم ص52.

للنّاس، وهذا أيضاً دافعٌ لتلك المعاني، ومثبت البدليّة لكــلّ عالمٍ اتّصف بهذا الوصف.

وقد صرّح جماعة من الخلف كابن الجوزي والمقدسي بوضع أحاديث الأبدال[1]، كما صرّح جماعةٌ أيضاً بأنّ القول بهـذه الطّوائـف لَقَولَـةُ الرّافضة، وأن متـأخّري المتصـوّفة أدخلوه في اعتقاداتهم وكتبهم، وقـد تقـدّمت الإشـارة إلى كلام ابن خلدون في ذلك، ولْنكتب نصّه هنا؛ فنقـول: قـال العلّامة ابن خلدون الخ. وكـذا قـول البخـاريّ، والشّـافعيّ، وأبي حنيفة، وغـيرهم: فلان من الأبـدال، قـدوةٌ لنـا. إذ لـو كانت الأبدال غيرَ أهل العلم عندهم والخير لبوَّب البخــاريّ لذلك المعنى باباً؛ إذ عِلْمُ هـذا أقـوى من كثـير من العلـوم الّـتي بـوَّب لهـا البخـاريّ، وإلّا فكيـف تثبت الأبـدال عنـد البخـاري، ويحكم بهـا لبعض الأشـخاص، ولا يـروي لثبوتهـا حديثاً في صـحيحه؟! نعم ثبت عنـده بـالمعنى الّـذي تقـدّم من أنّهم أهل العلم والحـديث، وروى فيهـا أحـاديث كثـيرةً في صحيحه؛ وهي أحـاديث العلم والعمـل بـه، وكـذا يقـال فيما يُذْكَر عن الشّافعيّ وغيره، ومن القدوة لنـا قـول من قــال: إنّ الأنبيــاء أقطــاب الأرض. ومن قــال: الخلفــاء، وفاطمة، والحسن - رضـي اللـه عنهم -. ومن قـال: عمـر بن عبــد العزيز. ومن قــال: المجتهــدون. ومن قــال: هم الأربعة منهم. ومن قال: توتّـد الشّـافعيّ ثمّ تقطّب. هـؤلاء كلّهم لم يثبت عنهم بأقوالهم الصّحيحة، ولا أقـوال غـيرهم الصّــحيحة أنّهم كـانوا على الصّــفة الّــتي تثبت للأقطــاب والأوتاد. فإن قال قائل: فما علينا إن عددنا هذه الطّوائـف

[1] () تقدم ص57.

إلى هذا العدد، ولقّبناهم بهذه الألقاب من غير أن نخرجهم عن صفتهم الّتي كانوا عليها، ولا أن نـدّعي بهم مـا ادّعتـه المتقطّبة والواتديّة ونحـوهم، ونحمـل الأخبـار المتقدّمـة - على مـا فيهـا - على هـذا، أو نقـول: إنّ هـذه الألقـاب اصطلاحيّةٌ وليست بشرعيّةٍ؟ قلنا: إذا كان لنا مستندٌ، وقـد روي في ردّ ذلك المعنى وسدّ بابه؛ فلنتساهل في فتح هذا الباب، ولنقل: ذلك مجرّد اصطلاح، والاصـطلاح لا مشـاحة فيه. والأخبار الواردة مع غضّ النّظر عنهـا محمولـةٌ عليـه، ويدلّ لنا عليـه مـا ذُكِـر من إطلاق بعض العلمـاء المقتـدى بهم لهذا اللفظ على غيره.

فـافهم جعلـني اللـه وإيّـاك من عبـاده الصّـالحين، وحشرني وإيّاك في زمرة العلمـاء العـاملين، آمين، وآخـر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ويقول ناسخه فـرغ من نسـخه بعد عصـر يـوم الأحـد، الثّامن والعشرين من صفر، عام (1386)هجريّة. الموافق لثامن عشر يونيه، سنة (1966) ميلاديّة.

جعلنا الله من الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ اسـتقاموا، ومن الـذّاكرين اللـه كثـيراً كلّمـا جلسـوا وقـاموا، ومن الّـذين يخـافون ربّهم من فـوقهم مـا اسـتيقظوا ونـاموا، آمين، آمين.

# كتاب البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية

ثمّ بعد هذا أردنا البحث في غلوّ الشّيخ ابن مشيش[1] في صلاته، ذاكرين ما قاله فيها الشّيخ ابن مبارك[2] عن شيخه الشّيخ عبد العزيز[3]، ثمّ ما ظهر لنا بعد ذلك، فنقول قال صاحب الإبريز[4]؛ الشّيخ ابن مبارك - رحمه الله - في بعض ما سأل عنه الشّيخَ عبد العزيز الدبّاغ:

**الباب السّابع:** في تفسيره  لبعض ما أشكل علينا من كلام الأشياخ - رضي الله عنهم -، فمن ذلك: أنّه شرح لنا  بعض الألفاظ من صلاة القطب، الكامل، الوارث، الواصل، مولانا عبد السّلام بن مشيش  يقول في شرح قوله: (اللهمّ صلّ على من منه انشقّت الأسرار)، حاكياً

---

[1] ()هو عبد السّلام بن مشيش بن أبي بكر (منصور بن علي، أو إبراهيم)، الإدريسي، الحسني، أبو محمّد، ناسك مغربي، متصوّف، اشتهر برسالة له تدعى (الصّلاة المشيشيّة)، توفي سنة: 622ه. انظر: الأعلام (4/9).

[2] ()هو أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك، أبو العبّاس، السّجلماسي اللمطي، صوفي جلد، توفي سنة: 1155ه وقيل: 1156ه. انظر: الأعلام(1/201-202).

[3] ()هو عبد العزيز بن مسعود، أبو فارس، الدّباغ، متصوّف، مولده ووفاته بفاس، كان أميّا؛ لا يقرأ ولا يكتب، توفي سنة: 1132هـ. انظر: الأعلام(4/28).

[4] ()اسم الكتاب: (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز)، أو (الإبريز الّذي تلقّاه عن قطب الواصلين سيدي عبدالعزيز)، وفيه ذكر المحاورات الّتي جرت بينه وبين شيخه؛ عبد العزيز الدّباغ، وذكر في أوّله مقدّمة مشتملة على ثلاثة فصول، تتعلّق بشمائل الشّيخ، وكيفيّة بداية أمره، ومن لقّنه الذّكر، وغير ذلك. انظر: الأعلام(4/28)، ومعجم المطبوعات(2/1009-1010).

عن سيدي محمّد بن عبد الكريم البصـراوي[5]، : أنّ اللـه تعالى لمّا أراد إخراج بركات الأرض، وأسـرارها، مثـل مـا فيهـا من العيـون، والآبـار، والأنهـار، والأشـجار، والثّمـار، والأزهار، أرسل سبعين ألف ملك، إلى سبعين ألـف ملـك، إلى سـبعين ألـف ملـك، - ثلاثـة سـبعينات من الألـوف - فـنزلوا يطوفـون في الأرض؛ فالسّـبعون الأولى يـذكرون اسم النّبي ، ومرادنا بالاسم: الاسم العالي، على ما يأتي في شـــرحه (وتـــنزلّت علـــوم آدم) - عليـــه السّـــلام -، والسّبعون الثّانية يـذكرون قربـه  من ربّـه - عـزّ وجـلّ -، ومنزلته  منه، والسّبعون الثّالثة تصلّي عليـه ، ونـوره  مع الطّوائف الثّلاث، فتكوّنت الكائنات ببركة ذكـر أسـمائه ، وحضوره بينها، ومشاهدتها قربَه  من ربّه .

---

[5] ()ذكره السّجلماسي في الإبريز بأنّه قاضي الدّيوان في الـدّيوان الصّـوفي، فقـال في وصـف الـدّيوان البـاطني الصّـوفي: هيئـة الدّيوان، الباب الرّابع في ذكر ديوان الصّـالحين رضـي اللـه عنهم أجمعين. سمعت الشّيخ - رضي الله عنه - يقـول: الـدّيوان يكـون بغار حراء الّـذي كـان يتحنّث فيـه الرّسـول  قبـل البعثـة، قـال - رضي الله عنه - فيجلس الغوث خـارج الغـار، ومكّـة خلـف كتفـه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعـة أقطـاب عن يمينـه، وهم مالكيّة على مذهب مالك بن أنس - رضي الله عنـه - وثلاثـة أقطابٍ عن يساره؛ واحد من كلّ مذهب ومن المـذاهب الأخـرى، والوكيـل أمامـه ويسـمّى قاضـي الـدّيوان، وهـو في هـذا الـوقت مـالكيّ أيضـاً، من بـني خالـد القـاطنين بناحيـة البصـرى، واسـمه سيدي محمّد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلّم الغوث، ولــذلك يســمّى وكيلًا لأنّــه ينــوب في الكلام عن جميــع من في الدّيوان. الإبريز(ص/278).

قال: وذكروه على الأرض فاستقرّت، وعلى السّماوات فاستقلّت، وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت بإذن الله تعالى، وعلى مواضع عينيه ففتحت بالأنوار الّتي فيها. فهذا معنى قوله: (منه انشقت الأسرار).

فقلت[1]: فهذا معنى قول دلائل الخيرات[2]: وبالاسم الّذي وضعته على الليل فأظلم، وعلى النّهار فاستنار، وعلى السّموات فاستقلّت، وعلى الأرض فاستقّرت، وعلى الجبال فرست، وعلى البحار فجرت، وعلى العيون فنبعت، وعلى السّحاب فأمطرت.

فقال[3] : نعم، ذلك الاسم هو اسم نبيّنا ومولانا؛ محمّد ، فببركته تكوّنت الكائنات. والله أعلم.

قلت[4]**:** وقد سبق كلام سيّد أحمد بن عبد الله[5]، الغوث، ، وقوله لمريده: (يا ولدي لولا نور سيّدنا محمّد  ما ظهر سرّ من أسرار الأرض، فلولاه ما تفجّرت عين من العيون، ولا جرى نهر من الأنهار، وإنّ نوره  - يا

(1) أي أحمد بن المبارك.

(2) هو كتاب: (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النّبي المختار) لمحمد بن سليمان الجزولي السّملالي المتوفى سنة:870ه. والكتاب مملوء بالمخالفات الشرعية، والعبارات الشركية، والأحاديث الضعيفة والموضوعة.

(3) القائل: عبد العزيز الدّباغ؛ شيخ أحمد بن المبارك.

(4) أي أحمد بن المبارك.

(5) أحمد بن عبد الله بن معن، وهو من الصّوفية على طريقة الحلّاج. انظر: الأعلام(1/166).

ولـدي - يفـوح في شـهر مـارس ثلاث مـرّات على سـائر الحبـوب، فيقـع لهـا الإثمـار ببركتـه ، ولـولا نـوره ، مـا أثمرت، ويا ولدي: إنّ أقلّ النّـاس إيمانـاً؛ من يـرى إيمانَـه على ذاتـه مثـل الجبـل، وأعظم منـه، فـأحرى غـيره، وإن الـذّات تَكـلُّ أحيانـاً من حمـل الإيمـان، فتريـد أن ترميـه، فيفوح نور النّبي ، فيكون مُعينـاً لهـا على حمـل الإيمـان، فتسـتحيله وتسـتطيبه، فراجعــه في أوّل الكتــاب، واللــه أعلم.

وسمعته  مرّة أخرى يقول في شرحه (من منـه انشـقّت الأسرار): أنّه لولا هو  ما ظهر تفـاوت النّـاس في الجنّـة والنّار، ولكانوا كلّهم على مرتبة واحـدة فيهمـا، وذلـك أنّـه تعـالى لمـا خلـق نـورَ محمّـد ، وسـبق في سـابق علمـه تفاوت النّاس في قبوله، والميـل عنـه، ظهـر ذلـك عليهم، حيث خلـق ذلـك النّـور، فعلم هنـاك أنّ منهم من يبلـغ من الخشوع درجة كذا، ومن المعرفة درجة كذا، ومن الخـوف درجة كذا، وأنّ لون كذا من نوع كذا، وفلاناً شرب منه نوع آخر قبل ظهورهم، وهم في عدم العدم.

قال **:** فتفاوت المراتب وتباينها، هو معـنى انشـقاق الأسرار منه ، والله أعلم.

وسـمعته  مـرّة أخـرى يقـول في شـرح: (من منـه انشقت الأسـرار): إنّ أسـرار الأنبيـاء، والأوليـاء وغـيرهم، كلّهـا مـأخوذة من سـرّ سـيّدنا محمّـد  فـإنّ لـه سـرَّيْن؛ أحدهما في المشـاهدة وهـو موهـوبٌ، والآخـر يحصـل من هذا السّر وهو مكسوبٌ، فلنفرض المشاهدة بمثابة ثــوبٍ

ما بقي صاحب حرفةٍ من الحِرَف الّا وصنع فيه شيئاً من صنعته، ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثّوب بأسره، فإذا شرب الخيط الّذي صنعه الحرّار مثلاً، أمدّه الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير، وكلّ ما تحتاج إليه في أمورها وشئونها كلّها، وإذا شرب الخيط الّذي صنعه النسّاج مثلاً، أمدّه الله تعالى بصناعة النّسج، ومعرفة جميع ما تتوقّف عليه، وهكذا، حتّى تأتي على سائر الصّنائع، والحرف الّتي نعرفها، والّتي لا نعرفها، فهكذا مشاهدته ، نفرضها مشتملة على جميع المعارف الّتي سبقت بها إرادته تعالى.

قلت: ووجه الشّبه بينها وبين الثّوب السّابق، تباين الأمور؛ ففي الثّوب السّابق تباينت فيه الصّنائع والحرف، وفي المشاهدة الشّريفة تباينت فيه الأسماء الحسنى، وظهرت فيه أسرارها وأنوارها.

ووجه آخر أنّ الصّنائع المتباينة اجتمعت كلّها في الثّوب السّابق، وكذا أنوار الأسماء الحسنى كلّها اجتمعت في مشاهدته .

ووجه آخر أنّ تلك الصّنائع المتباينة بمعرفتها يقع التّصرف في موضوعاتها، وكذا الأسماء الحسنى بالسّقي بأنوارها يقع التّصرف في هذا العالَم، فوجه الشّبه حينئذٍ مركّب من مجموع هذه الأشياء الثّلاثة[1]؛ وهي تباين

[1] لم يذكر الوجه الثّالث من مركّب أوجه الشّبه. وهو اجتماع أفراد الشّيء في ذاته، كاجتماع الصّناعات والحرف في الثّوب، واجتماع أنوار الأسماء الحسنى في ذاته .

الأمور في شيءٍ من استيفائها فيه، وكون التّصرف يضاف إليها، والله أعلم.

ثمّ قال : فتكون ذاته  مشتملة على جميع ما يلـزم في تلك المشاهدة، وممـدودة بسـائر أسـرارها من رحمـة الخلق، ومحبّتهم، والعفو عنهم، والصّفح، والحلم، والـدّعاء لهم بخير، لعلّ الله تعالى يقـوّيهم على الإيمـان باللـه عـزّ وجلّ.

قـال : وبهـذا كـان  يـدعوا لأبي بكـر الصّـديق ، والنّاس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدّعاء.

قلت: يعني لما فرضنا المشاهدة مشتملةً على سـائر الأسـماء الحسـنى، وفرضـنا صـاحبها  كالشّـراب الثّـابت للثّوب السّابق، لزم قطعاً أن تكون ذاتـه  مسـقيّة بجميـع أنـوار الأسـماء الحسـنى، وممـدّدة بأسـرارها، فيكـون في ذاته  نور الصّبر، ونور الرّحمة، ونـور الحلم، ونـور العفـو، ونـور المغفـرة، ونـور العلم، ونـور القـدرة، ونـور السّـمع، ونـور البصـر، ونـور الكلام، وهكـذا حتّى تـأتي على جميـع الأسماء الحسنى فتكون أنوارها في الذّات الشّـريفة على الكمال.

ثمّ قـال الشّـيخ : فنلتفت إلى غـيره من الملائكـة، والأنبياء، والأولياء، فنجـدهم قـد تفـرّق فيهم بعض مـا في الذّات الشّريفة، مع كـون السّـقي وصـل إليهم من الـذّات الشّريفة، فالأسرار الموجـودة في ذواتهم انشـقّت منـه ، حتّى أنّي سـمعته  يقـول: لـولا الـدّم الّـذي في الـذّات،

واللحم، والعرق المانع من معرفة حقائق الأمور، لم يتكلّم الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام - منذ وُجـدوا إلى أن ظهـر نبيّنا ، إلّا بأمر نبيّنا  فلا تكون إشارتهم إلّا إليه، ولا تكــون دلالتهم إلّا عليه، حتّى أنّهم يصرّحون لكلّ من تبعهم بــأنّهم إنّما ربحوا منه، وأنّ مددهم جميعــاً إنّمــا هــو منــه ، وأنّهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلّون، وأنّهم بمنزلــة أولاده  وهــو  بمنزلــة الأب لهم، حتّى يكــون الخلــق كلّهم فيــه سواء، ودعوة الجميع إليه  واحدة، فإنّ هذا هو الكائن في نفس الأمر، والأمم الماضية بمجرّد موتهم وانفصــالهم عن هذه الـدّار، يعلمونـه يقينــاً، وفي الآخـرة يظهـر لهم عيانــاً، وعنــد دخــول الجنّــة يقــع الفصــل بينهم وبين الجنّــة، حيث تنكمش عنهم، وتنقبض، وتقول لهم: لا أعرفكم، لستم من نور محمّــد . فيقــع الفصــل؛ بــأنّهم وإن ســبقوا عليــه فهم ممتدّون من أنبيائهم عليهم السّـلام الممتـدّين من النّـبي  فإذن: الجميع ممتدّ منه .

قال : لولا الدّم، وما سبق في الإرادة الأزليّة؛ لكان هذا الواقــع في دار الــدّنيا. فقلت: ولمَ منــع هــذا الــدّم من معرفة الحق؟.

فقال : لأنّه يجذب الذّات إلى أصلها التّـرابي، ويميــل بهــا إلى الأمــور الفانيــة، فتتشــوّف للبنــاء والغــرس ولجميــع الأموال وغير ذلك، يميل بها إلى ذلك في كل لحظة، وهــو عين الغفلــة والحجــاب عنــه تعــالى، ولــولا ذلــك الــدّم لمْ تلتفت الذّات إلى شيء من الأمور الفانية أصلاً.

قلت: ولا يخفى أنّ حاجبيّتـه تختلـف فهي كثيفـة في حقّ العام، ضعيفة في حقّ الخـواص، وتقـرب في الانتفـاء في حقّ الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّـلام - ومنتفيـة رأسـاً في حقّ سيّد الأوّلين والآخرين ﷺ، وقد سـبق مـا يـدلّ على ذلك في الكتاب، والله أعلم[1]. انتهى ما ذكره الشّيخ عبـد العزيز لتلميذه الشّـيخ ابن المبـارك في تفسـير: (مَنْ مِنْـهُ انشقّت الأسرار).

**ونحن نقول عليه:**

**أولاً**: نقد قوله في الشّيخ ابن مشيش: القطب، الكامل، الوارث، الواصل، الخ.

يقال عليه: وصفه بالقطبانيّة يحتاج إلى تثبّتها بمعناها المصطلح عليه عنـدكم، ثمّ إلى برهـان يثبتهـا لـه بـه دون غيره من أهل زمانه.

**ثانياً**: إلى برهان يخصّها[2].

**ثالثاً:** قد كتبنا كتاب (تنبيـه الرّجـال في نفي القطب والغوث والأبدال)[3].

**رابعـاً**: مـا ذكـره من الأوصـاف للقطب يغـني عنهـا الوصـفُ بـه، إذ لا يكـون إلّا كـاملاً، والكامـل لا يكـون إلّا

---

[1] () الإبريز(374-376).

[2] ()يخصّها: يخص التّسمية بالغوث، ويثبتها.

[3] ()وهو الكتاب الأوّل من هذا البحث.

واصلاً، والكامل الواصل لا يكون إلّا وارثاً، وإلّا كـان هنالـك الأقطاب بالنّاقصين غير الواصلين، ولا وارثين.

**خامساً**: ما يقال لهم: لا وصول منصوصٌ عليه معتبرٌ شرعاً، إلّا وصول مقام الإحسان وأهله الّذين وصلوا إليـه، لم يُلَقَّبوا بهـذه الصّـفات، ولا لَقَّبـوا بـه أنفسـهم، و(لـو)[1] ادّعوا أنّ معنى إحسانهم الواصـلين إليـه هـو هـذا المعـنى المصـطلح عليـه بنفسـه، وعليـه فـأيّ وصـول، وأيّ كمـال أكمل منه ناله هؤلاء، مُنِعَهُ أهل الإحسان.

**سادسـاً:** قولـه: (الـوارث). يقـال عليـه: من ورِث؟ فإن قيل: رسولَ الله ﷺ. قيل: وما التّرّكة الّتي ورثها منــه؟ فإن قيل: العلم والحكمة. قيل: قد نصّ رسول الله ﷺ على أنّ وارثــه في ذلـك هم العلمــاء[2]، وإن كـانت القطبانيــة بمعناها عنـدهم فرسـول اللـه ﷺلم يسـمّ نفسـه قطبـاً، ولا لقّب به، ولا كانت تركته ما ادّعاه ونشـره الأقطـاب، ومن ادّعى أنّ رسول الله ﷺ، وأصحابه - رضي الله عنهم - كانوا

---

[1]()لعلّ الصّواب: لا.

[2]()قال رسول الله ﷺ: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله عز وجل به طريقاً من طرق الجنـة، وإنّ الملائكـة لتضـع أجنحتهـا رضاً لطـالب العلم، وإن العـالم ليسـتغفر لـه من في السـماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العـالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سـائر الكـواكب، وإن العلمـاء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمـاً، ورثـوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)ـ رواه أبو داوود في السنن(ح/3641)، والترمذي في السنن(ح/2682).

صوفيّة وأقطاباً بالمعنى المتعارف عند زعيمه فقد كذب عليهم.

**سابعاً:** قول ابن مشيش: (منه انشقّت الأسرار). يقال عليه ما يقال على قوله بعده: (وانفلقت الأنوار): أنّ الانفعال؛ وهو الانشقاق والانفلاق، لا يتّصف بهما إلّا المنشقّ منه والمنفلق منه لا المشتقّ منهما، فإنّه مشتقٌّ لا منشق، فالتّعبير بانشقّت في جانب الأسرار والأنوار هو المعروف في اللغة، وعلم الوحدات العشر، وقد سَلّمَ لهذا الشّيخ[1] الشّيخانُ؛ السّائل[2] والمسئول[3] على معنى ذلك، فالبحث معهم جميعاً، إلّا أن يكونَ بلفظة الانفعال سماعاً[4] في إطلاقها على المشتقّ لغةً، أو ادّعوا المجاز، فيُحتاج إلى إثبات الأوّل، وإلى القرينة على الثّاني.

**ثامناً:** قول الشّيخ: (من منه انشقّت الأسرار، وانفلقت منه الأنوار) مسلّماً من السّائل والمسئول. يقال عليه: هذا مناقض لحديث جابر  المتقدّم[5]، وغيره؛ من أنّ النّور الأوّل مشترك بين نور النّبي  ونور غيره؛ لأنّ كلّ شيء من الأسرار، والأنوار، والكائنات، مشتقّ من نوره كما هنا.

---

[1]()المراد: عبد السّلام بن مشيش.

[2]()هو الشّيخ أحمد بن المبارك.

[3]()هوعبد العزيز الدّباغ.

[4]()أي اعتمدوها ونطقوا بها، بعد سماعهم لغيرهم ينطق بها.

[5]()لعلّه تقدّم في كتاب آخر، وسيأتي ذكره.

**تاسـعاً:** مـا يقـال بينهمـا: نحن ننتظـر مـا يـأتي بـه المسئول من بـراهين الكتـاب، والسّـنة، أو الإجمـاع، على إثبات المفَسَّر، وموافقة التّفسـير لـه، إذا هـو يسـتدلّ لنـا على ذلك بكلام سيدي محمّد بن عبـد الكـريم البصـراوي، وقد تسمع ما فيه.

**عاشـراً:** قولـه: (البصـراوي). يقـال عليـه: إن كـان منسوباً إلى البصـرة؛ بفتح البـاء، أو بضـمّها، فلا داعي إلى زيادة الألف والواو والياء في النّسـبة إليهـا، بـل المعـروف الاقتصــار على زيــادة يــاء النّســب، فيقــال: البصــريّ، والمعـروف في البصـرة مـا تقـدّم، إلّا إن كـان هنـاك بلـد تسمّى ببصراوة حتّى ينسب إليهـا هـذا النّسب[1]، اللهمّ إلّا أن تكون شاردة عن علمنا.

**الحـادي عشـر:** قولـه: (إنّ اللـه تعـالى لمـا أراد إخراج بركات الأرض) الخ. يقال عليه: أيّ دليـل على هـذه المقالـة إلّا مجـرّد دعـوى، وهي بغـيره مـردودة في فم قائلها.

**الثّاني عشر:** هذا مخالف لما قاله سبحانه وتعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ [النازعات: 30-31]. المفيد أنّ ذلك كائن بقوله ﭽ  ﭼ[يس: ٨٢].

---

[1] () لعلّه منسوب إلى (بصرى) كما ذكر ذلك السّجلماسي عنه في الإبريـز، فقـال أثنـاء وصـفه للـدّيوان الصّـوفي: (والوكيـل أمامـه ويسمّى قاضي الدّيوان، وهو في هذا الوقت مالكيّ أيضًا من بـني خالـد القـاطنين بناحيـة البصـرى، واسـمه سـيدي محمّـد بن عبـد الكريم البصراوي). الإبريز(ص/278).

**الثّالث عشـر:** هـذا يفيـد أنّ الأسـرار انشـقّت من رسول الله  بعد خلق الأرض والملائكـة، مـع أنّهم زعمـوا أنّ الكلّ مشتقّ من نوره الأوّل.

**الرّابع عشر:** قولـه: (ونـوره مـع الطّوائـف الثّلاث) الخ. يقال عليه: أبهم هذا النّور فلا يدري أهو النّور الأصـلي الّذي تخلّقت منه الكائنات، أم نورٌ منفصلٌ من ذلك النّـور، قد صحب هؤلاء الملائكة؟ فـإن كـان الأوّل، فكيـف يفـارق محلّه الأوسع، ويكون مع الملائكة فوق الأرض، وهي ضيّقة وفوقهـا ذلـك، ولمَ لا تشـتقّ منـه هـذه الأسـرار وهـو في محلّه، كما اشتقّ غيرها منه كذلك، وإن كـان الثّـاني، كـان اشتقاق الأسرار ليس من النّور الأوّل، بـل من جـزء منـه، وكلام الغير يقتضي أخذ الكلّ من الأصل.

**الخامس عشر:** قوله: (تكوّنت الكائنات) الخ. يقـال عليه: هذا التّركيب يفيد أنّ الكائنـات لم تتكـوّن إلّا وقتَئـذ، مع أنّها تكوّنت قبله، ويشـهد لـذلك كـون الأرض موجـودة، والملائكة جاءوا إلى إخراج بركاتها.

**السّادس عشر:** قولـه: (ببركـة ذكـر أسـمائه) الخ. يقال عليه: هذا مخالفٌ لكـون الكائنـات تكـوّنت من نـوره الأصليّ ببركة ذكر اسمه كما هنا.

**السّابع عشر:** قولـه: (وحضـوره بينهـا، ومشـاهدتها قربه) الخ. يقال عليه: هذا أيضاً يفيـد أنّ الكائنـات تكـوّنت بالبركة المذكورة مع الحضور المذكور، ومشاهدة الملائكة

المــذكورين، وفيــه المخالفــة المــذكورة؛ من أنّ الجميــع مأخوذ من نوره ومكوّن منه، لا من هذه الأشياء الثّلاثة.

**الثّـــامن عشـــر:** قولـــه: (وذكـــروه على الأرض فاستقرّت) الخ. يقال عليه: هـذا مخـالف لكلام اللـه - عـزّ وجلّ – القائل: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[النبأ: 6-7]. وقوله: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[النمل: ٦١]. وقوله سبحانه: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[فاطر: ٤١].

**التّاسع عشر:** قوله: (وعلى مفاصــل ذات ابن آدم) الخ. يقــال عليــه: أين كــان ابن آدم حين كــانت الملائكــة تُخرج بركة الأرض بما ذكر؟.

**العشرون:** قوله: (فقلت هذا معنى من منه انشقّت الأسرار) الخ. يقال عليه: عبارة ابن مشيش تقتضي عموم الأســرار كغــيره، وأنتم خصّصــتموها ببركــة الأرض، ولين مفاصل بني آدم، واستقرار الأرض والسّماء.

**الواحد والعشرون:** قوله: (فهذا معنى قول دلائــل الخـيرات وبالاسـم الّـذي وضـعته) الخ. يقـال عليـه: كيـف يكون هو معناه مع أنّ ما تقدّم أنّ ذلك حصـل ببركـة ذكـر الملائكة اسمَه -عليه السّـلام - ومشـاهدة قربـه، والصّـلاة عليـــه، لا بوضـــع اســـمه منهم، ولا من غـــيرهم على المذكورات.

**الثّاني والعشـرون:** مـا يقـال أنّ مـا في دلائـل الخـيرات يفيـد أنّ الوضـع المـذكور أكسـب المـذكورات صفات، لا أنّه أبرز منها خفيّات حتّى يكون مناسـباً لإخـراج الأسرار.

**الثّالث والعشـرون:** قولـه: (فقـال ﷺ: نعم ذلـك الاسم هو اسم نبيّنا، ومولانا محمّد ﷺ) الخ. يقال عليه: كـلّ ذلـك وقـع بكلمـة اللـه: (كن). فكـان، ولم يثبت أنّ ذلـك بوضع اسم الله عليه، فضلاً عن كون الموضوع اسم النّبي ﷺ.

**الرّابـع والعشـرون:** كـون الاسـم الموضـوع على هذه الأشياء هو الّـذي اشـتقّت منـه الأسـرار. يقـال عليـه: مخالفٌ لما تقدّم من أنّها اشتقّت من الذّات لا من الاسم.

**الخامس والعشرون:** قوله في أحمد بن عبـد الله الغوث. الخ. يقال عليه ما قيل في القطب.

**السّادس والعشرون:** قولـه لمريـده: (يـا ولـدي). يقال عليه: هذا مخالفٌ لقوله سبحانه: ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[الواقعة: 63-64]. وقوله سبحانه: ﭽﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ[ق: ٧]. وقوله: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ [الأنعام: ٩٩]. وقوله: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ[النازعات: ٣١]. وقوله: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﭼ[البقرة: ٢٩].

**السّابع والعشرون:** قوله: (يفوح في شهر مـارس ثلاث مرّات) الخ. يقال عليه: بعد تسليم هـذه الـدّعوى مـا

الــدّليل على حصــرها في مــارس، وفي الثّلاث؟ مــع أنّ الأزهــار تكــون حتّى في غــير مــارس، كفــبراير، وإبريــل، والفَوح قد يكون مرّة ومرّات.

**الثّامن والعشرون:** قوله: (يا ولدي إنّ أقلّ النّاس إيماناً، إلى قوله: فيفوح نور النّبي  فيكون معيناً لهــا على حمــل الإيمــان) الخ. يقــال عليــه: لم يكن معينــاً لمن أراد رفض الإيمــان من المرتــدّين، من أصــحابه وغــيرهم، وهــو القائل : **((إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة حتّى مــا يكــون بينــه وبينهــا إلّا ذراع، فيســبق عليــه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النّار فيدخلها))**[1]. وقــد مات على سوء الخاتمة، ونبذ الإيمان ما لا يحصيه إلا اللــه، ولو كان الأمر كما قلتم؛ ما خرج أحــد من الــدّنيا من أهــل الإيمان إلّا بإيمانه.

**التّاسع والعشرون:** قولــه: (وســمعته يقــول مــرّة أخــرى في تفســير من منــه انشــقت الأســرار) الخ. يقــال عليه: هذا يفيد أنّ الأســرار اشــتُقّت من نــوره الأوّل، وهــو مخالف لمــا تقــدّم لــه من أنّهــا اشــتُقّت من اســمه ونــوره الّذي كان مع الملائكة النّازلين إلى الأرض. . . الخ.

**الثّلاثون:** ما ذكــره هنــا من الأســرار المشــتقّة منــه غيرها المذكور منهــا لــه فيمــا قبلــه مــع أن عبــارة صــاحب الصّلاة تشمل كلّ الأسرار.

---

[1] ()أخرجـــه البخـــاري في صـــحيحه(ح/6594)، ومســـلم في صحيحه(ح/2643).

**الواحد والثّلاثون:** ما يقال إنّ هذه ليست بأنوار، وإنّما هي تفاوت في الأحوال والصّفات، كما يكون بين الأجناس، والأنواع، والأشخاص، والذّوات، وهي منذ ما كانت ظاهرات التّفاوت ليست بسريّة ولا باطنيّة.

**الثّاني والثّلاثون:** قوله: (وسمعته يقول مرّة أخرى في شرح من منه انشقّت الأسرار: أنّ أسرار الأنبياء والأولياء وغيرهم) الخ. يقال عليه: هذا التّفسير أعمّ ممّا قبله من الوجهين، ويا ليته اقتصر عليه، وإلّا كان في تفاسيره التّباين العمومي والخصوصي، وليس هذا شأن المتيقّنات، وهذا العلم إن لم يُبْنَ على اليقين؛ كان لا فرق بينه وبين علوم الفكر، الّتي لا يعضدها دليل، فكيف بهذا التّفسير الّذي يعضد الدّليل خلافه.

**الثّالث والثّلاثون:** قوله: (فإنّ له سرّين؛ أحدهما في المشاهدة، وهو موهوب) الخ. يقال عليه: هذه المشاهدة ما كيفيّتها؟ وما هو المشاهد والمشاهدة؟ وما هو السّر الّذي تثبته وتنتجه؟ وما معنى كونها موهوبة؟ ومن وهبها؟ ولمن وهبت؟ أجحف العارف بالله عندهم في موضع لو أطنب فيه لكان إجحافاً، ولقد شاهد النّبيَّ  من كان معه من الخلق؛ الإنس، والجنّ، والملائكة، والحيوانات، وما جاء صحيحاً عن العقلاء الصّادقين منهم تفسير هذا السّر، المصاحب لمشاهدته، الّتي اشتقّت منه جميع الأسرار.

**الرّابع والثّلاثون:** ما يقال أنّ هذا اشتقاق الأسرار من سرّ المشاهدة، لا من النّور المشاهد، ولا من اسمه،

ولا من مجموعها مع غيرهما، وهو مخالف بهذا المعنى لما تقدّم.

**الخامس والثّلاثون:** قولـه: (وهـو مكسـوب) الخ. يقال عليه: ما الفـرق بين الموهـوب والمكسـوب؟ مـع أنّ المشاهدة وتحصـيل أسـرارهما، يصـحّ أن يكـون مكسـوباً وموهوباً.

**السّادس والثّلاثون:** قولـه: (فلنفـرض المشـاهدة بمثابـة ثـوب) الخ. يقـال عليـه: الأولى في التّعبـير: (المشـاهَد)؛ بفتح الهـاء، وإسـقاط التّـاء، ليوافـق المقيس عليه؛ وهو الثّوب، إذ هو مشاهد لا مشاهدة.

**السّابع والثّلاثون:** قوله: (كشراب لـذلك الثّـوب). يقال عليه: صواب العبـارة كآكـل لـذلك الثّـوب. . . الخ. إذ الثّوب لا يشرب، لا هو ولا خيوطه.

**الثّـامن والثّلاثـون:** ما[1] يقـال أنّ هـذا القيـاس لا يصحّ؛ لانعدام العلّة في المقيس، والمقيس عليـه؛ لأنّـه لم يثبت أنّ آكـل الثّـوب الملـوّن يحصـل على جميـع الحـرف الّتي وضعها فيه الصُنّاع، ولا كذلك آكــل البعض على بعض ذلــك، وإنّمــا يُــدْرَك الكــلّ أو البعض من ذلــك لمـُشَاهِدِهِ بــالتّعلم، وتكــرار التّجربــة، والقيــاس، وهكــذا في جــانب مشاهدة الرّسول  فإنّه لمْ يَثبت أنّ الله جعل فيه، ورسم على حواسّه الظّاهرة، أو الباطنة، جميع أسراره في كونه، وماضيه ومستقبله، وما يريده وما لا يريده، وعلى تسـليمه

[1] () بمعنى الّذي.

فإنّ المشاهِدَ له من خواصّ أصحابه، وغيرهم، لم يحصلوا على كلّ الأسرار الإلهيّة لمشاهدته.

**التّاسع والثّلاثون:** قوله: (ووجه الشّبه بينهما) الخ. يقال عليه: بعدما تقدّم فيه، زادنا هذا التّلميذ الأكبر[1] وجهاً للاشتقاق يخالف ما تقدّم؛ وهو أنّ الأسرار اشتقّت من الأسماء الحسنى، الّتي يتّصف بها رسول الله ﷺ، كما أخبرنا بأنّ الاتّصاف بالأسماء الحسنى ليست خاصّة بالله تعالى، بل شاركه فيها رسوله ﷺ. مع أنّها خاصّة بالله - عزّ وجلّ - وأنّ رسول الله ﷺ لا يتّصف ببعضها، ولو بانفراده، كالله، المتكبّر، الجبّار، المنتقم، والخالق، والمصوّر، وقس بمثلها.

**الأربعون:** قوله: (ووجه آخر أنّ الصّنائع المتباينة اجتمعت) الخ. يقال عليه: هذا انتقال من وجه الشّبه المتقدّم؛ وهو تباين أسماء الله الحسنى في ذاته إلى أنوارها وتباينها. ثمّ ذكر وجهاً آخر ضمّنه أنّ بمعرفة الصّنائع يتصرّف في موضوعاتها، وبالسّقي من أنوار أسماء الله الحسنى يتصرّف في هذا العالم، وهو خلاف ما تقدّمه.

**الواحد والأربعون:** قوله: (فوجه الشّبه حينئذ مركّب من مجموع هذه الأشياء) الخ. يقال عليه: بعد تسليمه يجيء مثل ما تقدّم، من أنّ المشاهدين لرسول الله ﷺ لم يحصل لهم التّصرف في العالم بتلك المشاهدة،

[1] أحمد بن مبارك السّجلماسي.

وإنّما يتصرّف خلق الله كلّهم فيما حدّه الله لهم، وأقدرهم عليه، لا فرق بين من يشاهد، ومن لا يشاهد.

**الثّاني والأربعون:** قولـه: (قـال  فتكـون ذاتـه  مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشـاهدة، إلى آخـر ما أطال به بعد قول شـيخه هـذا). يقـال عليـه: (نقـد) قـد جمع هـذا الشّـيخ، وتلميـذه، في مقالهمـا هـذا صـفة اللـه، وأفعاله، وتصرّفاته في الذّات المحمّدية، ولم يبقوا لله من ذلك شيئاً، ولا التِجاء لمخلوق إليه، ولا رحمةً، ولا عفواً، ولا رزقاً، ولا، ولا، بل جعلا ذلك كلّه في يده، ومطبوعـاً عليـه، وأصلاً لكلّ فرع، وكليّة لكلّ جزء منه، وذلـك لا يخلـوا؛ إمّـا أن يكون منه سبحانه قهراً، أو حياءً، أو كرامـةً لـه، والكـلّ باطـل، إذ اللـه سـبحانه لا يُغْلَب بقهـرٍ، ولا حيـاءٍ، ولا، ولا، ويبطل الإكـرام بـذلك كـون الرّسـول  لم يَثْبُت لـه إلّا مـا جعل الله في يده، وأقدره عليه، دون ما هو من صفة ربّه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

**الثّالث والأربعون:** قوله: (دعا لأبي بكر) الخ. يقال عليه: لا مفهوم لأبي بكر ، فقد دعـا لأمّتـه، ودعـا لأفـراد منها كثيرين، فأيّ سرٍّ خصَّصَ به الشّـيخ هـذا الـدّعاء بـأبي بكر ؟ ، وقال لا يعرف النّاس قيمته.

**الرّابع والأربعون:** قولـه: (لمـا فرضـنا المشـاهدة مشتملةً، إلى قوله: لزم قطعـاً أن تكـون ذاتـه) الخ. يقـال عليه: هذا (الفرد)[1] لا يلزم منه الإمكان، فضلاً عن القطع.

---

[1] ()لعلّ الصّواب: الفرض.

**الخامس والأربعون:** قوله: (وهكذا حتّى تأتي على جميع الأسماء الحسنى) الخ. (نقد) يقال عليه ما تقدّم من اتّصاف رسول الله  بمعان أسماء الله الحسنى اللازم منه تسميته بها، ثمّ استطرد بكلام الشّيخ الدّال على الأنبياء والملائكة حصلوا ما لهم من الأسرار والكمالات منه  وهو تأكيد لما قبله.

**السّادس والأربعون:** قوله: (لولا الدّم الّذي في الذّات، إلى قوله: فلا تكون إشارتهم إلّا إليه، ولا تكون دلالتهم إلّا عليه) الخ. يقال عليه: إذا كان معهم هذا المانع، وهو لازم لهم فيما علموا أنّ هذه الأسرار جاءتهم من النّبي ، كما أنّ هذا المانع لِمَ لَمْ يمنعكم، وهو أكشف فيكم منهم من الاطّلاع على هذه الحقائق والأسرار، واشتقاقها وفيضها على جميع الكائنات، كما لم يمنع رسول الله  من معرفته ذلك.

**السّابع والأربعون:** قوله: (حتّى أنّهم يصرّحون لكلّ من تبعهم بأنّهم إنّما ربحوا منه) الخ. يقال عليه: ما مستند دعواك هذه إذا كانت في كتبهم الصّحيحة، أو في القرآن، أو في صحيح سنّة رسول الله ؟ فلِمَ لمْ تنقل عنهم بالتّواتر، ولا عن الأمّة المحمّدية؟ وإنّما هي شهادة منكم، ولمن تبعتم وتبعكم، على غير ظنّ فضلاً عن يقين ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [الزخرف: ١٩]. وقد ردَدْنا هذا المرّة بعد

المرّة فيما تقـدّم في شَـرْحَي الـبردة[1]، والهمزيّة[2]، على مثل ابن السّبكي[3] وأتباعه.

**الثّامن والأربعون:** قوله: (وعند دخول الجنّة يقع الفصل بينهم وبين الجنّة، إلى قوله: فإذا الجميع ممتدّ منه ) الخ. يقال عليه: لا يشكّ عاقل، فضلاً عن عالم، بأنّ هذا اختلاف وكذب على الجنّـة وأهلهـا، ولـو كـان ذلـك كـذلك؛ لبيّنه لنا الشّرع المحمّدي بأوضح بيان، ولو فرضـنا وجـوده في بعض كتب القصّاص؛ لما كـان كـلّ موجـود في غيرهـا صحيحاً فضلاً عنها.

**التّاسع والأربعـون:** قولـه: (فقلت: لمـا منـع هـذا الدّم) الخ. يقال عليه: هذه العلّة مشتركة بين رسول اللـه  وغيره، فلِمَ مَنَعَ هؤلاء دونَه؟

ودعــوى أنّ رســول اللــه لم يلتفت إلى شــيءٍ من الدّنيا مـردودة بـالحسّ، والنّقـل، وقـد قـدّمنا[4] البحث في ذلك بما لا مزيد عليه.

---

[1] ()وهـو: (كتـاب الزّهـرة في الـرّد على غلـوّ الـبردة) مخطـوط. مختصر ترجمة شيخ الاسلام النتيفي(ص/36).

[2] ()وهـو كتـاب: (الحجج العلميّـة في ردّ غلـوّ الهمزيّـة)مخطـوط. انظر: المرجع السّابق.

[3] ()هو عبد الوهاب بن علي بن عبـد الكـافي، السّـبكي، أبـو نصـر، كــان أشــعري الاعتقــاد، تــوفي ســنة: 771ه. انظــر: معجم الذّهبي(ص/108)، والأعلام(4/184)، وجلاء العينين(ص/37).

[4] ()لعلّه في كتاب له آخر.

والحكم بانتفاء العلّة عن رسول الله ، وضعفها في الأنبياء إلى آخر ما ذكر، يحتاج إلى دلائل تَرُدُّ ما قدّمناه من الحسّ والنّقل، والتّفاوت بين البشر واقع لا محالة.

قال الشّيخ ابن مبارك: وسمعته[1] يقول في قوله: (انفلقت الأنوار): إنّ أوّل ما خلق الله تعالى نور سيّدنا محمّد ، ثمّ خلق منه القلم والحجب السّبعين وملائكتها، ثمّ خلق اللوح، ثمّ قبل كماله وانعقاده خلق العرش والأرواح والجنّة والبرزخ؛ أمّا العرش فإنّه خلقه تعالى من نوره، وخلق ذلك النّور من النّور المكرّم، وهو؛ أي النّور المكرّم، نور نبيّنا ومولانا محمّد ، وخلفه؛ أي العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها، وخلقَ في وسط هذه الياقوتة جوهرةً، فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة؛ بياضها هو الياقوتة، وصفارها هو الجوهرة، ثمّ إنّ الله تعالى أمدّ تلك الجوهرة وسقاها من نوره ، فجعل يخرقُ الياقوتة، ويسقي الجوهرة، سقاها مرّةً، ثمّ مرّةً، ثمّ مرّةً، إلى أن انتهى إلى سبع مرّات، فسالت الجوهرة بإذن الله تعالى، فرجَعَت ماء، ونزلت إلى أسفل الياقوتة الّتي هي العرش، ثمّ إنّ النّور المكرّم الّذي خرق العرش إلى الجوهرة الّتي سالت ماء لم يرجع، فخلق الله منه ملائكة ثمانية؛ وهم حملة العرش، وخلقهم من صفائه، وخلق من ثقله الرّيح، وله قوةٌ وجهدٌ عظيم، فأمرها الله تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته، ثمّ جعلت تخدم، وجعل البرد يقوى في الماء، فأراد الماء أن يرجع إلى أصله ويجمد، فلم تدعه الرّياح، بل جعلت تكسر

[1] ()سمع شيخه عبد العزيز الدّبّاغ.

شقوقه الّتي تجمّدت، وجعلت تلك الشّقوق تتعفّن ويدخلها الثّقل والنّتونة، وشقوق تزيد على شقوقه، ثم جعلت تكـبر وتتّسع، وذهبت إلى جهات سبع، وأماكن سبع، فخلـق اللـه منـه الأرضـين السّـبع، ودخـل المـاء بينهمـا وبين البحـور، وجعل الضّباب يتصاعد من الماء لقوّة جهد الرّيح، ثمّ جعل يتراكم، فخلق الله منه السّماوات السّبع، ثمّ جعلت الـرّيح تخدم خدمة عظيمة على عادتها أولاً وآخـراً، فجعلت النّـار تزيد في الهواء من قوة خرق الرّيح للماء والهـواء، وكلّمـا زنـدت نـار أخـذتها الملائكـة وذهبت بهـا إلى محـلّ جهنم اليـوم، فـذلك أصـل جهنّم، فالشّـقوق الّـتي تكـوّنت منهـا الأرضون، تركوها على حالها، والضّباب الّـذي تكّـونت منـه السّماوات؛ تركوه على حاله أيضاً، والنّار الّـتي زنـدت في الهواء؛ أخذوها ونقلوهـا إلى محـلٍّ آخـر، لأنّهم لـو تركوهـا لأكلت الشّقوقَ الّتي منها الأرضون السّبع، والضّبابَ الّـذي منه السّموات السّـبع، بـل وتأكـل المـاء وتشـربه بالكليّـة، لقوة جهد الرّيح. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قوله: (إنّ أوّل ما خلق اللـه تعـالى نـورَ سـيّدنا محمّد ﷺ الخ. يقال عليه: هذا وإن بَنَوا عليه كلّ ما غَلَـوا بـه

في حقّ رسول الله ، وقد رووه عن جابر[1] وغيره، كما تقدّم

فقد تقدّم ما يردّه بأبين ردّ[2].

**ثانياً:** هو مناقض لما تقدّم في حديث جابر وغيره، ممّا يدلّ على أنّ هذا النّور الأوّل قدر مشترك بين

[1]()يعتبر هذا الحديث الّذي يُروى عن جابر - رضي الله عنه – عمدةٌ عند الصّوفيّة، ويستدلّون به على أوّليّة النّور المحمّدي أو الحقيقة المحمّدية، ورأيت من المناسب إيراده بطوله حتّى يتسنّى للقارئ فهم ردود المؤلّف - رحمه الله - على تناقضات الصوفيّة؛ ببيان أنّ أقوالهم تخالف العمدة؛ وهو هذا الحديث، وقد أورده الدّيار بكري بطوله في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النّفيس(1/19-20)، فقال: روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: (سألت رسول الله  عن أوّل شيء خلقه الله، قال: هو نور نبيّك يا جابر، خلقه ثمّ خلق منه كلّ خير، وخلق بعده كلّ شيء، وحين خلقه أقامه قدّامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام؛ خلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرّابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثمّ جعله أربعة أقسام؛ فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنّة من قسم، وأقام القسم الرّابع في مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة، ثمّ جعله أربعة أجزاء؛ فخلق الملائكة من جزء، وخلق الشّمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرّابع في مقام الرّجاء اثني عشر ألف سنة، ثمّ جعله أربعة أجزاء؛ فخلق العقل من جزء، والحلم والعلم من جزء، والعصمة والتّوفيق من جزء، وأقام الجزء الرّابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة، ثمّ نظر الله سبحانه إليه فترشّح النّور عرقاً، فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النّور، فخلق

الكائنات، لا هو نور النّبي  فقط؛ اشتقّت منه الكائنات كما هنا.

**ثالثاً:** تخصيصهم نسبة هذا النّور إلى نور رسول الله  المخلوق لله، فقد تقدّم أنّه يؤخذ منه ما يرجّح أنّ هذا النّور من نور الله القديم.

---

الله سبحانه من كلّ قطرة روح نبيّ أو رسول، ثمّ تنفّست أرواح الأنبياء، فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسّعداء والشّهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون من نوري، والرّوحانيون من الملائكة من نوري، وملائكة السّماوات السّبع من نوري، والجنّة وما فيها من النّعيم من نوري، والشّمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتّوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرّسل من نوري، والشّهداء والصّالحون من نتائج نوري، ثمّ خلق سبحانه اثنى عشر حجاباً فأقام النّور؛ وهو الجزء الرّابع، في كلّ حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسّعادة والهيبة والرّحمة والرّأفة والحلم والعلم والوقار والسّكينة والصّبر والصّدق واليقين، فعبد الله ذلك النّور في كلّ حجاب ألف سنة فلمّا خرج النّور من الحجب ركّبه الله في الأرض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسّراج في الليل المظلم، ثمّ خلق الله آدم في الأرض وركّب فيه النّور في جبينه ثمّ انتقل منه إلى شيث، ومنه إلى يانش، وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيّب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطّلب، ومنه إلى رحم آمنة ثمّ أخرجني إلى الدّنيا فجعلني سيّد المرسلين، وخاتم النّبيين، ورحمة للعالمين، وقائد الغرّ المحجّلين، هكذا بدء خلق نبيّك يا جابر). النفحات المكية واللمحات الحقية لمحمد عثمان الميرغني(ص/28-29).ـ وأورده العجلونيّ في كشف الخفاء(ح/827)، وعزاه إلى عبد الرّزاق، وتركه دون

**رابعاً:** قوله: (ثمّ خلـق منـه القلم) الخ. يقـال عليـه:

**خامساً:** هـذا مخـالف لمـا في حـديث جـابر ؛ من خلق اللوح قبل القلم[2].

**سادساً:** هو مخالفٌ أيضاً لمـا تقـدّم لهم من حـديث جابر ، الّذي هو العمدة عندهم في هذا البـاب؛ من عـدم

---

تعقيب عليه، ولم أجده في مصّنف عبد الرّزاق ولا في تفسيره.

وأمّا عن درجة الحديث وكلام أهل العلم عليـه: فهـو حـديثٌ موضوعٌ مكذوبٌ عن النّبي ، وهذه بعض أقوال أهل العلم:

- قال عنه السّيوطي - رحمه الله -: (ليس له اسـناد يُعتمـد عليه). الحاوي للفتاوى(1/386).

- قال الشّيخ ابن باز - رحمه الله - في مقدّمـة كتـاب(تنبيـه الحذّاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النّور المنسـوب لمصنّف عبد الـرّزاق) لمحمـد بن أحمـد عبـد القـادر الشـنقيطي: (وكلّ من تأمّل الأدلّة الشّرعية من الكتاب والسّـنة علم يقينـاً أنّ هذا الخبر من جملة الأباطيل الّتي لا أساس لها من الصّـحة، وقـد أغـنى اللـه نبيـه  عن مثـل هـذا بمـا أقـام من الـدّلائل القاطعـة، والــبراهين السّــاطعة، والمعجــزات البــاهرة على صــحّة نبوّتــه ورسالته عليه الصّلاة والسّلام، كما أغناه عن هذا الخبر المكـذوب وأشـباهه بمـا وهبـه من الشّـمائل العظيمـة، والصّـفات الكريمـة، والأخلاق الرّفيعة، الّـتي لا يشـاركه فيهـا أحـد ممّن قبلـه ولا ممّن بعـده، فهـو سـيّد ولـد آدم، وخـاتم المرسـلين، ورسـول اللـه إلى جميع الثّقلين، وصاحب الشّفاعة العظمى، والمقام المحمود يــوم القيامة، إلى غير ذلك من خصائصه، وشمائله، وفضائله الكثـيرة  وعلى أصحابه، ومن سلك سبيله، ونصر دينـه، وذبّ عن شـريعته، وحارب من خالفها). تنبيه الحذّاق(ص/6).

التعرّض لخلق الحجب السّبعين وملائكتها، لاسيّما كونها مع القلم في مرتبةٍ واحدةٍ[1] عند تجزئة النّور للكائنات.

**سابعاً:** قوله: (ثمّ خلق اللوح، ثمّ قبل كماله وانعقاده) الخ. (نقد) يقال عليه: هذا أيضاً لم يتعرّض له في العمدة، وإنّما ذكر خلق اللوح فقط.

- قال الشّنقيطي في تنبيه الحذّاق: (والدّليل على أنّه من المختلفات والمفتريات على رسول الله ﷺ طوله المفرط مع ركاكة ألفاظه وغرابته ونكارته وإعضاله عند نقاله، ولإنفراد عبد الرّزاق به من بين من صنّف في دلائل نبوّته عليه الصّلاة والسّلام( هذا مع تسليم أنه عند عبد الرزاق)، ولعدم وجوده في ديوان من دواوين أصول الحذّاق سمّى مصنّف عبد الرزّاق، ولمخالفته دليل العقل وصحيح النّقل من الكتاب والسّنة وإجماع الأمّة، ولخلّوه شروط قبول الحديث السّتة الّتي اشترطها علماء الحديث وأئمته فلم يقبلوا حديثاً خلى منها، وهي: الإتّصال، والضّبط، والعدالة، والمتابعة في المستور، وعدم الشّذوذ، وعدم العلّة. تنبيه الحذّاق(ص/10).

وللحديث رواياتٌ أخرى منها: (يا جابر إنّ الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره، فجعل ذلك النّور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوحٌ ولا قلمٌ ولا جنّةٌ ولا نارٌ ولا ملكٌ ولا سماءٌ ولا أرضٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ولا جنيٌّ ولا إنسيٌّ، فلمّا أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النّور أربعة أجزاء؛ فخلق من الجزء الأوّل القلم، ومن الثّاني اللوح، ومن الثّالث العرش، ثمّ قسم الجزء الرّابع أربعة أجزاءٍ؛ فخلق من الجزء الأوّل حملة العرش، ومن الثّاني الكرسي، ومن الثّالث باقي الملائكة، ثمّ قسم الجزء الرّابع أربعة أجزاءٍ؛ فخلق من الأوّل السّماوات، ومن الثّاني الأرضين، ومن الثّالث الجنّة والنّار، ثمّ قسم الرّابع أربعة أقسام؛ فخلق من

**ثامنـاً:** قولـه: (ثمّ خلـق العـرش والأرواح والجنّـة والبرزخ) الخ. (نقد) يقال عليه: هذا مخالفٌ أيضـاً لمـا في العمـدة وغيرهـا؛ إذ الأرواح ومـا بعـدها لم تكن في مرتبـةٍ واحدةٍ مع العرش، مـع أنّهـا لم يـذكر منهـا في العمـدة إلّا الجنّة.

---

الأوّل نور أبصار المؤمنين، ومن الثّاني نور قلوبهم؛ وهي المعرفة بالله، ومن الثّالث نور أنسهم؛ وهو التّوحيد؛ لا إلـه إلا اللـه محمّـد رسول الله)). ذكره القسطلاني في المواهب اللدنيّة(1/48).

وهنا فائدة أيضا أوردها الألباني رحمه الله تحت هـذا الحـديث في الصحيحة(ح/133)قال: قال رسـول الله :((إن أول شـيء خلقـه الله القلم وأمره فكتب كل شـيء يكـون)). قـال: (وفي الحـديث إشارة إلى ما يتناقله الناس حـتى صـار ذلـك عقيـدة راسـخة في قلوب كثير منهم وهو أن النـور المحمـدي هـو أول مـا خلـق اللـه تبـارك وتعـالى، وليس لـذلك أسـاس من الصـحة، وحـديث عبـد الرزاق غير معروف إسناده).

[2]()لعلّه تقدّم في كتابٍ آخر.

[1]()اختلف أهل العلم في أوليّة ما خلق الله على عدّة أقوال، ذكـر الإمـام ابن جريـر الطّـبري- رحمـه اللـه - قـولين منهـا في بـاب: (القول في ابتداء الخلق ما كان أوّله) وهي:

القول الأوّل: أنّ القلم هـو أوّل المخلوقـات، واسـتدلّ لهـذا القول بأحاديث ساقها بأسانيده منها: حديث عبادة بن الصّـامت  قال: سمعت رسول اللـه  يقـول: (إنّ أوّل مـا خلـق اللـه القلم، فقال له أكتب فجرى في تلك السّاعة بما هو كائن). ومنها حديث ابن عبّاس  أنّه كان يحدّث أنّ رسول الله  قال: (إنّ أوّل شيءٍ خلق الله القلم وأمره أن يكتب كلّ شيء).

**تاسعاً:** قوله: (أمّا العرش؛ فإنّه خلقه الله تعالى من نوره، وخلق ذلك النّور من النّور المكرّم) الخ. (نقد) يقال عليه: هذا أيضاً مخالفٌ لما في العمدة؛ من أنّ العرش خلق من النّور المنقسم إلى الكائنات المذكورة هناك، لا من نور الله المخلوق من نور محمّد .

---

القول الثّاني: أوّل شيء خلق الله عزّ وجلّ من خلقه النّورَ والظّلمة. ونسبه ابن جرير إلى ابن اسحاق.

قال ابن جرير: (وأولى القولين في ذلك عندي بالصّواب قول ابن عباس ؛ للخبر الّذي ذكرت عن رسول الله  قبل، أنّه قال: أوّل شيء خلق الله القلم. تاريخ الطّبري(1/32-34). وهو اختيار ابن الجوزي - رحمه الله -. البداية والنّهاية(1/12). وأمّا الأقوال الأخرى فهي:

القول الثّالث: أوّل المخلوقات هو الماء، ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري، واستدلّ له بما رواه أحمد والترّمذي وصحّحه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً (إنّ الماء خلق قبل العرش). وقال ابن حجر: (وروى السّدي في تفسيره بأسانيد متعدّدة(أنّ الله لم يخلق شيئاً ممّا خلق قبل الماء)). فتح الباري(6/289).

القول الرّابع: أنّ العرش هو أوّل المخلوقات، وهذا القول قال به شيخ الإسلام ابن تيمية ونسبه إلى جمهور السّلف. مجموع الفتاوى(18/213)، وابن القيّم في اجتماع الجيوش الإسلامية(2/253-254)، وابن أبي العز في شرح العقيدة الطّحاوية(2/345)، وغيرهم، ودليل هذا القول ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص  مرفوعاً قال: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السّموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء). قال ابن أبي العز - رحمه الله - فهذا

صريح أنّ التّقدير وقع بعد خلق العـرش، والتّقـدير وقـع عنـد أوّل خلق القلم، بحديث عبادة هذا. ولا يخلو قوله: (أوّل ما خلـق اللـه القلم. . . إلخ). إمّا أن يكون جملـةً أو جملـتين؛ فـإن كـان جملـةً، وهو الصّحيح، كان معناه: أنّه عند أوّل خلقـه قـال لـه: أكتب، كمـا في اللفظ: (أوّل ما خلق الله القلم قال لـه: أكتب (بنصـب أوّل و القلم)، وإن كان جملتين، وهو مرويّ (برفع أوّل و القلم)، فيتعيّن حمله على أنّه أوّل المخلوقات من هذا العـالم، فيتّفـق الحـديثان، إذ حديث عبد اللـه بن عمـرو صـريح في أنّ العـرش سـابق على التّقدير، والتّقـدير مقـارن لخلـق القلم. وفي اللفـظ الآخـر: (لمـا خلق الله القلم قال له: أكتب). شرح العقيدة الطحاويّة(2/345).

ومن التّوفيق بين الرّوايات كذلك ما قاله بدر الدّين العيني - رحمه الله -، قال: (قلت: التّوفيق بين هذه الرّوايـات بـأنّ الأوّليـة نسبي، وكلّ شيءٍ قيل فيه إنّه أوّل فهو بالنّسـبة إلى مـا بعـدها). عمدة القاري(15/109).

والمعـوّل أنّ هـذه الرّوايـات لم تـذكر شـيئاً ممّـا زعمـه الصّوفية؛ من أنّ أوّل ما خلقه الله هو النّور المحمّدي. وما قـالوه مخالفٌ للأدلّة الصّحيحة الصّريحة، كما قال المؤلف - رحمـه اللـه تعالى -.

[2]()الّذي ورد في حديث جابر  هو خلق القلم قبل اللوح.

[1]()هذا على قول عبد العزيز الدّباغ شيخ ابن مبارك.

**عاشراً:** هذا يفيد التّنافي؛ لأنّ نور الله صفةٌ قديمـةٌ، وكونه[1] مخلوقاً ينافيها.

**الحادي عشر:** هذا يؤذن بأنّ الله - تعـالى عن ذلـك - استعار هذا النّـور لنفسـه من النّـور المكـرّم، المنسـوب لسيّدنا محمّد ﷺ، وهذا فيه ما فيه، وقـد لا يعقلـه عاقـل؛ إذ كيف تكون صفة الله مأخوذةً من صفة المخلوق.

**الثّاني عشـر:** قولـه: (وخلقـه؛ أي العـرش ياقوتـةٌ عظيمةٌ) الخ. (نقد) يقال عليه: لو صحّ هـذا من الرّسـول ﷺ لما بقي للعقول فيه مجـال، ولكنّـه من مثـل رجـلٍ يخطئُ أكثر ممّا يصيب، وليس في مرتبة الصّحابة، ولا الرّاسـخين في العلم، إلّا لدعواه ودعوى مقلّده.

**الثّالث عشر:** قولـه: (ثمّ إنّ اللـه تعـالى أمـدّ تلـك الجوهرة وسقاها من نوره ﷺ، فجعـل يخـرق الياقوتـة) الخ. (بحث) يقـال عليـه: بعد مـا قيـل فيمـا قبلـه هـذا مخـالفٌ للصّحيح؛ من أنّ

الماء خلق قبـل العـرش[2]، لا من العـرش بعد خلقـه كمـا قال هذا الشّيخ.

**الرّابـع عشـر:** قولـه: (ثمّ إنّ النّـور المكـرّم الّـذي خرق العرش إلى الجوهرة) الخ. (بحث) يقـال عليـه: هـذا

---

[1] () المراد نور النّبي ﷺ.

[2] ()هذا ما رجّحه المؤلّف - رحمه اللـه -، وهي مسـألة خلافيّـة بين السّلف قديماً، والأمر فيها واسع، والله أعلم.

مخالفٌ أيضاً لما في العمدة؛ من أنّ حملة العـرش خلقـوا من النّـور المجـزّء بعد الكرسـي في المرتبـة الثّانيـة من التّجزئة.

**الخامس عشر:** هذا مخـالفٌ للعمـدة؛ حيث ذُكـرت الكرسي في المرتبة الثّانية من التّجزئة، وهـذا لم يتعـرّض له مع عظمته، واتّفاقهم على أنّه مخلـوقٌ من نـور رسـول الله .

**السّادس عشر:** قوله: (وخلق من ثقله الـرّيح) الخ. (نقد) يقال عليه: هذا مخالف أيضاً للعمدة؛ حيث لم تــذكر ريحاً، وقد أطنب هو في ذكرها، ووصفها ممّا لا يقبل الخبر عنه إلّا من رسول.

**السّــابع عشــر:** قولــه: (فســكنت تحتــه، فجعلت تحملــه) الخ. (بحث) يقـال عليـه: وقبـل أن تسـكن تحتـه فتحمله؛ من كان يحمله؟ فإن قلتم: الله، قيل لكم: أثبتــوا هذا الماء بهذه الكيفيّة، وهـذه الـرّيح كـذلك؟ فيقـال لكم: الحكم للأصــل حتّى يَـرِد الـدّليل على خلافــه، واللــه هــو الماسك لكلّ شـيء، فـإذا أراد أن يمسـك شـيئاً؛ فإمّـا أن يكون بكلمة (كن فيكون)، ولكن أين الدّليل عليه؟ [1]، وإمّا (لطرو)[2] عجزه عليه، فهو سبحانه لا يعجزه شيءٌ سـابقاً

[1]() أي أين الدّليل على ما قالوه؛ من أنّ الـرّيح نـزلت تحت المـاء فسكنت تحته فحملته.

[2]() المراد أنّ العجز طرأ على الله - تعالى اللـه عن ذلـك - وهـذا ممتنع وظاهر البطلان.

ولا لاحقاً ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭼ [الأحقاف: ٣٣]. وخلقها بغير عمد فأمسكها.

**الثّامن عشر:** قوله: (فجعلت تخدمه، وجعـل الـبرد يقوى) الخ. (نقد) يقال عليه: بعـدما قيـل فيمـا بعد التّعفن الحاصل في الشّـقوق، من أين طـرأ على المـاء والرّيـاح؟ إنّما تزيده طهارة لا تعفّنا.

**التّاسـع عشـر:** قولـه: (إلى جهـات سـبع، وأمـاكن سبع) الخ. يقال عليه: هذا يؤذن بـأنّ الأرض لم تخلـق من نوره ﷺ مباشرةً، وإنّما خلقت بواسطة الماء، كما يقال: أنّه مخالفٌ للعمدة؛ حيث ذُكِرت خلق الأراضي مـع السّـموات في الرّتبة الثّالثة من تجزئة ذلك النّور[1].

**العشرون:** قوله: (ودخل الماء بينهما وبين البحـور) الخ. (بحث) يقال عليه: إذا صار الماء أراضيّ فأيّ ماء باق والبحور من الماء حتى يكون بينها.

**الواحد والعشرون:** قوله: (وجعل الضّباب يتصاعد من المـاء) الخ. (بحث) يقـال عليـه: مـا هـذا المـاء الّـذي يتصـاعد منـه الضّـباب وقـد حكمت بجمـوده وصـيرورته أراضي، مـع أنّ الّـذي يتصـاعد من المـاء البخـارُ ثمّ ينعقـد ضباباً لا نفس الضّباب.

**الثّـاني والعشـرون:** مـا ذكـره يفيـد أنّ الأراضـي مبعـثرة في الهـواء، لا بعضـها فـوق بعض كمـا هـو ظـاهر

---

[1] () تقدّم ص210،212في الحاشية.

المثليّـة في قولـه تعـالى: ﭽ   ﯓ    ﯔ    ﯕ     ﯖﭼ[الطلاق: ١٢].
المعروف عند الناس.

**الثّالث والعشرون:** قوله: (ثمّ جعل يتراكم، فخلق الله منه السّموات السّبع) الخ. يقال عليه: الّـذي جـاء في كتاب الله: ﭽ ﯾ  ﯿ  ﰀ  ﰁ        ﯥ  ﯦ  ﯧ  ﯨ      ﭼ [فصلت: ١١]. لا ضباب متراكم، حرّكته الرّياح بشدّة، كمـا هنـا، إلّا أن يثبت عن الشّارع شيءٌ فبهـا ونعمت. كمـا أنّ في هـذا مخالفـةٌ للعمـدة؛ أي حـديث جـابر ، حيث ذكـرت السّـموات في المرتبـة الثّالثـة من تجزئـة النّـور المـذكور[1]، وهنـا جُعِلت السّماء مخلوقـة من الضّـباب المـتراكم، وتحريـك الرّيـاح، فليست السّماء أيضاً مخلوقةً من نـوره  بلا واسـطة، بـل بوسائط، ثمّ إنّ الأولى بالتّعبير في جانب الـرّيح أن يقـال: تتحرّك لا تخدم.

**الرّابع والعشرون:** قوله: (فجعلت النّـار تزيـد في الهواء) الخ. يقـال عليـه مـا قيـل فيمـا قبلـه، من أنّ النّـار ذكـرت في العمـدة في المرتبـة الثّالثـة من التّجزئـة مـع الجنّة[2].

**الخامس والعشـرون:** قولـه: (ذلـك أصـل جهنّم) الخ. يقال عليه: هذا مخـالف لمـا جـاء في الـدّلائل من أنّ الله خلق الجنّة والنّار بغير مِثْـلِ هـذه الوسـائط، ولـو ثبت شيءٌ من ذلك لكان على الرّأس والعين.

[1] ()تقدّم ص212.
[2] () تقدّم ص212.

**السّـادس والعشـرون:** قولـه: (فالشّـقوق الّـتي تكوّنت منها الأرضون تركوها) الخ. يقال عليه: الشّقوق لم يتركوها على حالها، بل تقدّم أنّه قال: فـذهبت إلى أمـاكن متعـدّدة، وسـبع جهـات، وأمـاكن سـبع. على أنّ الشّـقوق ليست هي الذّاهبة، وإنّمـا الـذّاهب مـا بين الشّـقوق؛ وهي الأجسام المائيّة المتجمّدة الّـتي صـارت أراضـين، كمـا أنّ قوله: والضّباب الّتي تكوّنت منها السّموات، الخ. لمْ يـترك على حاله، وإنّما المتروك ما تكوّن منه؛ وهـو السّـموات لا الضّباب.

**السّـابع والعشـرون:** قولـه: (لـو تركوهـا لأكلت الشّقوق) الخ. يقال عليه: ولِمَ لمْ تأكلها يوم تحيط بالأرض وخلائقها كما تأكل السّماوات، وإنّمـا تأكـل من ألقي فيهـا، أو قـريب منهـا، ولقـد جعـل اللـه لكـلّ من خلقـه قـدراً لا يتعدّاه، وقد قيـل قـولاً راجحـاً أنّهـا طبقـة أرضـنا هـذه قـد كساها الله بقشرةٍ باردةٍ ليستقر عليهـا الخلـق، واسـتدلّوا لـذلك بقولـه تعـالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [العنكبـوت: ٥٤]. وبالبراكين، والزّلازل، وبغليان المياه الّتي يبعـد قعرهـا في الأرض، ومـع ذلـك لم تأكـل أرضـاً ولا سـماءً، ولا نشـفت المياه.

ثمّ قـال الشّـيخ ابن مبـارك عن شـيخه - من جملـة شرح(انفلقت منه الأنـوار) - مـا نصّـه: (ثمّ إنّ اللـه تعـالى خلـق ملائكـة الأرضـين من نـوره ، وأمـرهم أن يعبـدوه عليهـا، وخلـق ملائكـة السّـموات من نـوره وأمـرهم أن يعبدوه عليها، وأمّا الأرواح والجنّـة إلّا مواضـع منهـا؛ فإنّهـا

أيضاً خلقت من نور، وخلـق ذلـك النّـور من نـوره ، وأمّـا الـبرزخ فالصّـفة الأعلى من نـوره ، فخـرج من هـذا: أنّ القلم، واللوح، ونصف البرزخ، والحجب السّـبعين، وجميـع ملائكتها، وجميع ملائكـة السّـموات والأرضـين كلّهـا خلقت من نــوره  بلا واســطة، وأنّ العــرش، والمــاء، والجنّــة، والأرواح، خلقت من نورٍ خلق من نوره ، ثمّ بعد هذا.

فلهذه المخلوقات أيضاً سَـقْيٌ من نـوره ؛ أمّـا القلم فإنّــه سُــقي ســبع مــرّات سَــقْياً عظيمــاً، وهــو أعظم المخلوقـات؛ بحيث أنّــه لــو كشــف نــورَه لجــرم الأرض لتدكـدكت وصـارت رميمـاً، وكـذا المـاء فإنّـه سُـقي سـبع مـرّات، ولكن ليس كسَـقْيِ القلم، وأمّـا الحجب السّـبعون فإنّها في سَقْيٍ دائمٍ، وأمّا العرش فإنّه سُقِي مرّتين؛ مـرّة في بدء خلقـه، ومـرّة عنـد تمـام خلقـه، لتستمسـك ذاتـه. وكذا الجنّة فإنّها سُقيت مرّتين؛ مرّة في بدء خلقها، ومـرّة بعد تمـام خلقهـا، لتستمسـك ذاتهـا، وأمّـا الأنبيـاء - عليهم الصّلاة والسّلام - وكذا سائر المؤمـنين من الأمم الماضـية ومن هذه الأمّة فإنّهم سُقوا ثمان مرّات؛ الأولى: في عالم الأرواح جملة.

وسـقاه الثّانيـة حيث جعـل يصـوّر منـه الأرواح، فعنـد تصوير كلّ روح سقاها بنوره .

الثّالثة: اليوم ﭼ ﭽ ﭾﭿﮀ [الأعراف: ١٧٢]. فإنّ كلّ ما أجعلـه اللـه تعـالى من أرواح المؤمـنين والأنبيـاء - عليهم الصّلاة والسّلام - سُقي من نـوره ، لكن منهم من سُـقي

كثيراً، ومنهم من سُقي قليلاً، فمن هنـا وقـع التّفـاوت بين المؤمنين حتّى كان منهم أولياء وغيرهم.

وأمّـا أرواح الكفّـار؛ فإنّهـا كـرهت شـرب ذلـك النّـور وامتنعت منه، فلمّا رأت ما وقع للأرواح الّـتي شـربت منـه من السّعادة الأبديّة والاتّقـاءات السّـرمدية نـدمت وطلبت سقيا، فسقيت من الظّلام، والعياذ بالله.

الرّابعة: عند تصويره في بطن أمّه وتـركيب مفاصـله وشـقّ بصـره، فـإنّ ذاتـه تسـقى من النّـور الكـريم لتلين مفاصله، وتنفتح أسـماعها وأبصـارها، ولـولا ذلـك مـا لانت مفاصلها.

الخامسة: عند خروجه من بطن أمّه؛ فإنّه يسقى من النّور الكريم لِيُلهَم الأكل من فمه، ولولا ذلـك مـا أكـل من فمه أبداً.

السّادسـة: عنـد التقامـه ثـدي أمّـه في أوّل رضـاعه؛ فإنّه يسقى من النّور الكريم أيضاً.

السّابعة: عند نفخ الرّوح فيه؛ فإنّه لـولا سـقي الـذّات من النّور الكريم ما دخلت فيه الـرّوح أبـداً، ومـع ذلـك فلا تدخل فيها إلّا بكلفة عظيمة، وتعب يحصل للملائكة معهـا، ولولا أمر الله تعالى لها، ومعرفتها به، مـا قـدر ملـك على إدخالها في الذّات)ـ.

وسمعته  مـرّة أخـرى يقـول: مَثَـلُ الملائكـة الّـذين يريدون أن يدخلوا الـرّوح في الـذّات كعبيـد صـغار لملـك،

يرسـلها إلى الباشـا العظيم ليـدخلوه إلى السّـجن، فـإذا نظرنا إلى الغلمان الصّغار، وإلى الباشا العظيم، وجـدناهم لا يقـدرون على معالجـة الباشـا في أمـر من الأمـور، وإذا نظرنا إلى الملك الّذي أرسـلهم، وأنّـه الحـاكم في الباشـا وغيره، حكمنا بأنّـه يجب أن يـذلّ لهم الباشـا وغـيره، وإذا أرادوا[1] إدخالهـا في الـذّات؛ حصـل لهـا كـرب عظيم، وانزعاجات كثيرة، وتجعل ترعـزع بصـوت عظيم، فلا يعلم ما نزل بها إلّا الله تعالى، والله أعلم.

الثّامنة: عنـد تصـويره عنـد البعث؛ فإنّـه يسـقى من النّور الكريم، لتستمسك ذاته.

قال : فهذا السّقي في هذه المرّات الثّمان اشـترك فيه الأنبيـاء والمؤمنـون من سـائر الأمم ومن هـذه الأمّـة، ولكن الفرق حالٌّ؛ فإنّ ما سقي بـه الأنبيـاء عليهم الصّـلاة والسّلام قدر لا يطيقه غيرهم فلـذلك جـازوا درجـة النّبـوة والرّسالة، وأمّا غيرهم فكلٌّ سُقِي بقدر طاقته.

أمّا الفرق بين سقي هذه الأمّة الشّـريفة وبين سـقي غيرها من سائر الأمم فهو أنّ هذه الأمّة الشّـريفة سُـقِيت من النّور الكـريم بعد أن دخـل في الـذّات الطّـاهرة؛ وهي ذاته  فحصل لـه من الكمـال مـا لا يكيّـف ولا يطـاق؛ لأنّ النّور الكريم أخذ سرّ روحه الطّاهرة، وسرّ ذاته الطّـاهرة، بخلاف سـائر الأمم فـإنّ النّـور في سَـقْيها إنّمـا أخـذ سـرّ الرّوح فقط، فلهذا كان المؤمنون من هذه الأمّة الشّـريفة

[1] () أي الملائكة.

كُمّالاً وعدولاً، وكانت هذه الأمّة خير أمّة أخرجت للنّاس ولله الحمد والشّكر.

قال : وكذا سائر المخلوقات سُقِيت من النّور الكريم، ولولا النّور الكريم الّذي فيها ما انتفع أحدٌ منها بشيء. انتهى بعض كلامه أيضاً. (نقد) ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قوله: (ثمّ إنّ الله تعالى خلق ملائكة الأرضين من نوره  (الخ. يقال عليه: هذا مخالفٌ لما تقدّم في العمدة؛ من أنّ الملائكة خلقوا قبل السّموات والأرض[1].

كما هو مخالفٌ لعبارته المتقدّمة المفيدة أنّ العرش والملائكة وما بعدهم خلقوا دفعةً واحدةً.

**ثانياً:** قوله: (فخرج من هذا أنّ القلم واللوح، إلى قوله: نور خلق من نوره ).

(نقد) يقال عليه: أفاد بهذا تقسيم هذه الأشياء إلى ما خلق من نوره بلا واسطة، وبها، وهو محتاج إلى ثبوت وجوده ثمّ ثبوت تفصيله، كما هو مخالف لما تقدّم له في العرش حين قال أنّه خلقه من نوره بالضّمير الظّاهر عوده إلى الله، ثمّ ذلك النّور مخلوق من النّور المكرّم؛ وهو نوره ، وقد قدّمنا الاعتراض عليه في ذلك، وهنا قال: من نور بلا ضمير في العرش، وما هو بواسطة مثله، ثمّ النّور مخلوق من نوره عليه السّلام، وهذا لا يجيء فيه الاعتراض المتقدّم، إلّا أن يكون سقط الضّمير هنا من

[1] تقدّم ص212.

الكتابة، أو يكون الضّمير من المتقدّم زائـداً فيهـا فيسـقط الاعتراض المتقدّم.

**ثالثاً:** قوله: (والقلم فإنّه سقي سبع مرّات) الخ. (بحث) يقال عليه: مـا أقـدم[1] هـؤلاء على هـذه الـدّعاوى العظام، وما أشجعهم في الإخبار عن الله بما لا يتحقّقون، ولو تحقّقوه لكان على الرّأس والعين.

ومن ذلك سَقْيُ القلم، وكون السّقْي من نور رسـول الله ﷺ، وكونه سبعاً، وكون القلم أعظم المخلوقات، مع أنّ الكرسـي أعظمهـا، والعـرش أعظم منـه، كمـا جـاء في الدّليل الصّحيح[2].

**رابعاً:** قوله: (وكذا الماء فقد سقي سبع مرّات) الخ. (بحث) يقال عليه ما قيل فيما قبله، كما يقـال عليـه: هـذا السّقْي لم يُذكر في العمدة وغيرهـا ممّـا بنـوا عليـه هـذا،

---

[1] ()يقدمون على دعاوى عظام لا علم لهم بهـا، بـل ويقولـون على الله بغير علمٍ ولا بيّنةٍ، وقد حرّم الله تعالى القولَ عليه بغير علم، ﭧ ﭨ ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[الأعراف: 33].

[2] () وهو حديث أبي ذرٍّ ﷺ، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهـو في المسجد، فذكر الحديث. قال فيه: قلت: فأيّ آيةٍ أنزل الله عليـك أعظم؟ قال: (آية الكرسي)، ثم قال ﷺ: (يـا أبـا ذر، مـا السّـماوات السّـبع في الكرسـي إلّا كحلقـةٍ ملقـاةٍ في أرض فلاةٍ، وفضـل العرش على الكرسي كفضـل الفلاة على تلـك الحلقة). رواه ابن حبان في صحيحه(ح/361)، والـبيهقي في الأسـماء والصّـفات(ح/861). وأورده الألباني في الصّحيحة(ح/109).

وإنّما رأيناه لهذا الرّجل الفاسي، كان له سلف في ذلك أو لم يكن.

**خامساً:** قولـه: (في الجنّـة لتستمسـك ذاتهـا) الخ. يقال عليه: حينئذٍ لا مفهوم للجنّة، وإلّا كان السّقي لغيرهـا بغير فائدة، وهذا كلّه في عهدة هـذا الرّجـل، ومن صـدّقه، ومن تبعه، ما لم يكن ثابتاً بالبرهان، وإلّا فكلنا ذاك الرّجل.

**سادساً:** استمسـاك الكائنـات بيـد اللـه سـبحانه، بلا واسطة وبها في بعضها، وقد قـدّمنا القـول في ذلـك، ومـا وقفنا على أنّ هذا السّقي هو علّة الاستمساك.

**سابعاً:** قوله: (الثّالثة: اليوم ﭼ ﭽ ﭾﭿ) الخ. (نقدٌ) يقال عليه: عالم الأرواح المستشهَد له بهذه الآية الصّـحيح عند أهل العلم أنّه لم يكن. والآية شـاهدة لغـيره كمـا هـو في محلّه، وعليه فكلّ ما بني عليـه من سَـقْي الأرواح في ذلك العالم لا يصح.

**ثامنـاً:** قولـه: (منهم من سـقي كثـيراً، ومنهم من سـقي قليلاً، فمن هنـا وقـع التّفـاوت) الخ. (بحث) يقـال عليه: إنّمـا وقـع بالأوصـاف الكاملـة والنّاقصـة، والفضـائل والرّذائل الّتي منها ما طُبِع عليه خلقه، ومنها ما اكتسـبوه، لا بذلك السّـقي الّـذي لا دليـل عليـه، وقـد يقـال: أنّ هـذا الشّيخ حاز الحـظّ الأوفـر من هـذا السّـقي، فلـذلك اطّلـع على ما لم يطّلع عليه غيره.

**تاسعاً:** قوله: (وأمّا أرواح الكفّار) الخ. (نقد) يقال عليه: ما قد قيل أنّ هذا العالم لم يصحّ وجوده، سلّمناه، ولكن أهي يومئذٍ عاقلةٌ يصحّ منها الجحود ثمّ النّدم؟ ، ولو كانت كذلك فَلِمَ لمْ تعقله في عالم بروزها وتشخصّها؟ ولِمَ لمْ تندم في هذا العالم نفسه؟ والله يقبل التّوبة عن عباده من كلّ ذنب، فإن قيل: منعها السّقْيُ من الظّلام. قيل: يومئذٍ هي ملجأة إلى الكفر، والمضطر إلى الذّنب لا يواخذ به على ما هو الحقّ، كما أنّه لو كان الأمر كذلك لما كان لبعث الرّسل فائدة، إذ كلّ من أرسلوا إليه إلّا نادراً شرب من ذلك الظّلام على زعمكم.

**عاشراً:** قوله: (الرّابعة: عند تصويره في بطن أمّه) الخ. يقال عليه: ما الفرق بين هذا وبين كونه روحاً صرفاً حتّى قبل هذا السّقي، ولمْ يقبله هناك البعض منه. فإن قيل: لكونه قبل ذلك روحاً وهنا بلا روح. قيل عليه: على تسليم عالم الأرواح وكونها عاقلةً تَفهم ما يقع منها، يرده ما قال في الخامسة بعده؛ من أنّه يسقى بعد خروجه من بطن أمّه وهو بروحه إذ ذاك، ولم يقيّده بكونه سقي من الظّلام أو لم يسقَ منه.

**الحادي عشر:** قوله: (السّابعة عند نفخ الرّوح فيه) الخ. (نقدٌ) يقال عليه: الأولى بهذه في ترتيب العدد أن تكون الخامسة، كما يقال عليه: أنّه لا يحس أحد بكراهة دخول الرّوح في الجنين على يد الملائكة، كما أنّ دلائل النّقل لم تتعرّض لذلك، اللهم إلّا أن يكون المتعرّض لذلك صحيحاً ولم نقف عليه.

**الثّاني عشر:** قوله: (وسمعته  مرّة أخرى يقول: مثل الملائكة الّذين يريدون) الخ. (بحث) يقال عليه: لو بلغت الرّوح ما بلغت في العظمة، لاسيّما وهي روح جنين صغيرة كجسمها ما كانت أقوى ولا أعظم من الملائكة الّذين ينفخونها في جسده، ولو كان غير هذا لنصّ عليه من أرسله الله للبيان.

**الثّالث عشر:** قوله: (وأمّا غيرهم فكلٌ سُقي بقدر طاقته) الخ. يقال عليه ما تقدّم في مثله.

**الرّابع عشر:** قوله: (وأمّا الفرق بين سَقي هذه الأمّة الشّريفة وبين سَقي غيرها) الخ. يقال عليه: بعد تسليم هذا السّقي، ما الدّليل على هذا الفرق والنّور الواصل للأمّة من ذاته هو بعد ثبوته أم قبله؟ فإن كان الأوّل؛ فقد جاء في الدّلائل على أنّه كان لا يعلم شيئاً من العلوم والأسرار الإلهية حتّى نبأه الله، فكيف يصحّ ذلك السّقي حينئذ؟ وإن كان الثّاني جاء ما تقدّم من أنّه لا دليل على الوجود فضلاً على التّفصيل.

**الخامس عشر:** قوله: (ولذلك كانت هذه الأمّة) الخ. يقال عليه: علّته هذه مخالفة لعلّة القرآن وهي: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ [البقرة: ١٤٣]. و ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [آل عمران: ١١٠].

**السّادس عشر:** (لولا النّور الكريم لما انتفع منها بشيءٍ). يقال عليه: هذا الإطلاق مخالفٌ للتّقييد المتقدّم بغيرِ من سُقِيَ من الظّلام، ولو سلّمنا له أنّ هذا السّقيَ

الّذي هو علّته في الانتفاع غير السّقْي المذكور لَما سـلّمنا لـه أنّ كـلّ الانتفاعـات أو بعضـها بسـبب ذلـك السّـقي إلّا ببرهان، وأين هو؟.

ثمّ قال الشّيخ ابن مبارك - بعدما تقدّم عن شيخه -:
قـال : ولمـا نـزل سـيّدنا آدم - على نبيّنـا وعليـه الصّـلاة والسّلام - إلى الأرض كانت الأشـجار تتسـاقط ثمارهـا في أوّل ظهورها، فلمّا أراد الله تعالى إثمارها سقاها من نوره الكريم ، فمن ذلك اليـوم جعلت تثمـر، ولقـد كـانت قبـل ذلك كلّها ذكّاراً تنفتح ثمّ تتساقط، ولـولا نـوره  الّـذي في ذوات الكافرين فإنّها سُقِيت به عند تصـويرها في البطـون عنـد نفخ الـرّوح، وعنـد الخـروج، وعنـد الرّضـاع، لخـرجت إليهم جهنّم وأكلتهم أكلاً، ولا تخـــرج إليهم في الآخـــرة وتـأكلهم حتّى يُـنزع منهم ذلـك النّـور الّـذي صـلحت بـه ذواتهم، والله أعلم.

وسمعته  مرّة أخرى يقول: لَمّـا خلـق اللـه تعـالى النّـور المكـرّم، وخلـق بعـده القلم والعـرش واللـوح والـبرزخ والجنّة، وخلق الملائكة الّـذين هم سـكّان العـرش والجنّـة والحجب، قـال العـرش: يـا رب لِـمَ خلقتـني؟ فقـال اللـه تعالى: لأجعلك حجاباً تحجب أحبابي من أنوار الحُجُب الّتي فوقك، فإنّهم لا يطيقونها لأنّي أخلقهم من ترابٍ، ولم يكن في ذلـك الـوقت أعـداءٌ، ولا دارهم الّـتي هي جهنّم فظنّ الملائكـة أنّ أحبابـه الّـذين يخلقهم اللـه تعـالى من تـراب يخلقهم في الجنّة، ويسـكنهم فيهـا، ويحجبهم بـالعرش، ثمّ خلـق اللـه تعـالى نـور الأرواح جملـةً فسـقاه من النّـور

المكرّم، ثمّ ميّزه الله قطعاً قطعـاً فصـوّر من كـلّ قطعـةٍ روحاً من الأرواح، وسقاهم عند التّصوير من النّور المكـرّم أيضاً، ثمّ بقيت الأرواح على ذلك مدّة؛ فمنهم من استحلى ذلك الشّراب، ومنهم من لم يستحله، فلمّا أراد الله تعالى أن يميّز أحبابه من أعدائه، وأن يخلق لأعدائـه دارَهم الّـتي هي جهنّم، جمع الأرواح وقـال لهم: ﭽ ﭼ ﭼﭽ[الأعـراف: ١٧٢]. فمن استحلى ذلك النّور، وكانت منه إلَيْه رقّةٌ وحنُـوٌّ عليه أجـاب محبّـةً ورضـىً، ومن لم يسـتحلِه أجـاب كرهـاً وخوفاً، فظهر الظّلام الّذي هو أصـل جهنّم، فجعـل الظّلام يزيد في كلّ لحظة، وجعل النّور أيضاً يزيد في كلّ لحظـة، فعنـد ذلـك عَلِمـوا قـدر النّـور المكـرّم، حيث رأوا من لم يسـتَحلِه اسـتوجب الغضـب، وخلقت جهنّم لأجلهم، واللـه أعلم.

وسـمعته  يقـول مـرّة أخـرى: إنّ الأنبيـاء - عليهم الصّلاة والسّلام - وإن سقوا من نوره لم يشربوه بتمامـه؛ بل كلّ واحد يشرب منه مـا يناسـبه وكُتِب لـه، فـإنّ النّـور المكرّم ذو ألوانٍ كثيرةٍ، وأحـوالٍ عديـدةٍ، وأقسـامٍ كثـيرةٍ، فكلّ واحد شرب لوناً خاصّاً ونوعاً خاصّاً.

قـال : فسـيّدنا عيسـى - عليـه الصّـلاة والسّـلام - شرب من النّور المكرّم فحصل له مقام الغربة؛ وهو مقام يحمـل صـاحبه على السّـياحة، وعـدم القـرار في موضـع واحد.

وسيّدنا إبراهيم - عليه الصّـلاة والسّـلام - شـرب من النّـور المكـرّم فحصـل لـه مقـام الرّحمـة والتّواضـع مـع

المشاهدة الكاملـة، فـتراه إذا تكلّم مـع أحـدٍ يخاطبـه بلين ويكلّمه بتواضعٍ عظيمٍ، فيظنّ المكلّم أنّه يتواضع لـه، وهـو إنّما يتواضع لله عزّ وجلّ لقوة مشاهدته.

وسيّدنا موسى - عليـه الصّـلاة والسّـلام - شـرب من النّور المكرّم فحصل له مقام مشاهدة الحـقّ سـبحانه في نِعَمه وخيراته وعطاياه الّتي لا يقـدَّر قـدرها. وهكـذا سـائر الأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام -، والملائكة الكرام، واللـه أعلم[1]. انتهى بعض كلامه. ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قولـه: (لمـا نـزل سـيّدنا آدم إلى الأرض، إلى قوله: فمن ذلك اليوم جعلت تثمـر) الخ. يقـال عليـه: فيـه بعض التّنافي؛ لأنّ قولـه: تتسـاقط أثمارهـا حين ظهورهـا، يفيد أنّها كانت تثمر وتسقط ثمارها، وقولـه: فجعلت تثمـر من ذلك اليوم، يفيد أنّها كانت لا تثمر أصلاً.

**ثانياً:** كون الشّجر كان في الأرض قبـل نـزول آدم - عليه السّلام - بها يحتاج إلى برهانٍ عليـه، كمـا يحتـاج إلى ذلك قوله: (دكّار كلّها) الخ.

**ثالثـاً:** مـا يقـال: سـقي نـور النّـبي ﷺ للمسـقيّات المتقدّمات على آدم إمّـا أن يكـون الأصـلي (النّـور الأوّل) قبل أن يكون روحاً، أو بعد أن كانَهـا كـان منـه، وهـذا كلّـه فيه ما تقدّم من البحث في النّور الأوّل وفي الرّوح.

---

[1] () الإبريز(ص/379-380).

**رابعـاً:** أمّـا السّـقي للشّـجر وغـيره بعد آدم - عليـه السّلام - فواجب على قولهم أنّ النّور الأوّل قبل آدم عليه السّلام انتقل إلى ظهـر آدم، أو إلى غرّتـه، أو إليهمـا معـاً، (على)[1] أن يكون السّقي من النّـور المحمـول لآدم عليـه السّـلام، ولكن يبقى النّظـر في السّـاقي من هـو؛ آللـه سبحانه بلا واسطة؟ أو بواسطة الملائكة؟ أو بواسطة من حمـل ذلـك النّـور من آدم إلى رسـول اللـه ﷺ؟ فيقـال في سَقْيِه ما قيل فيما قبله.

كما يقال: أنّ النّور المنتقل في الأجسام الآدميّة؛ هل يؤخذ من محلّه كلّه وينفصل عنه حتّى يَسقِي به ما يَسقِي ثمّ يعود، وهكذا، أو تؤخذ منه أجزاء يـذهب بهـا إلى سَـقْيٍ من احتاج إلى السَّقي ويبقى الأصـل في محلّـه؟ ، ثمّ هـل يرجـع الجـزء المسْـقِي بـه حين مـا يَسـقي المسْـقِي إلى أصـله أو يبقى في المسْـقِي؟. انظـر في ذلـك، فـإنّ هـذه الأمور تحتـاج إلى بـراهين تكشـف عن خفاياهـا، لا بمجـرّد الدّعوى المطلقة أو الكشف.

**خامساً:** ما يقال في السّـقي المـذكور: حين ارتحـل رسـول اللـه ﷺ إلى ربّـه؛ فهـل ينفصـل منـه ذلـك النّـور أو أجـزاؤه على الكيفيّـات المتقدّمـة لسَـقْيٍ من يحتـاج إلى السّقي؟!

**سادســاً:** (قولــه: لــولا نــوره ﷺ الّــذي في ذوات الكافرين، فإنّها سقيت به عند تصويرها في البطـون) الخ. يقال عليه: سقيهم هذا لا يسلّم كما تقدّم، سـلّمناه، ولكن

[1] لا توجد في المخطوط.

كونـه المـانع من خـروج جهنّم إلى أكلهم في دار الـدّنيا لا يصحّ؛ لأنّ جهنّم لا تأكـل أهلهـا إلّا بعد خـروجهم من الـدّنيا ومفـارقتهم للحيـاة، كمـا جـاءت بـه نصـوص الكتـاب[1]، والسّنة[2]، والإجمـاع: أنّ المـانع لهم من ذلـك هـو الآجـال الّـتي كتب اللـه ألّا يجاوزهـا وألّا يتقـدّم قبلهـا أحـد، كـانت آجال الجميع أو الأفراد.

**سابعاً:** (قوله: ولا تخرج إليهم في الآخرة) الخ. يقال عليه: إذا نُزِعَ منهم فإلى أين يعود أإلى رسـول اللـه ﷺ بعد أن سكن في أجساد الكفار النّجسة الخبيثة في الدّنيا وفي الآخرة؟! وهذا لا يليق به عليه الصّلاة والسّلام.

**ثامناً:** إذا صارت عظـام الكـافرين رميمـاً وترابـاً بعد أن كانت جِيَفاً نتنـة يأكلهـا الـدّود؛ أين يكـون النّـور حينئـذٍ، أمعهـا على هـذه الحالـة ولا يفارقهـا، ثمّ يبعث معهـا، ثمّ ينسلخ منها ويـذهب لتـأكلهم النّـار دونـه تعظيمـاً لـه، ولـو عظّمتهم حقّ التّعظيم لما أكلتهم مراعاةً لصحبته الطّويلـة الأمد فيهم، أو يفارقها؟ ولكن إلى أين ثَمّ يرجع.

---

(1) ﭧ ﭨ ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ [illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ [illegible] ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [النحل: ٦١].

(2) أخرج مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود – رضي اللـه عنـه -، قال: قالت أم حبيبة زوج النبيّ ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسـول الله ﷺ، وبـأبي أبي سـفيان، وبـأخي معاويـة. قـال: فقـال النـبيّ ﷺ: ((قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجّل شيئاً قبل حلّه، أو يؤخّر شيئاً عن حله، ولـو كنتِ سـألت الله أن يعيذك من عذاب في النّار، أو عذاب في القبر، كان خيراً وأفضل)). (ح/33).

**تاسعاً:** إذا خرج منهم؛ فهل يرجع إلى رسول الله ﷺ، أو يذهب إلى ما لا يُدرَى؟.

**عاشراً:** قوله: (لما خلق العرش قال: يا رب لمَ خلقتني؟ ) الخ. يقال عليه: هذا يحتاج إلى برهان لا يُرَد.

**الحادي عشر:** قوله: (تحجبهم من أنوار الحجب) الخ. يقال عليه: قد ثبت في الصّحيح أنّ رسول الله ﷺ رأى نور الله سبحانه - عزّ وجلّ - الّذي هو أعظم من أنوار الحجب ولم يحترق، وهو أحبّ الأحباب إليه كما في حديث مسلم: **((رأيت نوراً أنّى أراه))**[1] والاحتراق من الأنوار في يد الله؛ إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، كما رأى إبراهيم عليه السّلام، وكتجلّي الله لموسى حين جعل الجبل دكّاً بسببه.

**الثّاني عشر:** ما يقال: تقدّم لهؤلاء أنّ رسول الله ﷺ دخل الحجب النّورانيّة ولم يحترق.

**الثّالث عشر:** ما نسب إلى العرش هنا من الكلام هو مثل ما نسبه إليه صاحب المواهب[2]؛ من أنّ رسول

---

[1] ()عن أبي ذر - رضي الله عنه -، قال: سألت رسول الله ﷺ، هل رأيت ربك؟ قال: ((نور أنى أراه)). صحيح مسلم(ح/291). قال شيخ الإسلام في معنى هذا الحديث: (معناه كان ثمّ نور وحال دون رؤيته نور فأنى أراه؟ ويدل عليه: أن في بعض ألفاظ الصحيح: ((هل رأيت ربك؟ فقال: رأيت نورا)). انظر: مجموع الفتاوى(6/507).

[2] ()المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّديّة لشهاب الدّين القسطلاني.

الله  لما مرّ به جعل يتضرّع إليه ويسأله نصيباً من رحمته[1]، الخ.

وقد كتبناه عنه ورددناه في كتابنا: (نظر الأكياس في الرّد على جهميّة البيضاء وفاس)[2] وكلاهما[3] لا يصحّ.

**الرّابع عشر:** قوله: (لم يكن في ذلك الوقت أعداء، ولا دارهم الّتي هي جهنّم، إلى قوله: وتحجبهم بالعرش) الخ. يقال عليه: هذا لا دليل عليه، كما لا دليل على ظنّ الملائكة ذلك.

**الخامس عشر:** قوله: (ثمّ خلق الله نور الأرواح جملةً فسقاه من النّور المكرّم) الخ. (نقدٌ) يقال عليه: هذا منافٍ للعمدة؛ يعني حديث جابر ، وما تقدّم لهم من أنّ الكلّ مخلوقٌ من نور النّبي  الأوّل؛ لأنّ خلق نور الأرواح بعد العرش يدلّ على أنّه حادثٌ مستقلٌّ لا ارتباط له بالنّور الأوّل، وإلّا لعبّر الكاتب هنا بعبارة تدلّ على ذلك، لا بهذه العبارة المقتضية لانفصال هذا النّور عن غيره، وإنّما حصل الاتّصال بينه وبين النّور الكريم بالسّقي منه فقط.

**السّادس عشر:** قوله: (ثمّ ميّزه الله قطعاً قطعاً) الخ. يقال عليه: هذا مثبت لعالم الأرواح، وقد تقدّم ما فيه[4].

---

1() انظر: المواهب اللدنيّة(2/491-492).

2() وهو كتاب مخطوط.

3() كلا القولين لا يصح؛ قول عبد العزيز الدّباغ، وقول القسطلاني.

4() تقدّم ص225.

**السّابع عشـر:** قولـه: (سـقاهم عنـد التّصـوير من النّور المكرّم) الخ. يقال عليـه: هـذا يـؤذن من أنّ السّـقي للأرواح في هذا العالم وقع مرّتين.

**الثّامن عشر:** قوله: (ومنهم من استحلى ذلك الشّـراب، ومنهم من لم يسـتحلِه) الخ. يقـال عليـه: هـذا مكرّر مع ما قبله حين أخذ العهد على الأرواح.

**التّاسـع عشـر:** قولــه: (وخلقت جهنّم من أجلهم) الخ. يقال عليه: جهنّم لم تخلـق من أجلهم فقـط؛ بـل من أجل كلّ كافر من الجنّ، والإنس، والشّياطين، وكـلّ فـاجر استحقّ ذلك.

**العشرون:** قوله: (إنّ الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام وإن سُـقُوا من نـوره لم يشـربوه بتمامـه؛ بـل كـلّ واحـدٍ شرب منه ما يناسبه) الخ. (نقدٌ) يقال عليـه: هـذه العبـارة تفيد بمفهومها أنّهم لو شربوه بتمامه لما بقي للنّبي  نور، ولذلك نفى معناهـا، ولكن يبقى أنّهم شـربوا بعضـه، ولكن مع الإبهام إذ لم يبيّن أنهم تفاوتوا في الشّـرب، أو تعـادلوا فيــه، وإن كــان فسّــر ذلــك بعد بقولــه. . . وهــو البحث (العشرون)[1].

**الواحد والعشرون:** وقد فرّق بقوله: (وهــو البحث العشرون)[2] بل كلّ واحدٍ يشـرب لونـاً خاصّـاً. إلى قولـه: والله أعلم. (نقدٌ): يقال عليه: هـذه دعـاوى لا بيّنـة عليهـا،

[1] ()لعلّ الصّواب: الواحد والعشرون.

[2] ()زائدة.

والأوصاف الحاصلة للأنبياء جاءتهم من خلق الله لهم وإتحافهم بها لا بواسطة أحد.

على أنّ ما ذكره من التّعليل بالمشاهدة لسيّدنا إبراهيم - عليه السّلام - مشترك بين الأنبياء - عليهم السّلام -، وقد صرّح بهذه الشّركة في جانب موسى - عليه السّلام - بعده كما ترى.

**الثّاني والعشرون:** إذا كان كلّ الكائنات مخلوقةً من نوره، وكثير منهم مسقيٌّ به وبالخاصّة الأنبياء - عليهم السّلام - كان الكلّ إذاً عين رسول الله  وروحه، فلم يبقَ فرقٌ بينهم وبينه إلّا بالأسماء المتنوّعة، وهذا هو عين دعوى الاتّحاد في جانب رسول الله  كما ادُّعِيَ في جانب الله. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولهذا يخاطب بعضهم رسولَ الله  بيا عين العيون، ويا روح الأرواح[1]. وقد يراعي بعضهم أنّه عين العيون باعتبار أنّها مصوّرةٌ بصورة اسمه - عليه الصّلاة والسّلام - كما تقدّم والكلّ من وادٍ واحدٍ. وعليه فدعوى النّيابة عنه من الرّسل ليست بتامّة؛ بل هوَ هُمْ، وإنّما الاختلاف من قِبَل المظاهر والتّسمية.

ثمّ قال الشّيخ ابن مبارك عن شيخه الأكبر ما نصّه: (وسمعته - رضي الله عنه – يقول: إنّما ظهر الخير لأهله ببركته ، وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامّة المؤمنين. فقلت: وكيف يفرّق بينهم؟ فقال - رضي الله

[1] كالعبارات الموجودة في الورد اللزومي للطّريقة الكتانيّة.

عنه -: الملائكة ذواتهم (من ترابٍ)[1] من النّــور، وأرواحهم من النّــور، والأنبيــاء عليهم الصّــلاة والسّــلام ذواتهم من ترابٍ وأرواحهم من نورٍ، وبين الرّوح والذّات نورٌ آخر؛ هــو شــراب ذواتهم، وكــذا الأوليــاء، غــير أنّ الأنبيــاء - عليهم الصّلاة والسّلام - زادوا عليهم بدرجة النبــوّة الّــتي لا تُكَيَّفُ ولا تُطَاق.

وأمّــا عــوامّ المؤمــنين فلهم ذواتٌ ترابيّــةٌ وأرواحٌ نورانيّةٌ، ولذواتهم شبه عرق من ذلك النّــور الّــذي للأوليــاء والأنبياء - عليهم الصّلاة والسّلام -، فقلت: وما نسبة هــذه الأنــوار من نــور نبيّنــا محمّــد ﷺ، وكيــف اســتمدادها منــه؟ فضرب - رضي الله عنه - مثلاً عاميّاً على عادته نفعنا الله به وقال: كمن جوّع جماعةً من القطط مدّةً حتّى اشــتاقوا للأكل اشتياقاً كثيراً ثمّ طــرح خــبزةً بينهم فجعلــوا يــأكلون منها أكلاً حثيثاً والخــبزة لا ينقص منهــا قلامــة ظفــر؛ فكــذا نوره ﷺ تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئاً، والحقّ ســبحانه يمــدّه بالزّيــادة دائمــاً، ولا تظهــر فيــه الزّيــادة بــأن يتّســع فراغها؛ بل الزّيادة باطنةٌ فيه لا تظهر أبــداً كمــا أنّ النّقص لا يظهر، فهذا النّور المكرّم تستمدّ منــه الملائكــة والأنبيــاء والأوليــاء والمؤمنــون، والمــدد مختلــفٌ كمــا ســبق. واللــه أعلم)[2]. انتهى بعض كلامه.

نقدٌ: ونحن نقول عليه:

---

[1] ()هذه اللفظة غير موجودةٍ في المطبــوع، فلعلّــه - رحمــه اللــه - اعتمد على نسخةٍ مختلفةٍ.

[2] ()الإبريز(ص380-381).

**أوّلاً:** قوله: (إنّما ظهر الخير لأهله ببركته ). الخ. (بحثٌ): يقال عليه: الخير ليس محصوراً ظهوره لمن ذُكِر كما تدلّ عليه عبارته؛ بل مطلق الخير ظهر لغير مَنْ ذُكِر من الكفّار والجنّ والشّجر والنّبات والحيوانات وغير ذلك ممّا لا يحصيه إلّا الله تعالى.

**ثانياً:** من لم يسلّم هذا قامت في وجهه حجّة الحسّ والعقل والنّقل، وإذا سلّمه كان هذا التّقييد عنده ضائعاً.

**ثالثاً:** هذا الكلام يدلّ على أنّ هذه الخيور لم تكن ببركة رسول الله ، مع أنّهم قالوا: الكلّ من نوره وبركته، وكذا من سَقْيِه للكثير منها.

**رابعاً:** قوله: (وأهل الخير هم الملائكة) الخ. (بحثٌ): يقال عليه: حصر الخير المطلق على هؤلاء لا يصح؛ بل جلّ الكائنات إن لم نقل كلّها فيها الخير، وفي بعضها الشرّ والخير، حتّى الشّجر، والنّبات، والحجر، والتّراب، والحيوانات، والكفّار، إلى غير ذلك، وإنّما الخير المحصور في هؤلاء خيرٌ مخصوصٌ بهم.

**خامساً:** قوله: (فقال: الملائكة ذواتهم من ترابٍ من النّور. . ) الخ. (نقدٌ): يقال عليه: النّور لا يجامع التّراب لِلَطافته وكثافة التّراب؛ بل هم مخلوقون من نورٍ[1] كما

---

[1] ()عن عائشة – رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله: ((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجانّ من مارجٍ من نار، وخلق آدم ممّا وصف لكم)). صحيح مسلم(ح/60).

هـو معلـوم عنـد أهـل الشّـرائع وغـيرهم. كمـا أنّ الجـانّ مخلوقٌ من نار.

**سادســاً:** قولــه: (وأرواحهم من نــور) الخ. (بحثٌ): يقـال عليـه: من أين عـثر على هـذه التّفرقـة الّـتي جعلت بعض الشّيء من تراب النّـور وبعضـه من النّـور؟! مـع أنّ المعروف الّذي دلّت عليه الدّلائل هــو أنّ ذواتهم من نــور، ولا زائد عليها إلّا بالأوصاف المخصوصين بها؛ الّتي منها أنّ تلك الذّات هي النّور، وهي الرّوح، وهي سـامعةٌ، وعاقلـةٌ، وعاملةٌ، ومتشكّلةٌ بالأشكال الّتي أقدرها الله عليها.

**سابعاً:** قوله: (والأنبياء ذواتهم من تـرابٍ، وأرواحهم من نورٍ) الخ. (نقدٌ): يقـال عليـه: مـا قالـه في الأنبيـاء من التّفصيل عائدٌ في الحقيقة إلى أن لا تفصـيل؛ لأنّ التّـراب قد زعمتم أنّه من نور النبيّ  كالرّوح، فإذاً لا فرق.

**ثامناً:** ما يقـال لكم: من أين جـاء التّـراب إلى ذوات الأنبيـاء سـوى آدم وحـوّاء؟ وإنّمـا هم من نُطَـف آبـائهم، وليست بتراب، ولا صحّ أنّها تُخلط بـالتّراب على مـا تقـدّم لنا مع غيركم، وهي وإن كانت من نتائج الطّعام والشّـراب اللـذَيْن يكونـان على التّـراب فليسـت بـترابٍ حقيقـةً ولا حكماً، فكيف تنسب إلى التّراب؟!.

**تاسعاً:** قولـه: (وبين الـرّوح والـذّات نـورٌ آخـر؛ هـو شراب ذواتهم) الخ (بحثٌ): يقـال عليـه بعد تسـليم ثبـوت هذا الشّـراب، وأنّـه السّـقي المتقـدّم، يقـال عليـه: لِمَ لمْ

يكفهم نورُ أرواحهم المخلوق من نور رسول الله  عن أن يُمَدُّوا بشرابٍ وسقيٍ؟!.

**عاشراً:** قولـه: (غـير أنّ الأنبيـاء زادوا عليهم بدرجـة النبوّة الّتي لا تُكيَّف ولا تُطاق) الخ. بحثٌ: يقال عليـه: كـلّ موجودٍ من الذّوات والصّـفات لابـدّ لـه من كيـفٍ ووصـفٍ، وإنّما ذلك قـد يجهـل البعض منـه الكثـير من النّـاس، وقـد عرَّف النّاس النبوّة، وحدّوها بحـدّها، وذكـروا كيفيّتهـا على قدر ما علموا ممّا كلّفوا به، واللـه محيـطٌ بكـلّ ذلـك كمـا يحيط من شاء بعلم شيءٍ لا بكلّ الأشياء.

**الحادي عشر:** كـون درجـة النبـوّة أعلى من درجـة الولاية هو الحقّ والتّوفيق الّذي وفّقكم الله للقـول بـه في هذه الآونة، وإن لم تقولوا به بما يقتضيه حالكم وأقوالكم؛ حيث تزعمـــون لأنفســـكم مـــا لم يصـــحّ عن الأنبيـــاء والمرسلين؛ حتّى إنّ أحـدكم ليقـول: (خضـنا بحـراً وقفت الأنبياء بساحله)[1].

ويقول الآخر: (إنّ العرش والكرسي إلى آخر ما قال. في صدره).

ويقول آخر: (معشـر الأنبيـاء أوتيتم اللقب وأوتينـا مـا لمْ تؤتوا)[2].

---

[1] ()وهو قول أبي يزيد البسطامي. انظر: شـطحات الصـوفية(ص/ 31).

[2] ()قال تقيّ الـدّين الهلالي في الهديـة الهاديـة: (المسـالة الثّالثـة: شـطحات الزّنادقة الّـذين يسـمّون أنفسـهم أوليـاء، وفي جـوهر

وقال آخر: (الولاية أفضل من النبوّة)[1]. إلى غير ذلك ممّا لهؤلاء. والجوابُ بأنّ ذلك

المعاني(ج 2 ص 59) ما نصّه، وذلك في الجواب عن قول أبي يزيد البسطامي: خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله، فاعلم أنّ في الشّطحات التي صدرت من أكابر العارفين ما يوهم أو يقتضي أنّ لهم شفوفاً وعلواً على المراتب النبيين والمرسلين، ومثل قول أبي يزيد البسطامي: خضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله، ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلي: معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه. الهدية الهادية إلى الطّائفة التّيجانيّة(ص/120).

[1]()قال ابن تيمية – رحمه الله -: (وهؤلاء الملاحدة يدّعون أنّ الولاية أفضل من النبوّة ويلبسون على النّاس فيقولون: ولايته أفضل من نبوّته. وينشدون: مقام النبوّة في برزخ، فويق الرّسول ودون الولي. ويقولون نحن شاركناه في ولايته الّتي هي أعظم من رسالته. وهذا من أعظم ضلالهم؛ فإنّ ولاية محمّد  لم يماثله فيها أحدٌ؛ لا إبراهيم، ولا موسى، فضلاً عن أن يماثله هؤلاء الملحدون. وكلّ رسول نبيّ وليّ فالرسول نبيّ وليّ. ورسالته متضمنّة لنبوّته، ونبوّته متضمّنة لولايته، وإذا قدّروا مجرّد إنباء الله إياه بدون ولايته لله فهذا تقديرٌ ممتنعٌ؛ فإنّه حال إنبائه إيّاه ممتنع أن يكون إلّا وليّاً لله ولا تكون مجرّدة عن ولايته، ولو قدّرت مجرّدة لم يكن أحدٌ مماثلاً للرّسول في ولايته). الفرقان بين أولياء الرّحمن وأولياء الشّيطان (ص/95-96).

من الشّطحات[1]. يجاب عنه بأنّه ما بال الجدّ والشّطحات، وما بال الحـقّ واللهـو واللعب، ومـا بـال الصّـدق والكـذب والتّمويه.

**الثّاني عشـر:** قولـه: (وأمّـا عـوامّ المؤمـنين فلهم ذواتٌ ترابيّـةٌ) الخ. بحثٌ: يقـال عليـه مـا قيـل في ذوات الأنبياء وأرواحهم حرفاً بحرفٍ.

**الثّالث عشر:** قوله: (ولذواتهم شبه عرق من ذلك النّـور الّـذي للأوليـاء والأنبيـاء) الخ. بحثٌ: يقـال عليـه: مـا الـدّليل على ثبـوت هـذا؟ ومـا البرهـان على تقـديره هـذا التّقدير؟ وما السّبب في إلحـاق الأوليـاء بالأنبيـاء في هـذا المعنى بعد أن خُصُّوا عنهم بدرجة النبوّة؟!

[1] () عرّف الطّوسـي الشّـطح بأنّـه: (عبـارة مسـتغرقة في وصـف وجد فاض بقوته، وهاج بشدّة غليانه وغلبته). اللمع(ص/453).

**الرّابع عشر:** تقدّم عند البوصيري[1] وأصحابه ما يفيد أنّ الأنبياء - عليهم السّلام

- إنّما أخذوا من نور رسول (الله)[2]  خلْقاً وسقْياً مثل الرّشح والنّقطة إلى آخره. وهاهنا فعلتم هذا للمؤمنين الغير الواصلين إلى درجة الأولياء فضلاً عن درجة الأنبياء المفيد بعمومه أنّهم أخذوا من رسول الله  فوق ما ذكره البوصيري وأصحابه. وعليه فلينظر أيّ الطّريقين أهدى، وأيّ القولين أصحّ.

**الخامس عشر:** ما يقال: ما سبب إهمالكم لذكر الكفّار، وقد زعمتم أنّهم مخلوقون من نور رسول الله ، وسُقوا من نوره في أحوالٍ كثيرةٍ، ولم تتعرّضوا لقدر هذا السّقي؟.

---

[1] ()هو محمّد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصّنهاجي، البوصيري، المصري، شرف الدّين، أبو عبد الله. شاعر، توفي سنة: (696)ه. انظر: الوافي بالوفيات(3/88)، والأعلام( 6/139). وقد بين أهل العلم ما وقع فيه البوصيري من شركيات وضلالات في قصيدته البردة، ومن ذلك قول عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف، إلى عبد الخالق الحفظي: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: فقد بلغنا من نحو سنتين، اشتغالكم ببردة البوصيري، وفيها من الشرك الأكبر ما لا يخفى، من ذلك قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

إلى آخر الأبيات التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من النبي  وحده. انظر:الدرر السنية(11/229).

[2] ()ليست في المخطوط.

**السّادس عشر:** قوله: (قلت: وما نسبة هذه الأنوار من نور نبيّنا محمّد  وكيف استمدادها منه) الخ. (نقدٌ): يقال عليه: تمثيل شيخه وتسليمه له بمن جوّع القطط. . . الخ. أنّ هذا التّمثيل بالخبزة لا يتم؛ لأنّها تنقُص وتفنى عقلاً وعادةً وحسّاً. فالصّواب أن يمثّل ببحرٍ عظيمٍ حلوٍ يستقي منه النّاس، فإنّه لا ينفد عادةً إلّا إذا توجّهت لإنفاده قدرة الله تعالى، كما أنّ الممثّل له والمشبّه به؛ وهو نور النّبي  لا ينفد عندكم إلّا بإرادة الله، والمستمدّون من الأوّل دائمٌ استمدادُهم عادةً كالمستمدّين من ذلك النّور.

**السّابع عشر:** قوله: (والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفرٍ. . . إلى قوله: بل الزّيادة باطنةٌ فيه لا تظهر أبداً) الخ. يقال عليه: الأجسام الكثيفة لا تتداخل؛ بل لكلٍّ منها فراغٌ ولو اتّصف بعضها ببعض كوضع ترابٍ على ترابٍ في آنيةٍ أو غيرها. وإذا كانت لا تتداخل ظهرت الزّيادة فيها على بعضها بلا شكٍّ، وإذا نقص من كثيفٍ شيءٌ ظهر موضعه فارغاً بلا شكٍّ، وإلّا لكان مُحالاً عادةً كالمحال عقلاً؛ إذ يجتمع فيه حينئذٍ نقصٌ ولا نقص والزّيادة ولا زيادة. والأجسام اللطيفة تتداخل، ولكن لابدّ من أخذ الزّائد فراغاً زائداً على فراغ الأصل؛ كالماء في آنيةٍ، ويدلّ لذلك الحسُّ؛ فإنّه يَكْثُرُ الماء الأصليُّ بزيادةٍ عليه فيتعدّى الفراغ الأوّل إلى فراغٍ آخرٍ كما يدلُّ له العقل، وإلّا اجتمعت الزّيادة ولا زيادة. وإذا نقص من اللطيف شيءٌ بقي مكانه فارغاً كما في آنيةٍ، أو نورٍ من سراجٍ في بيتٍ، حسّاً وعقلاً وإلّا اجتمع نقصانٌ ولا نقصان.

نعم قـــد لا يظهـــر النّقصـــان في بعض اللطـــائف كاقتباس النّور من السّراج ومن النّـار، وإن كـان النّقصـان حاصـلاً ولابـدّ بنـاءً على أنّ المقتَبَسَ منتقـلٌ من المقتَبَسِ منه لا إن قيل أنه يحدث بمجاورته له دون أخذ منه والأوّل أظهر والزّيادة فيه ظاهرةٌ مالئـةٌ لفـراغٍ زائـدٍ، وقـد تكـون خافية الظّهـور لضـعفها. وعليـه فلـو مثّلـوا بالاقتبـاس من اللطائف لكان أبين من التّمثيـل في جـانب المقيس عليـه بالكثـائف كـالخبزة المـذكورة؛ لعـدم ظهـور النّقصـان في المقيس عليه في الاقتباس، كما أنّه بهذا تَعلَم ما في قول هذا التّلميذ وشيخه.

**الثّامن عشر:** قوله: (فهذا النّور المكرّم تستمدّ منه الملائكـة) الخ. يقـال عليـه: تقـدّم أنّـه لا داعي للتّخصـيص بالملائكة ومن ذكر معهم؛ حيث كان الكلّ مستمدٌّ من نـور النبيّ  ومسقيّاً منه على ما تقدّم.

**التّاســع عشــر:** لمـّا بــرز رســول اللــه  للوجــود الدّنيوي إلى أن رحل إلى الدّار الآخـرة واسـتمرّ فيهـا إلى الآن وبعد الآن؛ يقال لكم: النّور الّـذي يسـقي المسـقيّات، ويمدّ المستمدّات أهو نـورٌ انفصـل من ذاتـه فصـار يخـدم تلـك الخدمـة، أم النّـور الّـذي بذاتـه الجسـمانيّة؟ ، وعلى الأوّل؛ يجري فيه ما تقدّم من أنّه هو يـذهب ويعـود، وعلى الثّاني؛ هل تتجزّؤ منه أجزاء تَسـقي وتَمُـدُّ، ثمّ هـل ترجـع، ثمّ تعـود، أو لا ترجـع أصـلاً؟ ، ينبغي لكم حيث فتحتم هـذا الباب ألّا تتركوا أكثر أحواله وجلّ أطرافه مجهـولاً، مـع أنّ

من أطلعكم على شـيءٍ منـه قـادرٌ على أن يطلعكم على الباقيات منه، وربّما أشرنا إلى بعض هذا فيما تقدّم قريباً.

ثمّ قـال ابن مبـارك عن شـيخه مـا نصّـه: (وسـمعته رضـي اللـه عنـه يقـول: أنـوار الشّـمس والقمـر والنّجـوم مستمدّةٌ من نور البرزخ، ونـور الـبرزخ مسـتمدٌّ من النّـور المكرّم ومن نور الأرواح الّتي فيـه، ونـور الأرواح مسـتمدٌّ من نوره ﷺ. قال رضي الله عنه: وإنّما ظهرت الأنـوار فيهـا عند قـرب خلـق آدم، وبعـد خلـق الأرض وجبالهـا، فكـانت الملائكــة والأرواح يعبــدون اللــه تعــالى فلم يفْجــأْهم إلّا والأنــوار ظــاهرةٌ في الشّــمس والقمــر والنّجــوم، ففــرّ الملائكــة الّــذين في الأرض من نــور الشّــمس إلى ظــلّ الليل، فجعلت الشّمس تنسخه، وهم يذهبون معه، إلى أن عـادوا إلى المكـان الّـذي بـدءُوا منـه، وحصـل لهم هـولٌ عظيمٌ، وظنّوا أنّ ذلك حدث لأمـرٍ عظيمٍ، فـاجتمع ملائكـة كـلّ أرضٍ في أرضـهم، وفعلـوا مـا سـبق. وأمّـا ملائكـة السّــماوات والأرواح الّــتي في الــبرزخ فــإنّهم لمـّا رأوا ملائكة الأرض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم إلى الأرض، فأمّا أرواح بني آدم فوقفوا مـع ملائكـة الأرض الأولى، واجتمـع الجميع من ملائكـة الأرض والسّـماوات والأرواح على تلـك الليلة، فلمّا رجعت الشّمس إلى موضعها الأوّل ولم يحدث شيءٌ أَمِنوا، فرجعوا إلى مراكزهم، ثمّ صاروا يفعلون ذلك كلّ عامٍ فهذا سبب ليلة القدر. والله أعلم)[1]. انتهى بعض كلامه.

---

[1] ()الإبريز(ص/381).

ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قولــه: (أنــوار الشّــمس والقمــر والنّجــوم مستمدّة) الخ. يقال عليه: كون نور هذه الأشـياء مسـتمداً من البرزخ تقدّم أنّ ذكـر الـبرزخ مخـالفٌ لمـا في حـديث العمدة.

**ثانياً:** كونه مستمَدّاً من نور البرزخ، ثمّ نور البرزخ مسـتمَدٌّ من النّـور المكـرّم، كمـا اسـتمدّ من نـور الأرواح البرزخيّة، وهي من نور رسول الله. يقال عليه: ما الدّليل على هـذا؟ وعلى تسـليمه لَمَـا كـان بهـذين الاسـتمدادين العائدين إلى أصلٍ واحدٍ فائدةٌ.

**ثالثاً:** هذا يخالف حديث العمدة؛ حيث لم تذكر فيه هذه الأشياء، كما يخالف حديث: **((وخلق الشّـمس من نـوري والقمـر من نـوري))**[1] المفيـد أنّـه بغـير تلـك الوسائط، وتأويل ذلك والرّجوع إليها يحتاج إلى دليل.

**رابعاً:** قوله: (وإنّما ظهرت الأنوار فيها) الخ. يقال عليه: هذا يفيد أنّها كانت مكسوفةَ الأنوار إلى هذه المـدّة، وذلك ينافي كونها من نـورٍ خُلِقت وتُسـقى من النّـور كمـا تقدّم، كما ينـافي مـا يظهـر من كـلّ دليـل نصّ على هـذه النيّرات بأنّها لم تجرّد على صفتها منذ خلقت.

---

[1] () لم أقف عليه بهذا اللفـظ، وإنّمـا ورد في حـديث جـابر بلفـظ: (والشّمس والقمر والكواكب من نوري). وهو موضوعٌ كمـا تقـدّم ص210.

**خامساً:** قوله: (ففرّ الملائكة الّذين في الأرض من نور الشّمس إلى ظلّ الليل): يقال عليه: إذا سُلِّم هـذا لم يسـلَّم أنّ الملائكـة تفـرّ من النّـور إلى الظّلمـة مـع أنّهم نورانيّـون، وقلتم خلقـوا من نـورٍ لا من ظلمـةٍ. كمـا قلتم أنّهم يُسقَون منه. فكيف يفرّ المـرء من وصـفه اللائـق بـه اللازم له إلى ضدّه؟!.

**سادساً:** قولـه: (إلى ظـلّ الليـل) الخ. يقـال عليـه: الليـل لم يخلـق إلّا بسـبب النّهـار، والنّهـار هـو طلـوع الشّمس، فكيف يكون الملازم للشّيء سابقاً عليه؟!

**سابعاً:** هـذا يـؤذن بـأنّ هـذا الكـون إنّمـا أنـاره نـور النيّرات، وإلّا فقد كان ظلمةً، وهو مخالفٌ لقوله تعـالى: ﭼ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭽ[النّور: ٣٥]. ولقولكم: إنّ الكون مخلوقٌ من نور النّبيّ ﷺ. فكيف يكون من أنـاره اللـه وخُلِـقَ من النّـور ظلمةً؟!.

**ثامناً:** قوله: (إلى أن عادوا إلى المكان الّـذي بـدءوا منه) الخ. يقـال عليـه: ليتـه بيَّنَ المكـان الّـذي بـدءوا منـه الفرار ثمّ عادوا إليه؛ ولكنّه أبهم.

**تاسعاً:** قوله: (وحصـل لهم هـولٌ عظيمٌ) الخ. يقـال عليـه: إذا لم يحصـل هـولٌ عظيمٌ لهم هـو أعظم من نـور الشّمس والقمر والنّجوم؛ فكيـف يحصـل لهم به[1]؟! ومـا يحصـل لهم من خشـية اللـه عنـدما يسـمعون من الأمـر

---

[1] () أي بنور الشّمس والقمر والنّجوم.

المقضي من الله[1] إنّما ذلك عبادةٌ منهم لـربّهم، وخضـوعٌ له.

**عاشــراً:** قولــه: (فــاجتمع ملائكـــة كــلّ أرضٍ في أرضـهم) الخ. يقـال عليـه: هـذا يـؤذن بـأنّ كـلّ أرض لهـا شمسٌ وقمرٌ ونجومٌ، أو مشاركةٌ لهـذه الأرض في مقابلـة تلك النيّرات، وهو يحتاج إلى برهانٍ لا يرد.

**الحـادي عشـر:** قولـه: (وأمّـا ملائكـة السّـماوات والأرواح الّتي في البرزخ) الخ. يقال عليه: هذا يحتاج أيضاً إلى برهانٍ وأين هو؟.

**الثّاني عشر:** قوله: (وأمّا أرواح بني آدم) الخ. يقال عليه: هذا لو سُلِّم لكان مبنيّاً على ثبوت علم الأرواح وقــد تقدّم ما فيه[2]. وقوله: (فلمّا رجعت الشّمس إلى موضعها الأوّل ولم يحدث شيءٌ أَمِنوا) الخ. يقال عليـه: هـو محتـاجٌ إلى برهانٍ أيضاً.

**الثّالث عشر:** قولـه: (ثمّ صـاروا يفعلـون ذلـك كـلّ عامٍ؛ فهذا سبب ليلة القدر). يقال عليه: المعروف أنّ ليلة

[1] ()يشير - رحمه اللـه – إلى حـديث أبي هريـرة، يبلـغ بـه النـبيّ ﷺ قال: ((إذا قضى الله الأمر في السّماء، ضربت الملائكة بأجنحتهـا خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان - قال علي: وقـال غـيره: صفوان ينفـذهم ذلـك - فـإذا فـزّع عن قلـوبهم، قـالوا: مـاذا قـال ربّكم، قــالوا للّــذي قــال: الحــقّ، وهــو العليّ الكبــير، فيســمعها مسترقوا السّمع، ومسترقوا السّمع هكذا واحد فـوق آخـر. . . )). الحديث. صحيح البخاري (ح/4701).

[2] ()تقدّم ص225.

القدر من خواصّ هذه الأمّة، وهو ينـافي كونهـا قديمـةً في ذلك الزّمان.

ثمّ قال الشّيخ عن شيخه: وسـمعته رضـي اللـه عنـه يقول في قوله(وفيه ارتقت الحقائق): إنّ المراد بالحقائق أسرار الحقّ تعـالى الّـتي فرّقهـا في خلقـه؛ وهي ثلاثمائـةٍ وسـتّةٌ وسـتون سـراً ظهـرت في الحيوانـات على مـا أراد الحقّ سبحانه، وظهرت في الجمادات كـذلك، وكـذا سـائر المخلوقات.

قال رضي الله عنه: ففي النّبات مثلاً سرٌّ منهـا؛ وهـو النّفع، فهـذا النّفـع حقيقـةٌ من حقـائق الحـقّ سـبحانه؛ أي المتعلّقـة بـه؛ لأنّ كـلّ حـقٍّ فهـو متعلّـق بـه سـبحانه كمـا سيأتي بيانه إن شاء الله تعـالى، ثمّ هـذا النّفـع ارتقى في النّبيّ ، وبلغ مقاماً لم يكن لغيره، ألَا تـرى النّفـع السّـابق في اسـتمداد المكوّنـات كلّهـا من نـوره ، ولم يثبت هـذا لمخلوق.

قال رضي الله عنه: وفي الأرض مثلاً سرّ الحمل لمـا فيه؛ وهو حقيقةٌ من حقائق الحقّ

سبحانه، وقد ارتقى في النّبيّ [1] حتّى إنّه لو جُعِل ما فيـه من الأســرار والمعــارف على المخلوقــات لتهــافتوا، ولم يطيقوا ذلك.

[1]() في المطبوع: وقد ارتقى في النبيّ  إلى حدٍّ لا يطاق.

وفي أهل المشاهدة مثلاً سرٌّ من الأسـرار؛ وهـو أنّهم لا يغفلون عن الله تعالى طرفة عين. وهذا المعـنى ارتقى فيـه النّـبيّ  إلى حـدٍّ لا يطـاق كمـا سـبق في مشـاهدته الشّريفة.

وفي الصدّيقين سرٌّ من أسـرار الحـقّ سـبحانه؛ وهـو الصّدق. وقد ارتقى في النّبيّ  إلى حدٍّ لا يطاق.

وفي أهل الكشف سرٌّ من أسرار الحقّ سبحانه؛ وهو معرفة الحقّ على ما هو عليه. وقد ارتقى (في)[1] النّـبيّ  إلى حدٍّ لا يبلغ كنهه.

وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السّقيِ من أنوار الحقّ سبحانه. ولَمّـا كـان النّـبيّ  هـو الأصـل في الأنـوار، ومنه تفرّقت لزم أنّ الحقائق ارتقت فيه على قـدر نـوره، ونوره لا يطيقه أحدٌ، فارتقاء الحقائق الّـذي فيـه لا يطيقـه أحدٌ. والله أعلم)[2]. انتهى.

ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قولــه: (إنّ المــراد بالحقــائق أســرار الحــقّ تعالى). بحثٌ: أمّا الأسرار الّتي لا يعلمها إلّا هو سبحانه فلا دخول لها هنـا إلّا على مـذهبهم؛ حيث يقولـون إنّ رسـول الله  محيطٌ بعلم الله، وأمّا الأسرار الّـتي في خلقـه كمـا بيّن الشّيخ ذلك أنّ المراد بها هذا.

[1]() لا توجد في المخطوط.

[2]() الإبريز(ص/381-382).

**الثّاني:** مـا يقـال عليـه: هـو مكـرّر في المعـنى مـع قولـه(انشـقّت الأسـرار) وإن اختلفت العبـارات واختلطت الإشارات.

**ثالثاً:** قوله: (وهي ثلاثمائةٍ وستّةٌ وسـتّون سـرّاً) الخ. يقال عليه: من أين جاءهم هذا الحصر مع أنّ أسـرار اللـه في خلقه لا يحصرها إلّا هو؟!

**رابعاً:** قوله: (وظهـرت في الحيوانـات على مـا أراد الحقّ) الخ. (بحثٌ): يقال عليه: ليست محصورةً في ظاهر هذه الأشياء؛ بل منها الخفيُّ الّذي لا يطّلع عليه إلّا الله، أو من أطلعه على بعضه.

**خامساً:** ليس الظّـاهر منهـا في الحيوانـات وغيرهـا بمحصورٍ في العدد المذكور كما يظهر من كلامه.

**سادسـاً:** قولـه: (ففي النّبـات مثلاً سـرّ منهـا؛ وهـو النّفع) الخ. يقال عليه: ليس النّفع بقاصرٍ على النّبـات كمـا يظهر من كلامه؛ بل هذا السرّ سـارٍ في جـلّ الكائنـات إن لم نقل كلّها، وإن تفاوتت مراتبه.

**سابعاً:** قوله: (فهذا النّفع حقيقـةٌ من حقـائق الحـقّ سـبحانه) الخ. يقـال عليـه: لعـلّ الصّـواب في العبـارة أن يقــال: صــفةٌ من صــفات اللــه تعــالى. إذ الحقيقــة هي الماهيّة، وهي ترجع إلى نفس الشّيء وذاته موصوفاً كــان

أو صفةً، وحقيقة ذات الله وصـفاته بهـذا المعـنى مجهولـةٌ لكلّ الخلائق[1].

**ثامناً:** قوله: (أي المتعلّقة بـه) الخ. يقـال عليـه: قـد يكون هذا من التّلميذ، أو من الشّيخ، وأراد به دفع ما يوهم ما ذكرناه من أنّ النّفـع ليس بحقيقـةِ اللـه ذاتـاً ولا صـفةً؛ وإنّما هو صفةٌ لله، وقد جعـل منهـا للمخلـوق مـا يناسـبه، وهو متعلّق بالله من حيث هذا الفعل.

**تاسعاً:** قوله: (ثمّ هذا النّفـع ارتقى في النّـبي ﷺ)الخ. يقال عليه: لاشكّ أنّ النّفع الّذي جعله الله في يد رسوله ﷺ ممّا يطيقه من الهداية إلى سبيله، ونفع المحتاج إليـه حتّى في دنياه في غاية الارتقـاء؛ ولكن في منـافع خاصّـةٍ بـه لا في كلّ المنافع الكائنة كما يدلّ عليه مـا بعـده بقولـه: (ألا تـرى النّفـع السّـابق في اسـتمداد المكوّنـات) الخ. إذ هـو باطلٌ بالبراهين كما تقدّم.

**عاشراً:** قولـه: (وفي الأرض مثلاً سـرّ الحمـل لمـا فيه) الخ. يقال عليه: لا مفهوم للأرض؛ بـل الكائنـات كلّهـا ما بين حاملٍ ومحمولٍ.

---

[1] ()قـال شـيخ الاسـلام – رحمـه اللـه -: (وكـذلك مـدلول أسـمائه وصـفاته الّـتي يختص بهـا، الّـتي هي حقيقتـه، لا يعلمهـا إلّا هـو). التدمريّة(ص/111). وقـال ابن عـثيمين - رحمـه اللـه -: (ظـواهر نصوص الصّفات معلومـةٌ لنـا باعتبـار ومجهولـة لنـا باعتبـارٍ آخـر؛ فباعتبـار المعـنى هي معلومـةٌ، وباعتبـار الكيفيّـة الّـتي هي عليهـا مجهولةٌ). القواعد المثلى(ص/34).

**الحادي عشر:** قوله: (وهو حقيقةٌ من حقائق الحـقّ سبحانه) الخ. يقال عليه: هذه العبارة لا تناسب إلّا مـذهب القـائلين بالوحـدة[1] وإنّمـا اللائـق بهـا أن تكـون بـالتّعبير والمعنى المتقدّمين في مثلها.

**الثّاني عشر:** قوله: (وقـد ارتقى في النّـبيّ ﷺ) الخ. يقال عليـه: نعم ارتقى فيـه مـا كُلِّف حَمْلـه ومـا يليـق بـه حَمْله دون كلّ محمول؛ لمـا تقـدّم من أنّ اللـه لمْ يحمّلـه كلّ شيءٍ، ولا جعله في يده.

**الثّـالث عشـر:** قولـه: (إنّـه لـو جُعِـل مـا فيـه من الأسرار والمعارف على المخلوقات لتهـافتوا، ولم يطيقـوا ذلك). يقال عليه: لو سلّمنا جَعْل الله كلّ شيءٍ من أسرار المخلوقـات فيـه؛ لا يُسـلَّم أنّـه لـو جُعِـل على شـيءٍ من الكائنات لتهافتت؛ إذ من أقدره على حمل ذلك قـادرٌ على أن يُقدِر غيره عليه. فما بقي إذاً إلّا البرهان المفرِّق، وأين هو؟.

على أنّ رسول الله ﷺ بشرٌ يطيق ولا يطيق، وقد أراد أن يصعد إلى الصّخرة يوم أُحدٍ فلم يقدر حتّى أقعد طلحة تحته، فكان يقـول: **((أوجب طلحة، أوجب طلحة))**[2]. وقد ظاهر يومئذٍ بين درعين.

[1] () وحدة الوجود. وقد سبق التّعريف بها.

[2] ()رواه أحمـد في المسـند(ح/1417)، والتّرمـذي في السّـنن(ح/1692)، والحـــاكم في المســـتدرك (ح/4312). كلّهم بلفـــظ: ((أوجب طلحة)). بدون تكرار. وحسّنه الألباني. انظـر: الصّـحيحة (ح/945).

**الرّابـع عشـر:** قولـه: (وفي أهـل المشـاهدة) الخ. يقـــال عليـــه: مُســـلَّمٌ ارتقـــاء النّـــبيّ  على غـــيره في المشاهدة، ولكن لا نسلِّم فيه فضلاً عن غيره أنّـه لا يغفـل طرفة عينٍ فضلاً عن أن يتجاوز ذلك إلى حـدٍ لا يطـاق؛ إذ تصوّر هذا محالٌ، أو عسـيرٌ. وقـد تقـدّم أنّ رسـول اللـه  كان يغاب على قلبه، وكان ينسى ويسـهو ويشـتغل بـأمور يبعـد ألّا يلتفت إليهـا على المشـاهدة، وغـيره أحـرى في ذلك، فتأمّل هذا الموضوع، فكم كرّرنـا القـول فيه[1]، كمـا أنّ هذه المشاهدة على هذه الحالة تقدّم ما فيها.

**الخـامس عشـر:** قولـه: (في الصـدّيقين سـرٌّ من أسرار الحقّ سبحانه) الخ. يقال: معلومٌ ارتقاء صدق النّبيّ  على صدق مطلق الصّادقين، وغيره من الأنبياء كذلك، لا ارتقاء حقيقتُـه فيـه عن حقيقـة الصّـدق من غـير ملاحظـة التعلّــق بهم؛ إذ من الحقــائق أن لا يتفــاوت ولا يزيــد ولا ينقص إلّا بالأعمــال والآثــار، كالإيمــان، والصّــدق، والعلم، ونحوها. وأعني بالإيمان تصديق القلب[2].

[1] ()لعلّه في كتبه الأخرى - رحمه الله -.

[2] ()الصّواب أنّ التّصـديق يتفـاوت ويتفاضـل ويختلـف من شـخصٍ لآخر ولو لم يكن هناك أعمال وآثـار. قـال شـيخ الإسـلام - رحمـه اللـه -: (ثمّ نفس التّصـديق أيضـاً متفاضـلٌ من جهـات؛ منهـا: أنّ التّصديق بما جاء به الرّسول  قد يكون مجملاً وقد يكون مفصـلاً؛ والمفصّل من المجمل؛ فليس تصديق من عرف القرآن ومعانيــه والحـديث ومعانيـه وصـدّق بـذلك مفصّـلاً كمن صـدّق أنّ محمّـداً رسول الله ، وأكثر ما جـاء بـه لا يعرفـه أو لا يفهمـه. ومنهـا: أنّ التّصديق المستقر المذكور أتمّ من العلم الّذي يطلب حصوله مـع الغفلة عنه. ومنها: أنّ التّصـديق نفسـه يتفاضـل كنهـه؛ فليس مـا

**السّادس عشر:** قولـه: (إلى حـدٍّ لا يطـاق). يقـال عليه: فيه تنافٍ؛ إذ ما يكون مرتقـاً فيـه على غـيره يطـاق ولا يطاق ينافيه.

**السّابع عشر:** قولـه: (وفي أهـل الكشـف سـرٌّ من أسـرار الحـقّ سـبحانه) الخ. يقـال على قولـه: (حـدّاً يبلـغ كنهه) ما قيل فيما قبله، كما يقـال عليـه: الكشـف في يـد الله يمنحه تارةً لمن اصطفاه له من خلقــه، وتـارةً لا، وإلّا فكيف يكون لازماً لمن وصفوا به؟! وهذا رسول اللـه ﷺ لم يُكشَف له عن أمورٍ إلى يـوم القيامـة كمـا ذكرنـا الـدّلائل على ذلـك، وبالخاصّـة في بعض مـا يهمّـه أمـره، كحـديث الإفك[1].

**الثّامن عشر:** قوله: (ولَمّا كان النّـبيّ ﷺ هـو الأصـل في الأنوار) الخ. يقال عليه: مُسلّمٌ ذلـك الارتقـاء، ولكن لا

---

أثنى عليه البرهان، بـل تشـهد لـه الأعيـان، وأميـط عنـه كـلّ أذى وحسـبان، حتّى بلـغ أعلى الـدّرجات؛ درجـات الإيقـان كتصـديقٍ زعزعته الشّبهات، وصدفته الشّهوات، ولعب به التّقليـد، ويضـعف لشبه المعاند العنيد، وهذا أمرٌ يجده من نفسه كلّ منصفٍ رشـيدٍ. ولهذا كان المشايخ - أهل المعرفة والتّحقيق السّـالكون إلى اللـه أقصــد طريــق - متّفقين على الزّيــادة والنّقصــان في الإيمــان والتّصـديق، كمـا هـو مـذهب أهـل السـنّة والحـديث في القـديم والحديث، وهذه مسائل كبار لا يمكن فيها إلّا الإطنـاب بمثـل هـذا الجواب). مجموع الفتاوى(6/480-481).

[1] () أخرجه البخاري في الصّـحيح(ح/2661،ـ 4750)، ومسـلم في صحيحه(ح/56).

يُسلّم لكم كونه أصل تلك الحقائق كمـا تزعمـون، ولا أنّهـا بأجمعها فيه.

ثمّ قال الشّيخ عن شيخه الأكبر: وسمعته رضـي اللـه عنـه يقول في قوله (وتنزّلت علوم آدم): (إنّ المراد بعلوم آدم ما حصل له من الأسماء الّتي علمها، المشـار إليهـا بقولـه تعـــالى: (وعلم آدم الأســماء كلهــا). والمــراد بالأســماء الأسماء العالية لا الأسماء النّازلة، فإنّ كلّ خلـقٍ لـه اسـمٌ عالٍ واسمٌ نازلٌ؛ فالاسم النّازل هو الّذي يشعر بالمسـمّى في الجملــة، والاســم العــالي هــو الّــذي يشــعر بأصــل المســمّى، ومن أيّ شــيءٍ هــو، وبفائــدة المســمّى، ولأيّ شيءٍ يصلح الفـأس من سـائر مـا يسـتعمل فيـه، وكيفيّـة صنعة الحدّاد له، فيعلم من مجرّد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلّقة بالفأس، وهكذا كـلّ مخلـوقٍ، والمـراد بقوله تعالى: ﭼ ﭽ ﭾﭿ [البقرة: ٣١]. الأسماء الّتي يطيقها آدم ويحتاج إليها سائر البشـر، أو لهم بهـا تعلّـق؛ وهي من كلّ مخلوقٍ تحت العرش إلى ما تحت الأرض، فيـدخل في ذلك الجنّة، والنّار، والسّماوات السّبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ، ومــا بين السّــماء والأرض، ومــا في الأرض من الــبراري والقفار والأودية والبحار والأشجار، فكلّ مخلـوقٍ في ذلـك نــاطقٌ أو جامــدٌ إلّا وآدم يعــرف من اســمه تلــك الأمــور الثّلاثة: أصله، وفائدته، وكيفيّة ترتيبه ووضـع شـكله. فيعلم من اسم الجنّة من أين خلقت، ولأيّ شيءٍ خلقت، وترتيب مراتبها، وجميع ما فيها من الحـور، وعـدد من يسـكنها بعد البعث، ويعلم من لفـظ النّـار مثـل ذلـك، ويعلم من لفـظ السّـماء مثـل ذلـك، ولأيّ شـيءٍ كـانت الأولى في محلّهـا،

والثّانية، وهكـذا في كـلّ سـماءٍ، ويعلم من لفـظ الملائكـة من أيّ شيءٍ خلقـوا، ولأيّ شـيءٍ خلقـوا، وكيفيّـة خلقهم، وتـرتيب مـراتبهم، وبـأيّ شـيءٍ اسـتحقّ هـذا الملـك هـذا المقام، واستحقّ غيره مقاماً آخر، وهكذا في كلّ ملَكٍ في العرش إلى ما تحت الأرض.

فهـذه علـوم آدم وأولاده من الأنبيـاء - عليهم الصّـلاة والسّلام - والأولياء الكمّل رضي الله عنهم أجمعين؛ وإنّمـا خصّ آدم بالذّكر لأنّه أوّل من علِمَ هذه العلوم، ومن علِمها من أولاده فإنّما علِمها بعده، وليس المراد أنّه لا يعلمها إلّا آدم. وإنّما خصّصناها بما يحتاج إليه وذريّتـه وبمـا يطيقونـه لئلّا يلـزم من عـدم التّخصـيص الإحاطـة بمعلومـات اللـه تعالى.

وإنّما قال تنزّلت. إشارةً إلى الفـرق بين علـوم النّبّي ﷺ بهـذه العلـوم وبين علم آدم وغـيره من الأنبيـاء عليهم الصّلاة والسّـلام بهـا؛ فـإنّهم إذا توجّهـوا إليهـا يحصـل لهم شِبه مقامٍ عن مشاهدة الحقّ سبحانه وتعالى، وإذا توجّهوا نحو مشاهدة الحقّ سبحانه وتعالى حصل لهم شِـبه النّـوم عن هذه العلوم، ونبيّنا ﷺ لقوته لا يشغله هذا عن هذا؛ فهـو إذا توجّه إلى الحقّ سبحانه وتعالى حصـلت لـه المشـاهدة التامّة، وحصل له مع ذلـك مشـاهدة هـذه العلـوم وغيرهـا ممّا لا يطاق، وإذا توجّه نحو هـذه العلـوم حصـلت لـه مـع حصـول هـذه المشـاهدة في الحـقّ سـبحانه وتعـالى؛ فلا تحجبه مشاهدة الحـقّ عن مشـاهدة الخلـق، ولا مشـاهدة الخلق عن مشاهدة الحقّ سـبحانه وتعـالى، فتلـك العلـوم

إنّما تنزّلت ورسخت فيه دون غيره ، فإنّ غيره تزول عنه إذا توجّه نحو الحقّ سبحانه وتعالى)[1]. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قد أخبر صاحب الهمزيّة[2] أنّ آدم - عليه السّلام - لم يعلِّمه الله إلّا أسماءً دون مسمّياتها، أمّا ذات العلوم الّتي منها علم المسمّيات فهي لرسول الله  وحده[3].

**ثانياً:** جمع شارحه بين القولين بأنّ آدم عَلِم الأسماء العامّة الدّالة بمفهومها على المسمّيات، ورسول الله  عَلِم المسمّيات والأسماء الدالّة عليها بالماهيّة والحقيقة يعني الأشخاص والمفردات رددنا ذلك في محلّه.

**ثالثاً:** قد جاء الشّيخ هنا عن شيخه بلونٍ آخرٍ في علوم آدم عليه السّلام، وتعليم الله له الأسماء؛ إذ قال عن ابن مشيش: (وتنزّلت علوم آدم). المحتمل أنّه

---

[1] ()الإبريز(ص/382-383).

[2] ()(الهمزيّة في مدح خير البريّة) للبوصيري.

[3] () قال البوصيري في همزيّته:

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الأسماء.

وفي هذا تناقضٌ مع قول عبد العزيز الدبّاغ المتقدّم: (والمراد بالأسماء العالية لا الأسماء النّازلة، فإنّ كلّ خلقٍ له اسمٌ عالٍ واسمٌ نازلٌ؛ فالاسم النّازل هو الّذي يشعر بالمسمّى في الجملة، والاسم العالي هو الّذي يشعر بأصل المسمّى، ومن أيّ شيءٍ هو، وبفائدة المسمّى. . . )الخ.

معطوفٌ على (من انفلقت منه الأنوار). فتكون علـوم آدم كلّهـا منزّلـة عليـه من رسـول اللـه ، كمـا هـو الموافـق لقولهم: كلّ شيءٍ منه. وقد تقـدّم مـا في هـذا المـرّة بعد المـرّة، كمـا يُحتمـل أنّـه معطـوفٌ على: (وفيـه ارتقت الحقائق). فيكون المعـنى: أنّ على رسـول اللـه  تـنزلّت علـوم آدم، ثمّ أخـذها منـه، فيكـون بـالمعنى الّـذي قبلـه، ويكون ما فيه، كما أنّ فيه مخالفةٌ لقوله تعالى: ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭨالآية. [البقرة: ٣١].

**رابعاً:** قوله: (إنّ المراد بالأسـماء المشـار إليهـا في الآية الأسماء العالية لا الأسماء النّازلة) الخ. يقال عليه: ما البرهان الّذي قَيَّد به إطلاق الآية، وخصّص به عمومها؟.

**خامساً:** ما يقال: من فرّق بين الأسماء فجعل نوعـاً منها عالياً بالمعنى المذكور عنده وسافلاً بغيره؟.

**سادسـاً:** قولـه: (فالاسـم النّـازل هـو الّـذي يشـعر بالمسـمّى في الجملـة، والاسـم العـالي هـو الّـذي يشـعر بأصـل المسـمّى، ومن أيّ شـيءٍ هـو) الخ. يقـال عليـه: المعروف في الأسماء أن تكـون عامّـةً وخاصّـةً دالّـةً على مسمّياتها بمعنيين، وفيها تفاصيلٌ في محلّهـا، وإلّا فالاسـم العالي بهذا المعـنى عنـدهم لا يسـمَّى اسـماً فقـط؛ وإنّمـا يسمّى موصوفاً بأوصافٍ ومعلوماتٍ.

**سابعاً:** يدلّ لما قلناه أحوال: الفأس مثلاًـ مع اسـمه؛ فإنّ ذلك كيفيّاتٌ متعلّقةٌ بالفأس زيادةً على اسمه، فكلّهـا

اسمٌ عالٍ كالفأس، وإن تجرّد عنها ولم يبق إلّا اسمه كـان نازلاً.

**ثامناً:** قوله: (والمراد بقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ الأسماء الّتي يطيقها آدم ويحتاج إليها سائر البشر) الخ. يقال عليه: هذا تكليف بما لا يطاق؛ إذ لو كانت تلك الأسماء لا يطيقها آدم لما علِمها وأطاقها.

**تاسعاً:** قولـه: (ويحتـاج إليـه سـائر البشـر، أو لهم تعلّق) الخ. يقال عليه: حينئذٍ لم يَعزُب عن علم آدم - عليه السّلام - إلّا ما لا يحتاج إليه البشر، ولا تعلّق لـه بـه، وهـذا فيه ما فيه؛ إذ البشر وما يحتاج إليـه ويَتَعلّـق بـه في ذلـك العرض والتّعليم لم يكن موجوداً كلّه فيه، ومـا يُحتـاج إليـه وما يتعلّق بـه لم يـزل معـدوماً إذ ذاك، وأسـماء المعـدوم الشّخصيّة معدومةٌ لعَدَمه، والعامّة كـذلك إلّا بعض الآخـرة ومـا لا يعلمـه إلّا اللـه من الأُولى؛ فكيـف يكـون ذلـك كلّـه معروضاً على آدم إذ ذاك وعلم به؟!

**عاشراً:** قوله: (وهي من كلّ مخلوقٍ تحت العــرش) الخ. يقال عليـه: هـذا يؤيّـد تعميمَـهُ وإطلاقَـهُ في الأسـماء المذكورة، وهو من أبعد البعيد أيضاً[1]، وإن كان في قـدرة

[1] رجّح بعض أهل العلم ومنهم ابن كثـير - رحمـه اللـه - أنّ اللـه سـبحانه وتعـالى علّم آدم - عليـه السّـلام - أسـماء الأشـياء كلّهـا ذواتها وصفاتها وأفعالها، قـال رحمـه اللـه: (والصّـحيح أنّـه علّمـه أسماء الأشياء كلّها ذواتها وصفاتها وأفعالها، كما قال ابن عبـاس: حتّى الفسـوة والفسـيّة. يعـني أسـماء الـذّوات والأفعـال المكبّـر والمصغّر). واستدلّ رحمـه اللـه بالحـديث الّـذي أخرجـه البخـاري

الله ليس ببعيد. فإن قلت: العموم يؤيّده قوله سبحانه ﭽ ﭸ ﭹﭽ قلنا: لنا معكم نظران:

الأوّل: أن تختاروا العموم؛ فيبطل تقييدكم بما يحتاج إليه البشر ولهم تعلّق به، أو تختاروا التّخصيص[1]، فما استحضر بين يدي آدم - عليه السّلام - من كلّ الأسماء والمسمّيات والمستحضرات، إذاً لا كلُّ ما يصدق عليه يسمّى مسمّىً؛ فيبطل دعواكم العموم. ونظير هذا التّخصيص في العمومات القرآنيّة وغيرها موجودٌ ولازمٌ كقوله تعالى في ريح عادٍ: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الذاريات: ٤٢]. ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ [الأعراف: ١٤٥]. ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ [النمل: ٢٣]. إلى غير ذلك.

كما أنّكم إذا سلكتم سبيل العموم من غير تخصيصٍ، رُدّ عليكم بأنّ ذلك يؤدّي إلى إحاطة آدم بالعلم كإحاطة الله سبحانه[2].

---

وفيه: (فيأتون آدم فيقولون له: أنت أبو النّاس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلّمك أسماء كلّ شيء). انظر: تفسير ابن كثير (1/223).

[1] ()وهو الخيار الثّاني.

[2] () لا يشترط من علم آدم - عليه السّلام - بالأسماء كلّها أن يكون محيطاً بالعلم كإحاطة الله تعالى؛ فهناك علم الغيبيّات والحوادث المستقبليّة، وهذه غير داخلةٍ في علم آدم - عليه السّلام - بالأسماء كلّها، وعليه فالإحاطة العلميّة لا تكون إلّا لله سبحانه وتعالى.

**الحادي عشر:** ممّا يؤيّد التّخصيص بالمستحضــرات أنّ آدم لمْ يكن خاصّاً علمُه بأســماء الكائنـات؛ بـل تعـدّاها إلى علم أسماء الله الحسنى، ومسمّاها الجملة.

**الثّاني عشـر:** قولـه: (فيـدخل بـذلك الجنّـة والنّـار والسّماوات السّـبع) الخ. يقـال عليـه: هـذا مخـالفٌ لقولـه تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[النمل: ٦٥].

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[هود: 123].

**الثّالث عشر:** قوله: (إلّا وآدم يعرف من اسمه تلك الأمور الثّلاثة: أصله، وفائدته، وكيفيّة ترتيبه ووضع شــكله) الخ. يقال عليه: إذا علم آدم عِلْمَ الأسماء العاليـة على مـا ذُكِر؛ فكيف خفي عليـه علم الشّـخص الّـذي كـان حاضـراً معه في عرض المسـمّيات عليـه وإبـداء علمـه فيهـا حتّى غرّه وكان سبباً له في إخراجه من الجنّة؛ وهو إبليس، مـع أنّه على دعواكم هذه يَعرف أصـله، ومـا خلـق لأجلـه؛ من وسوسته، وغروره، وتعرّضه لسخط ربّـه، وإغوائـه لـه. فلا يخلو إمّا أن يكون جـاهلاً لاسـمه العـالي هـذا؛ فيبطـل مـا زعمتم من علمه به، وإمّا أن يكون عالمـاً بـه؛ فيتعمّـد مـا غرّه به، ويختار معصية ربّه. وكيف لا وهو المعصــوم الأوّل منها من البشر.

**الرّابع عشر:** قولـه: (فهـذه علــوم آدم وأولاده من الأنبياء عليهم الصّلاة والسّـلام والأوليـاء) الخ. يقـال عليـه: إذا كـانت كلّهـا للأنبيـاء والأوليـاء؛ فـأيّ شـيءٍ فـاتهم من العلم؟ فإن كانت معرفة الله فهم أعرف به كالملائكة من

غـيرهم حتّى يقـال أنّهم ملتمسـون من رسـول اللـه  مـا يجود به عليهم من ذلك، مثل نقطة العلم أو شكلة الحكم.

**الخامس عشر:** ما يقال: لو كانوا عـالمين بكـلّ مـا ذكـر لاسـتكثروا من الخـير، وحـادوا عن كـلّ مـا يضـرّهم وعاشروا كلّ امرئٍ بمـا يليـق بـه، ولكنّهم كـانت تقـع بهم الوقائع من غـير تقـدّم علمٍ لهم بهـا، وكـان رسـول اللـه  كغيره يسـأل النّـاس عمّـا في النّـاس **فيحسِّن الحسن ويقوّيه، ويقبِّح القبيح**[1]. وخرج من الدّنيا كمـا خرجـوا من الدّنيا وهم لا يعلمون أشياء كثيرةً من أمورها كما دلّت على ذلك الدّلائل، وقد رأينا ممّن يزعم أنّه أكمـل الأوليـاء ولا يعرف ما يقع بأهله، وما تكنّه صدور أصحابه له، وربّمـا لا يحسن أن يتوضّـأ ويصـلّي، فكيـف يحيـط بعلم مـا تحت العرش إلى الفرش؟!.

**السّادس عشر:** قولـه: (فهـو أوّل من عَلِمَ هـذه الأمـور وعلمها من أولاده) الخ. يقال عليه: انظـر هـذا الـدالُّ على أنّ آدم علم ذلك العلم كمـا قـال اللـه: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ [البقرة: ٣١]. مع قول ابن مشيش المشـروح للشّـيخ هنـا: (وتنزّلت علوم آدم).

**السّابع عشر:** قوله: (وإنّمـا خصّصـناها بمـا يحتـاج إليه وذريّته) الخ. يقال عليه: هـذا تصـريحٌ منـه بمـا أَفْهَمُـهُ لتخصـيص المـذكور من دفـع الإحاطـة بـالعلم، ولكنّهم لم

[1] ()أخرجه التّرمذي في الشّمائل من حديث هنـد بن أبي هالـة في وصـفه للنـبيّ (ح/337)، والطّـبراني في الكبـير(ح/414). وقـال الهيثمي: (فيه من لم يسم). مجمع الزوائد(ح/14026).

يدفعوا الإحاطة به فيما يحتاج إليه البشر ويليق به من العرش إلى الفرش والظّاهرات والخفيّات في الكون العالي والسّافل؛ مع أنّ ذلك لا يحيط به إلّا الله. نقدوا ذلك بدعوى الإحاطة لرسول الله  بكلّ علمٍ عُلِم.

**الثّامن عشر:** قوله: (وإنّما قال تنزّلت إشارةً إلى الفرق) الخ. يقال عليه: من أين جاءهم هذا الفرق بأنّهم يتوجّهون إليها حصل لهم شبه المقام، وإذا توجّهوا إلى الله حصل لهم شبه المنام؟! وذلك منتفٍ؛ لتوجّه رسول الله  في المقامين. بل لا يحصل لهم فيهما إلّا المشاهدة التامّة، ولعلّه من تلقاء أنفسهم، وإلّا فالعلوم الحاصلة لهم كلّها من الله بلا واسطةٍ أو بواسطةٍ. والحاصل لا يُحتاج إلى توجّهٍ ولا مشاهدةٍ ولا المنام. نعم توجّهٌ بالفكر، والتدبّر، والعمل، ومراقبة الله سبحانه تحصل للكلّ أيضاً، وإن كان فيها تفاوتٌ باعتبار فراغ الجهد وامتداد الأوقات، هذا هو المعروف دون غيره.

وأنت إذا أمعنت النّظر في تطبيق قوله: (وتنزّلت علوم آدم) على هذا الفرق لم تجد

مناسباً ولا قابلاً لها. تأمّل. والله أعلم بالصّواب.

**التّاسع عشر:** قوله: (فإنّ رسول الله  لقوته لا يشغله هذا عن هذا) الخ. انظر هذا مع قوله  في

خميصة[1] أبي الجهم: **((فإنّهـا ألهتـني عن صـلاتي))**[2]. أو كما قال.

وقال الله سبحانه: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [يوسف: ٣].

وقوله ﷺ لأمّ سـلمة – رضـي اللـه عنهـا - حين سـألته عن الرّكعتين بعد العصر: **((إنّـه أتـاني نـاسٌ من عبـد القيس فشـــغلوني عن الرّكعـــتين اللـــتين بعد الظّهر فهما هاتان))**[3].

[1] ()الخميصة: قال ابن الأثير: (هي ثوب خزٍّ أو صوفٍ معلم، وقيل: لا تسمّى خميصةً إلّا أن تكـون سـوداء معلمـة، وكـانت من لبـاس النّـاس قـديماً، وجمعهـا الخمـائص). النّهايـة في غـريب الحـديث والأثر (2/81). وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي(1/308).

[2] ()رواه البخـاري في صـحيحه(ح/373)، ومسـلم في الصّـحيح(ح/62).

[3] ()رواه البخــاري في صــحيحه(ح/1233)، ومســلمٌ في الصّــحيح بلفظ: (إنّه أتاني ناسٌ من عبد القيس بالإسلام من قــومهم). (ح/297). وهو حديثٌ طويلٌ.

وقوله في غزوة الأحزاب: **((شـغلونا عن الصّـلاة الوسطى، ملأ الله قبـورهم نـاراً))**[1]. أو كمـا قـال. إلى غير ذلك.

ثمّ قـال الشّـيخ عن شـيخه الأكـبر: ولـذلك (أعجـز)  (الخلائــق، وتضــاءلت الفهــوم) فيــه؛ أي اضــمحلّت؛ فلم يفهموه، ولم يعرفوه، والفهوم جمع فهم؛ وهو نــور العقــل الّــذي هــو الإدراك، (فلم يدركــه منّــا) أي من بــني آدم (ســابقٌ) وهم الأنبيــاء، (ولا لاحــقٌ) وهم الأوليـاء الكمّــل. والموجب هو أنّ روحـه عليـه الصّـلاة والسّـلام لَمّـا كـانت كاملــةً في الكمــالات الباطنيّة فكــذلك ذاتــه  كاملــةٌ في الكمالات الذاتيّة. (فريـاض الملكـوت) أي فأسـرار العـالم العلوي؛ أي فأسرار القدر الّتي فيه، وفي خلق كلّ مخلوقٍ فيه، ووضعه من الملائكة وجميع ما فيه، ولِمَ كانت السّماء في محلّهــا واللــوح المحفــوظ في محلّــه. (بزهــر جمالــه مونقة) أي رحمها الله تعالى بنـوره.  (وحيـاض الجـبروت بفيض أنـواره متدفّقـة) اعلم أنّ العـالم العلـويّ يقـال لـه عالم الملك وعـالم الملكـوت وعـالم الجـبروت باعتبـاراتٍ مختلفة؛ فعالم الملك باعتبار اتّفـاق أهلـه؛ أعـني نـاطقهم وصامتهم وجاهلهم وعاقلهم؛ فإنّهم اتّفقوا على نظرٍ واحـدٍ والتفاتٍ واحدٍ إلى معبودٍ واحدٍ؛ وهو الحقّ سبحانه وتعالى،

---

[1] ()رواه البخـاري في الصّـحيح بسـنده عن عليّ رضـي اللـه عنـه، قال: لَمّا كان يوم الأحزاب قال رسـول اللـه : ((ملأ اللـه بيـوتهم وقبــورهم نــاراً، شــغلونا عن الصّــلاة الوســطى حتّى غــابت الشّــمس)). (ح/2931). وأخرجــه مســلمٌ في صــحيحه بعــدّة ألفاظ(ح/206، 205، 204، 202).

فهم متّفقــون على معرفتــه ومشــاهدته وســلب الاختيــار عنهم، بخلاف أهل الأرض من العالم السّفلي؛ فمنهم عبّـاد شمسٍ، وعبّاد قمرٍ، وعبّـاد كـواكبٍ، وعبّـاد صـليبٍ، وعبّـاد وثنٍ، إلى غــير ذلــك من ضــلالاتهم، فــاختلفت أنظــارهم بخلاف أهل العالم العلويّ، وبالجملة فكلّ عالم اتّفق أهلـه على كلمة حـقٍّ فهـو عـالم الملـك، وليس ذلـك إلّا العـالم العلويّ، وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهلـه وتبـاين مقاماتهم وأحوالهم، وعالم الجبروت باعتبـار الأنـوار(الّـتي تهبّ عليهم كمـا يهبّ علينـا ريح الهـواء في عالمنـا، فتهبّ عليهم تلــك الأنــوار)[1] لتســقى بهــا ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم، فهي أي الأنـوار الّـتي تهبّ عليهم كالحافظة لجميع ما سبق من أحوالهم، فجعل لتلك الأنوار الّتي أشير إليها بالجبروت حياضاً، ولَمّـا كـانت تلـك الأنوار إنّما تستمدّ من نـوره  فـإنّ تلـك الحيـاض تـدفّقت من أنواره . قلت[2]: وهذا الّذي ذكره الشّيخ - رضي اللــه عنه - في هذه العوالم حسنٌ، وذهب بعضهم إلى أنّ عـالم الملك هو المدرَك بالحواس، وعالم الملكوت هـو المـدرَك بالعقول، وعـالم الجـبروت هـو المـدرَك بـالمواهب. وقـال بعضـهم: عـالم الملـك هـو الظّـاهر المحسـوس، وعـالم الملكـوت هـو البـاطن في العقـول، وعـالم الجـبروت هـو المتوسّـط بينهمـا الآخـذ بطـرفٍ من كـلٍّ منهمـا. وقـال بعضهم: الجبروت هو حضـرة الأسـماء، كمـا أنّ الملكـوت

---

[1] ()مــا بين القوســين ســاقطٌ من المخطــوط، وهــو مثبتٌ في المطبوع.

[2] ()أحمد بن مبارك السّجلماسي.

حضـرة الصّـفات؛ من حيث كونهـا وسـائط التصـرّف بين الأسـماء والأفعـال، كـاللطف والقهـر المتوسـطين بين اللطيف والملطوف والقهّار والمقهور. والله تعالى أعلم.

وقـال - رضـي اللـه عنـه - مـرّة أخـرى في قولـه: (فريـاض الملكـوت): اعلم أنّ الرّيـاض هنـا كمن يقـول محاسن الملكوت، والملكوت هو العـالم العلـويّ، وقصـده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ، ومـا فـوق ذلـك من العـرش؛ لأنّ اللـوح المحفـوظ مكتـوبٌ فيـه اسـمه ، وأسماء الأنبيـاء، والأوليـاء، وعبـاد اللـه الصّـالحين، وسـائر المؤمنين، وحروف اللوح المحفـوظ تسـطع منهـا الأنـوار، وتخـرج على قـدر اختلاف مقامـات أصـحاب الأسـماء المتقدّمـة (عنـد اللـه عـزّ وجـلّ، فـأنوار اللـوح المتعلقـة بحـروف الأسـماء المتقدّمـة)[1] في غايـة الاختلاف، وكـذا الأنوار الخارجة من القلم مختلفةٌ جدّاً كالاختلاف السّـابق، أمّا البرزخ فلا يطيق أحدٌ أن يحصر ألوان الأنـوار الخارجـة منـه؛ وهي أنـوار أرواح الأنبيـاء، والأوليـاء، وعبـاد اللـه الصّالحين، وسائر المؤمـنين، وكـذلك أنـوار العـرش فإنّهـا مختلفة السّطع فيه على حسن اختلاف سكّان الجنّة، فكلّ منزلٍ فيه لـه نـورٌ يخصّـه، والعـرش يسـطع فيـه نـور كـلّ منزلٍ، فأنواره مختلفـةٌ، ولَمّـا اختلفت أنـوار هـذه الأشـياء حسن تشـبيهه لهـا بالرّيـاض المحسوسـة المشـتملة على أزهارٍ متعدّدةٍ، وأنـوارٍ متباينـةٍ، ولـذلك أطلـق عليهـا اسـم الرّياض فقال: (فرياض الملكـوت). ولَمّـا كـان نـوره  في

[1] ()مـا بين القوسـين سـاقطٌ من المخطـوط، وهـو مثبتٌ في المطبوع.

تلـك الأشـياء المتقدّمـة فـإنّ اسـمه مكتـوبٌ في اللـوح المحفوظ، وخرج نوره من أسرار القلم، ولروحه الشّريفة مقـامٌ في الـبرزخ، ولـه في الجنّـة المقـام الّـذي لا مقـام فوقه، فلزم أنّ نوره  موجودٌ مـع تلـك الأنـوار المتقدّمـة، وحيث كان موجـوداً معها حصـل لهـا بسـببه حسـنٌ وبهـاءٌ ورونـقٌ عجيبٌ ونظـامٌ غـريبٌ، وإليـه أشـار بقولـه: بزهـر جماله )[1]. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قوله: (أعجز الخلائـق، وتضـاءلت الفهـوم) هـو من كلام الشّيخ ابن مشيش، وقد جعله الشّيخ الشّارح هنا معلولاً للأوصاف المتقدّمة[2].

**ثانياً:** قوله): أعجز الخلائق، وتضاءلت الفهوم). يقال عليه: هو كقول البوصيري:

أعيـــا الـــورى فَهْم معناه فليس يرى
في القــرب والبعــد فيه غير منفحم[3]

---

[1] ()الإبريز(ص/283-284).

[2] ()جعلـه معلـولاً لكلامـه السّـابق دامجـاً شـرحه على كلام ابن مشيش مع شرحه على الأوصاف المتقدّمة.

[3] () هذا البيت من قصيدة البردة. البردة شرحاً وإعراباً(برقم/48).

وقد قدّمنا[1] الكلام فيه حينما قاله وبعده، وأنّ كـلّ الـورى لم يُعيِهم إلّا ما خصّه الله به من الخفايا الّتي قـد لا يـدرك مثلها حتّى من غيره.

**ثالثاً:** قوله: (أي اضـمحلّت). يقـال عليـه: المعـروف بمعنى تضاءلت تقاصـرت وتصـاغرت لا اضـمحلّت بمعـنى انعدمت؛ إذ لم تتضاءل بهـذا المعـنى في جانبـه، بـل حتّى بالمعنى المعروف المتقدّم إلّا بالقيد المذكور.

**رابعاً:** قوله: (فلم يدركه منّا؛ أي من بني آدم) الخ. يقال عليه: عهدنا بهم يحكمون بتفضيله على كلّ الخلائق، وأنّهم لم يدركوا حالـه، ولا فهمـوه، إذا بالشّـيخ الأكـبر منهم هنـا يقيّد ذلك بابناء آدم، فلا أدري أمِن غيرهم احترز، أم جعــل المفهوم أحرويّاً، أم كتب من غير مبالاتٍ بهذا ولا ذاك.

**خامساً:** قولـه: (والمـوجب أنّ روحـه عليـه الصّـلاة والسّلام لَمّا كانت كاملةً) الخ. يقال عليه: لا يظهر منــه إلّا التّعليل لقوله: (فرياض الملكوت)ـ الخ. وستعلم ما فيه.

**سادســاً:** قولــه: (أي فأســرار العــالم العلــويّ؛ أي فأسرار القدر) الخ. يقال عليه: قد فسّـر ريـاض الملكـوت بأسرار عالمه، ثمّ فسّـرها بأسـرار قـدر اللـه، وجعلهـا من زهرة جماله المونقة، مع أنّها إن كـانت مونقـةً بـذلك كـان أهـل تلـك الأسـرار أولى بتلـك الأناقـة، فلا أدري لِمَ خصّ الأســرار بــذلك؟! إلّا أن يقــال: إنّ ذلــك أحــرويٌّ. فيمكن

[1] () في كتابٍ آخر.

تسليمه إذا سُلِّمت هذه الدّعوى، ولكنّها لا تسلّم بما تقـدّم ويأتي.

**سابعاً:** قولـه: (أي رحمهـا اللـه بنـوره ) الخ. يقـال عليه: هذا مجازٌ آخر بإطلاق الأناقة على الرّحمـة من غـير قرينةٍ.

**ثامناً:** ما يقال: إذا رحمها بنوره عليـه السّـلام فقبـل خلق نوره هل كـانت مرحومـةً أو لا؟ فعلى الثّـاني؛ لِمَ لمْ تُـرحم لَمّـا كـانت وخلقت؟! وعلى الأوّل؛ كيـف لا يرحمهـا أرحم الرّاحمين؟! ولولا رحمته برسـول اللـه  وغـيره لمـا كان شيئاً مذكوراً.

نعم لهــؤلاء أن يبنــوا على مــذهبهم بــأنّ الإرادة كــانت ومتوقّفـةً عن الاختيـار والقـدرة عن تنجـيز فعـلٍ مـا حتّى اتّفقتا على أن يكون أوّلُ متعلّقهما ذلك النّور الّـذي يرجـع إليه كلّ وجود، وهو باطلٌ كما تقدّم ويأتي.

**تاسعاً:** ما يقال: إذا كانت تلك الرّيـاض مخلوقـةً من نوره، ومسقيّة منـه، أفلا يكفيهـا ذلـك أن تـتزيّن أو تُـرحم بغيره؟ فإن قيل المراد بالمزيِّن والرّحيم لها هنا هـو النّـور الأوّل. قيل: أولم يكفها عن السّقي بعد خلقها؟! وقد تقدّم ما يردّ هذا الجواب.

**عاشراً:** تفسيره للملكوت بالعالم العلويّ ينـافي مـا يأتي له من تفصيل بعض المنافات.

**حادي عشر:** قوله: (واعلم أنّ العالم العلويّ يقال له عالم الملـك). إلى آخـر مـا ذكـره من التّفصـيل. وهـذا يقال عليه: علّة التّسـمية بالثّلاثـة؛ وهي الاتّفـاق المـذكور. من نصّ عليها؟ وأيّ وحيٍ أسفر عنها؟.

**ثاني عشر:** إذا سُلِّمت هذه العلّة، فما اسم العالَم الّذي خلت منه، وقد ذكره في العـالم السّـفلي ولم يـذكر له أسماء؟!.

**ثالث عشـر:** التّعاليـل الّـتي فـرّق بهـا بين العـوالم الثّلاثـة المجموعـة في العـالم العلـويّ، من أين أتى بهـا؟ وأين المعضد لها؟.

**رابع عشر:** مـا ذكـره من خـواصّ عـالم الملكـوت وعالم الجبروت يوجد مثلهما في العالم السّـفلي؛ باعتبـار كون أهله مخلوقين من النّـور المحمّـدي، ويُسـقى الكثـير منه، وتفاوتهم في تلك الدّرجات حتّى قيل إنّ مؤمني أهل الأرض خـيرٌ من أهـل السّـماء، والأرض خـيرٌ من السّـماء على ما تقدّم، ورددناه.

**خامس عشر:** قوله: (فجعل لتلك الأنوار الّتي أشير إليها بالجبروت حياضاً) الخ. يقـال عليـه: هـذا تفسـيرٌ منـه كما تقدّم لعالم الجبروت؛ بأنّه هـو العـالم العلـويّ باعتبـار الأنوار الّتي تهبّ عليه، وأثبتَ لها حياضاً. الخ. وهذا لا يدلّ عليه دليلٌ إلّا فكر متفكّرٍ، ودعـوى مـدّعٍ؛ لأنّ الأنـوار الّـتي تهبُّ على ذلـك العـالم على تسـليمها - وإن جهلنـا هبوبهـا وكيفيّته - لم يرد برهانٌ بأنّها هي عـالم الجـبروت، كمـا أنّ

إثبات الحياض لتلك الأنوار غير مناسبٍ، وإنّما يناسب المياه.

**سادس عشر:** قوله: (ولَمّا كانت تلك الأنوار إنّما تستمدّ) الخ. يقال عليه: قد تقدّم ردُّ هذا المرّةَ بعد المرّة، ولعلّ هؤلاء لا يقولون بقوله سبحانه: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﭼ [النّور: ٣5]: إنّ له نوراً يكفي عن نور غيره.

**سابع عشر:** قوله: (قلت: وهذا ذكره الشّيخ. إلى قوله: والله أعلم) يقال عليه: ما ذكر من التّفاصيل بعد مخالفةٍ لِما قاله عمدته لا دليل عليه إلّا أقوال أهل الحريّة في الاجتهاد ولو لم يكن من أهله، ولا فيه مجالٌ لاجتهادهم.

والّذي دلّ عليه الدّليل أنّ العالم كلّه يسمّى عالَم الملك، كما قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﭼ [آل عمران: ١٨٩]. كما يسمّى عالم الملكوت، وزيادة التّاء للمبالغة، كما قال الله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [الأعراف: ١٨٥].

ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [الأنعام: ٧٥]. وأمّا الجبروت فهو الجبر والكبرياء؛ وهما صفتان لله تعالى، زيدت التّاء في الجبر للمبالغة، قال الله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الأنعام: ١٨]. ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﭼ [الجاثية: ٣٧].

وفي الحديث: **((سبحان ذي العزّة والجبروت))**[1].

[1] ()أخرجه أبو الشّيخ في العظمة(ح/489)، والحاكم في المستدرك(ح/4502) بلفظ: سبحان ذي الملك والملكوت. قال

وحتّى إنّ من أطلق هذا على عالم الجبروت فإنّ مراده به عالم الأمر والنّهي والسّلطان والعظمة مجازاً.

**ثامن عشر:** قوله: (وقال رضي الله عنه مرّةً أخرى في قوله: (فرياض الملكوت)) الخ. يقال عليه: هذا لونٌ آخر من توجيه الشّيخ لتسمية محاسن عالم الملكوت بالرّياض، وبتتبّع بعض ما قال فيها يظهر لك صحّة قوله وسقمه.

**تاسع عشر:** قوله: (وقصده هنا هو اللوح المحفوظ) إلى آخر ما ذكر معه. يقال عليه: من أين له بأنّ هذا قصده؟ ولو كان كذلك لما أَدْخَلَ في حيّز الكلام عليه الإخبارَ عن البرزخ وأنواره وغيره.

**العشرون:** قوله: (لأنّ اللوح المحفوظ مكتوبٌ فيه) الخ. يقال عليه: لا مفهوم لهؤلاء المكتوبين؛ بل مكتوبٌ فيه كلّ شيءٍ كما تدلّ عليه ظواهر الدّلائل[1]، وعلى

---

الذّهبي - رحمه الله -: (منكرٌ غريبٌ). مختصر استدراك الذّهبي على مستدرك الحاكم(ح/515).

(1) قال الله تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[الأنعام: ٣٨].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء)). صحيح مسلم(ح/16).

وعن عبادة بن الصّامت – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ربّ وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كلّ شيءٍ حتّى تقوم

تقدير عدم كتابة البعض فيه لم يكن مقصوراً فيها على ما ذكره الشّيخ.

**الواحد والعشرون:** قوله: (وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الأنوار) الخ. يقال عليه: هذا لا دليل عليه، ولكنّه في عهدته، كما أنّ ما قاله في القلم بعده كذلك.

**الثّاني والعشرون:** قوله: (أمّا البرزخ فلا يطيق أحدٌ) الخ. يقال عليه: ولعلّ هناك من يحصي الأنوار الخارجة من اللوح والقلم - على تسليمه - غير الله، وإلّا كان الاحتراز عنده ضائعاً.

**الثّالث والعشرون:** قوله: (وكذلك أنوار العرش فإنّها مختلفة السّطع) الخ. يقال عليه: لا مانع من هذا، ولكن ليس كلّ ممكنٍ واقعاً.

**الرّابع والعشرون:** قوله: (ولَمّا اختلفت أنوار هذه الأشياء حسن تشبيهه لها بالرّياض) الخ. يقال عليه: وقد أجمع التّشبيه المتقدّم عنده في هذه المقالة، وإن كان المشبَّه به أضعف بملايين الضّعف عن المشبَّه.

**الخامس والعشرون:** قوله: (ولَمّا كان نوره  في تلك الأشياء. إلى قوله: حصل لها بسببه حُسْنٌ ورونقٌ عجيبٌ، ونظامٌ غريبٌ، وإليه أشار بقوله: بزهر جماله ). يقال عليه: هذا متوقّفٌ على تسليم ما قال من أحوال تلك

---

السّاعة)). سنن أبي داود(ح/4700).

الأنــوار، ومن علــوّ نــوره عليــه السّــلام عليهــا حتّى يكــون بمنزلة زهرة أشجار الرّياض، وعلى أنّها لم تحصِّل ذلك إلّا به، وأين ما يسفر عنه من البراهين الّتي تزيـل الـوهم عن القلوب.

ثمّ ذكر الشّيخ عن شيخه عن ابن مشيش: (ولا شيء إلّا وهو به مَنُوطٌ)؛ أي معلّقٌ استمداداً واستناداً؛ فإنّ الكــلّ مستمدٌّ منه ، ومستندٌ عليه في الحقيقة، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط. الواسـطة هنـا نبيّنـا ، وسـمّاه بالواســطة لوجــود الأشــياء من أجلــه ، وهــو وســيلتهم العظمى، والمراد بالموسوط ما عداه ، وقولـه كمـا قيـل إشارة إلى أنّ هذا أمرٌ قد قالـه غـيره، وأشـار بـه إلى مـا اشتهر على ألسنة الخـاصّ والعـامّ، ولـولا هـو  مـا خلقت جنّةٌ ولا نـارٌ، ولا سـماءٌ ولا أرضٌ، ولا زمـانٌ ولا مكـانٌ، ولا ليلٌ ولا نهارٌ، ولا غير ذلك)[1]. انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قوله: (إلّا وهو به منوطٌ) الخ. يقـال عليـه: كـلّ ما ذكره هنـا في حـقّ رسـول اللـه  من الغلـوّ، ومـا زاده غيرُه عليه، قـد قـدّمنا فيـه البحث ورددنـاه بأوضـح ردٍّ فلا نطوّل بإعادته.

[1] ()الإبريز(384-385).

**ثانياً:** قوله: (أشار إلى ما اشتهر على ألسنة النّاس) الخ. يقال عليه: ومثل قوله قول البوصيري: لولاه لم تخرج الدّنيا من العدم[1]. وقد بيّنّا ما فيه بأبسط بيان.

---

[1] ()من البردة برقم(33). والبوصيري وابن مشيش وغيرهم يستدلّون بأحاديث على هذه العقيدة الزائغة بأنه لولا رسول الله  لما خلق آدم، ولما خلقت الدّنيا، ولما خلقت الأفلاك، وهي أحاديث مكذوبة وموضوعة على النبي  وعلى صحابته الكرام، ومن هذه الأحاديث: ((لولاك ما خلَقْت الأفلاك)). ذكره الشّوكاني - رحمه الله - في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة(ح/18) وقال: (قال الصغاني: موضوع). وحكم الألباني عليه بالوضع في الضّعيفة(ح/282).
ومنها ما رواه الحاكم عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله : ((لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا ربّ أسألك بحقّ محمّد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: يا ربّ، لأنّك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله. فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلّا أحبّ الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحبّ الخلق إليّ، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمّد ما خلقتك)). المستدرك(ح/4228). وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد). وتعقبه الذّهبي بقوله: بل موضوع. مختصر تلخيص الذّهبي(ح/454). وقال الألباني في الضّعيفة(ح/25): موضوع.
ولما سئل شيخ الإسلام - رحمه الله - عن الحديث الّذي يذكره بعض النّاس: لولاك ما خلق الله عرشاً ولا كرسياً ولا أرضاً ولا

كما أنّ قوله: الموسوط. يقال عليه: انظر هل الصّيغة سُمِعت في مفعول توسّط أو لم تسمع[2]؟.

**ثالثاً:** قوله: (ما خلقت جنّةٌ ولا نارٌ) الخ. يقال عليه: هذا أعمّ من كلام البوصيري. وتدخل فيه الملائكة.

**رابعاً:** قوله: (ولا مكانٌ). يغني عنه السّماء والأرض.

**خامساً:** قوله: (ولا ليلٌ ولا نهارٌ) يغني عنهما الزّمان.

ثمّ قال الشّيخ عن ابن مشيش ممزوجاً بشرحه: (صلاةً تليق بك) أي بقدرك وعظمتك. (منك) أي صادرةٌ منك لا منّي. (إليه) أي تنتهي إليه. (اللهم إنّه سرّك الجامع) أي الّذي حَمَل من أسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره، فإنّ المشاهدة كلّما اتّسعت دائرتها اتّسعت علوم صاحبها، ولا أعظم من مشاهدته ، وعندنا يعلم من

---

سماءً ولا شمساً ولا قمراً ولا غير ذلك، صحيحٌ هو أم لا؟ فأجاب: محمّد  سيّد ولد آدم، وأفضل الخلق وأكرمهم عليه، ومن هنا قال من قال: إنّ الله خلق من أجله العالم. أو أنّه لولا هو لما خلق عرشاً ولا كرسيّاً ولا سماءً ولا أرضاً ولا شمساً ولا قمراً. لكن ليس هذا حديثاً عن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحيحاً ولا ضعيفاً، ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلّم، بل ولا يعرف عن الصّحابة، بل هو كلام لا يُدْرَى قائله). مجموع الفتاوى(11/96).

[2]() صيغة (موسوط) مفعولاً للفعل (وسط) أو (توسّط) غير موجودةٍ في كتب اللغة.

العرش إلى الفرش، ويطّلع على جميع ما فيه ما فوقه أحدٌ، وهذه العلوم كلّها بالنّسبة إليه  كألِفٍ من ستّين حزباً؛ الّتي هي القرآن العزيز. والله أعلم)[1]. انتهى.

ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قوله: (صلاةً تليق بك. أي بقدرك) الخ. يقال عليه: كونها منه سبحانه لا تكون إلّا لائقةً، فهذا وصفٌ لا داعي له.

**ثانياً:** قوله: (منك. أي صادرةٌ منك لا منّي إليه) الخ. يقال عليه: هذا أيضاً لا حاجة للتّقييد به مع سؤاله الصّلاة منه سبحانه بقوله: اللهم صلّ. إذ لا تقع حينئذٍ إذا أجيب لها إلّا منه.

**ثالثاً:** قوله: (تنتهي إليه) الخ. يقال عليه: يغني عنه قوله: على من منه انشقّت الأسرار. الخ.

**رابعاً:** قوله: (الّذي حمل من أسرارك، وجمع منها ما لم يجمعه غيره) الخ. يقال عليه: تقدّم القول في مثل هذا، وهو محتاجٌ لبرهانٍ من الله ورسوله  يحصر ذلك الوصف فيه، وإلّا كانت إرادة الله واسعةً كعلمه.

كما يقال في قوله: (ولا أعظم من مشاهدته ). مثلَ ما قيل فيما قبله[2].

---

[1] () الإبريز(ص/385).

[2] ()أنّه يحتاج إلى دليل عليه.

**خامســاً:** (وعنــدنا يعلم من العــرش إلى الفــرش، ويطّلع على جميع ما فيه ما فوقه أحـدٌ). الخ. يقـال عليـه: لعلّ (مَنْ) حُـذفت بعد (وعنـدنا). فيسـتقيم. وعليـه يقـال: من يعلم من العرش إلى الفرش؟ لا أحد يعلم ذلك، ولكن تقدّم لهم أنّ آدم عليه السّلام وذرّيتـه يعلمـون ذلـك، وقـد قدّمنا ردّه، ومخالفته لكلام الله ورسوله ﷺ.

**سادساً:** قولـه: (وهـذه العلـوم كلّهـا بالنّسـبة إليـه ﷺ كألِفٍ من ستّين حزباً) الخ. يقـال عليـه: من أنبـأهم بهـذا؟ وقد تقدّم أنّ الخلائق لا يعلمون غيب السّــماوات والأرض، كما قال الله: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ [النمل: ٦٥]. ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ [النحل: ٧٧]. ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏﭼ [الأنعام: ٥٩]. وإذا كانت جاءت المخالفة لقوله هذا، ولم تبق خصوصيّةٌ لـه سـبحانه بــذلك، ولم يــزد الخلائــق على مــا علّمهم اللــه من علم الكائنـات إلّا معرفـة ذاتـه وأوصـافه وأفعالـه على سـبيل الإجمال. وعليه فما هي العلوم الّتي خُصّ بها رسول الله ﷺ وهي بالنّسبة إلى علوم العرش والفرش وما بينهما كـألِفٍ من ستّين حزباً؟ فإن قيل: فلا يلزم من عدم معرفتكم بها أن لا يعلمها غيركم. قلنا: حقّاً ذلك غير لازم، ولكن هــذا لا يثبت إلّا الإمكــان دون الواقــع، أمّــا الواقــع فلا يثبتــه إلّا البرهان، وأين هو؟.

ثمّ قال الشّيخ ابن مبارك بعدما تقـدّم: واعلم وفّقـك اللـه أنّي لم يُمْكنِّي أن أسـأله[1] - رضـي اللـه عنـه - كمـا أُحبّ عن قوله: فلم يدركه منّا سـابقٌ. إلى آخـر مـا كتبتـه في شـرحه - رضـي اللـه عنـه - لهـذه المواضـع من هـذه الصّلاة المباركة؛ لحضور بعض من لا يعتقد الشّيخ - رضـي الله عنه – في مجلسـنا، فلم ينطلـق لسـانه - رضـي اللـه عنه - كما سبق إعذارنا غير ما مـرّةٍ، ولـو مشـى الشّـيخ - رضـي اللـه عنـه - على مـا سـمعناه منـه من أوّل الصّـلاة لسمعنا منه العجب العجاب. والله أعلم)[2]. انتهى.

ونحن نقول عليه: يظهر من كلامه هذا أنّـه لمْ يسـأل شيخه عمّا يتعلّق بقوله: (لم يدركه منّـا سـابقٌ ولا لاحـقٌ). الخ. سؤالاً كالأسئلة المتقدّمة الّتي أكـثر من البحث فيهـا، وأجابه الشّيخ بكلّ ما يتعلّق بأسئلته للعلّة المذكورة، وإنّما اكتفى في شرح ذلك بما سمعه منه من غير إلحـاحٍ وبحثٍ عن العجائب والغرائب المقتضي أنّ هناك عجائبٌ وغرائبٌ أعجب وأغرب ممّا سمعه منه في شرحها. وقد جعل اللــه المانع خيراً من الوقوع فيمـا لا يُتَيَقَّنُ علمـه، ولا ظنٌّ ظنّـاً قويّاً.

ثمّ قال الشّيخ عن شيخه: وسمعته - رضي الله عنه - يقول في قوله: (اللهمّ ألحقني بنسبه، وحقّقـني بحسـبه): إنّ المراد بالنّسب ما ثبت في باطنه  من المشاهدة الّتي عجز عنها الخلائق أجمعون، والشّيخ عبـد السّـلام - رضـي

[1] () شيخه عبد العزيز الدبّاغ.

[2] () الإبريز(ص/385).

الله عنه - كان قطباً جامعاً وارثاً كاملاً له  حتّى سُقي من مشاهدته الشّريفة.

قال - رضي الله عنه-: والمراد بالحسب صفاته ؛ مثل الرّحمة، والعلم، والحلم، وغير ذلك من أخلاقه الزكيّة الطّاهرة المرضيّة، ولَمّا كانت مشاهدته  لا يطيقها أحدٌ طلب اللحوق بها دون التحقّق بها؛ لأنّه لا يطيقه.

قال - رضي الله عنه -: وإيّاك أن تظنّ أنّ حريّة نظر الشّيخ، ومجمع قصده، ونهاية عزمه، توجّهت لغير ذاته الشّريفة  من كشفٍ وتصرّفٍ وولايةٍ؛ بل هي مقصورةٌ على الذّات الشّريفة.

وسمعته - رضي الله عنه - مرّةً أخرى يقول: اللهمّ ألحقني بنسبه؛ أي الجهد والقوّة، وحقّقني بحسبه؛ أي ما حمل عليه ، وما يحمله. ثمّ ضرب مثلاً برجلٍ له إبلٌ لا تُحصى، وتركها مدّةً تتناسل، وهو في كلّ ذلك يفصّل الثّياب الفاخرة، واللباسات الزّاهرة، والأحمال الباهرة، ونظر فيمن يُطيق حمل جميع ما فصّل؛ فلم يجد في إبله كلّها سوى واحدٍ، فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفةٍ ولا مشقّةٍ. والله أعلم)[1]. انتهى.

ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قوله: (إنّ المراد بالنّسب ما ثبت في باطنه ). يقال عليه: هذا تحريفٌ للكلام عن مواضعه؛ إذ النّسب

---

[1]() الإبريز(ص/385).

لا يطلق على ذلك المراد، ويبعد إرادة المجاز مع القرينــة؛ فكيف به ولا قرينةٍ.

**ثانياً:** إذا أَعجَز ذلك الوصفُ المرادُ الخلائقَ فســؤاله محالٌ، وإن أجازوه في حقّ هذا الشّيخ جـاز ذلـك في حـقّ غيره، وبطل قولكم بالإعجاز.

**ثالثاً:** ما يقال في قوله: (وكـان قطبـاً جامعـاً وارثـاً) الخ: الوارث هو من يرث مال الموروث من أنفـاس تركتـه وغيره، وهذا يؤيّد نفي الإعجاز، وجواز السّؤال.

**رابعاً:** قوله: (والمراد بالحسب صـفاته ﷺ) الخ. يقـال عليه: ما قيل فيما قبلـه، وقـد قـالوا: إنّ الاتّصـاف بصـفته بكمالها وتمامها مُعجزٌ.

**خامســاً:** قولــه: (وإيّــاك أن تظنّ أنّ حريّــة نظــر الشّيخ) إلى قوله: (وهي مقصورةٌ على الـذّات الشّـريفة). يقال عليه: هـذا منـاقضٌ لمـا قبلـه من النّسـب والحسـب المطلــوبين لــه، المحمــولين على مشــاهدته والتحقّــق بالصّفات.

**سادساً:** مـا يقـال: إنّ الـذّوات لا تُطلَبُ ولا تُحَبُّ إلّا لمــا فيهــا من صــفة الكمــال الذاتيّــة والمتعدّيــة للســائل والمحبّ بالمنفعة، وإلّا كان هذا القيل كقيــل من قــال: إنّ عبادة الله للرّغبة في جنّتـه ورضـاه، والخـوف من عـذابِ وأليمِ عقابه؛ عبادةٌ على حرفٍ غير خالصةٍ(1).

(1) هذا قولٌ باطلٌ ومخالفٌ لهدي الأنبيـاء والرّسـل عليهم الصّـلاة والسّلام فقد تمدّحهم الله تعـالى على مسـارعتهم في الخـيرات،

**سابعاً:** قوله: (ولَمّا كانت مشاهدته ﷺ لا يطيقها أحدٌ) الخ. يقال عليه: أراد الشّيخ بهذا دفع الاعـتراض عليـه لِمـا تقدّم في أنّ ذلك معجزٌ، فكيف يسأل مع أنّ هـذا لا يـدفع ذلك الإيراد، إذ اللحوق بالشّيء؛ الكون فيه، والاتّصاف به، لا القرب منه فقط. وقد قال الله سبحانه: ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓﭼ[الطور: ٢١]. ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [آل عمران: ١٧٠]. وقد قال الله مخبراً عن خليله - عليه السّلام -: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[الشعراء: ٨٣]. وقال عن يوسف - عليه السّلام -: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂﭼ[يوسف: ١٠١]. وقـد يكـون اللاحـق بـالقوم أكمـل منهم في ذلـك اللحـوق ومكانـه، كـالخليلين إبـراهيم ومحمّـد - عليهمـا السّلام -، وقد قال عليـه الصّـلاة والسّـلام: **((اللهمّ في الرّفيق الأعلى))**[1]. وهو خير الرّفيق. إلى غير ذلك.

وعبادتهم لـه سـبحانه وتعـالى رغبـا ورهبـا، وخشـوعهم لـه، قـال تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[الأنبياء: ٩٠]. قال ابن جرير - رحمه الله – في تفسيره: (ويعنى بقوله (رغبا) أنّهم كـانوا يعبدونه رغبةً منهم فيما يرجون منـه من رحمتـه وفضـله (ورهبـا) يعـني رهبـةً منهم من عذابـه وعقابـه، بـتركهم عبادتـه وركـوبهم معصيته. وبنحو الّذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل). (18/521).

وقال تعالى: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﭼ [الإسراء: ٥٧]. فحال المؤمن بين الخـوف والرّجـاء مـع المحبّـة، قـال شـيخ الإسـلام: (قـال بعض السّـلف: من عبـد اللـه بـالحبّ وحـده فهـو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرّجاء وحـده فهـو مـرجئ، ومن عبـده بـالحبّ والخـوف والرّجـاء فهـو مؤمن). مجموع الفتاوى(15/21).

[1] ()أخرجـه البخـاري في صـحيحه(ح/4437،ـ 4463)، ومسـلم(ح/ 87).

**ثامناً:** قولـه: (اللهمّ نسـبه؛ أي الجهـد والقـوّة) الخ. يقال عليه: ما قيل فيما قبله؛ لأنّه عندهم معجزٌ أيضاً، كمـا لا يطلق عليه النّسب.

**تاسعاً:** قوله: (وحقّقني بحسبه؛ أي ما حمل عليه ﷺ) الخ. يقال عليه: هو كما قبله أيضاً حرفـاً بحـرفٍ، والتّمثيـل الّذي مثّل به ما فعل الله مع رسوله وهو ما فعله صـاحب الإبل بإبله. الخ. يقال عليه: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﭼ [النّحل: ٦٠]. لا يصحّ هذا التّمثيـل وهـذا القيـاس إلّا إذا ثبت أنّ اللـه فعـل ذلك مع رسوله ﷺ؛ إذ وجد خلقه لا يقدرون على ذلك، وهذا لا دليل عليه يثبته.

أقول: والنّسب في لغة العرب هو القرابة، والحسب شرف الأصل، ومفاخر الآباء.

أقول: ولَمّـا عـارض الرّهـوني المصـري[1] في قولـه لمـزوار الشّـرفاء بمحضـر أبي عنـان المريـني[2]: شـرفي بالعلم مقطوعٌ به، وشر فـك بالنّسـب غـير مقطـوعٍ بـه أو

---

[1] ()هو يحيى بن عبد الله، المالكي، الشيخ شرف الدّين، الرّهـوني، كـان من أئمـة المالكيّـة، ودرس بالشّـيخونية، ودرس للمحـدثين بالصرغتمشية، مات في شوال سنة (773)ه. الـدّرر الكامنـة في أعيان المائة الثّامنة(6/189).

[2] ()هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقـوب المريـني، أبـو عنـان، المتوكل على اللـه. من ملـوك الدّولـة المرينيـة بـالمغرب. تـوفي سـنة(759)هـ. انظـر: أعلام المغـرب والأنـدلس في القـرن الثّـامن(ص/69-70)، والإستقصـا لأخبـار دول المغـرب الأقصـى(3/181-183)، والأعلام(5/127).

مظنون، إذ كيف يُقطع بنسبٍ مرّ عليه نحو السّبعمائة سنةٍ؟!. استدرك الجواب عن قول ابن مشيش هذا: (وألحقني بنسبه). لظهور عدم قطعيّة النّسب؛ لأنّ القواطع لا تطلب. فأجاب بجوابٍ لم أستحضره الآن، ولم نرتضيه، مع نيّتنا أن ييسّر الله أن نبحث معه في فتواه تلك الّتي عارض بها المقرئ، ولم يفهم الرّهوني من كلام ابن مشيش إلّا معناه اللغوي والعرفي، خلاف ما فسّره به هنا الشّيخ ابن مبارك، وسلّمه له كما سلّمه كلّ من يسلّم مثل هذه الأفكار.

كما نقول: هذا ما وقفنا عليه في كتاب الإبريز من تفسير بعض ألفاظ الصّلاة المشيشيّة، ولم نقف على تفسير الباقية له ولا لغيره، والحال يقتضي منّا أن نذكر نصّها بأكمله هاهنا، ثمّ نذكر على ما بقي ممّا لم يفسّر منها ما ظهر لنا فيه، ونصّها:

اللهمّ صلّ على من منه انشقّت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزّلت علوم سيّدنا آدم، فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم، فلم يدركه منّا سابقٌ ولا لاحقٌ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقةٌ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفّقةٌ، ولا شيء إلّا وهو به منوطٌ، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، صلاةً تليق بك منك إليه كما هو أهله، اللهمّ إنّه سرّك الجامع الدّال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك، اللهمّ ألحقني بنسبه، وحقّقني بحسبه، وعرّفني إيّاه معرفةً أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها من موارد

الفضل، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملاً محفوظـاً بنصـرتك، واقـذف بي على الباطـل فأدمغـه، وزجّ بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحـال التّوحيـد، وأغرقـني في عين بحر الوحدة حتّى لا أرى ولا أسـمع ولا أجـد ولا أحسّ إلّا بها، واجعل الحجـاب الأعظم حيـاة روحي، وروحـه سـرّ حقيقتي، وحقيقته جامع عـوالمي بتحقيـق الحـقّ الأوّل، يـا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع نـدائي بمـا سـمعت بـه نداء عبدك سـيّدنا زكريـاء - عليـه السّـلام - وانصـرني بـك لك، وأيّدني بك لك، واجمع بيـني وبينـك، وحـلّ بيـني وبين غيرك، الله الله الله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ [القصص: ٨٥]. ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ [الكهف: ١٠]. ثلاثة. ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [الأحزاب: ٥٦]. صلوات الله وسلامه، وتحياته وبركاته، على سـيّدنا محمّـد؛ عبـدك ونبيّـك ورسـولك النـبيّ الأميّ، وعلى آله وصحبه عدد الشّـفع والـوتر، وعـدد كلمـات ربّنـا التامّات المباركات ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ [الصافات: 182]. انتهت.

ونحن نقول على بعض ألفاظها ما يسّر الله ممّا ظهر لنا في ذلك الّتي لم يتكلّم عليها الشّيخ فيما تقـدّم، ومنهـا قولـه: (حجابـك الأعظم). وهـذا يقـال عليـه: كونـه عليـه السّلام حجـاب اللـه الأعظم يخـالف كونـه الواسـطة بينـه وبين خلقه، والـدالّ لهم عليـه، وداعيهم إلى أمـره ونهيـه، وإلى الوقوف بين يديـه، ومن كـان هـذا شـأنه يكـون بابـاً مفتوحاً إلى ربّه؛ ليصل إليه به عباده، لا حجاباً بينه وبينهم.

كما يقال عليه: إنّه يخالف مذهب أهل السنّة والحقّ؛ من أنّ الله يُرى يوم القيامة[1]،

وأنّ رؤيته في الدّنيا ممكنةٌ[2]، إذ لو كان له حجابٌ لما رُئِي.

[1] ()قال النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم:(اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله  وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام وليس بنا ضرورة إلى ذكرها هنا وأما رؤية الله تعالى في الدّنيا فقد قدمنا أنها ممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا). المنهاج(3/15).

[2] ()ينظر إلى كلام النووي في الحاشية السابقة. وقال شيخ الأسلام:(كل من ادّعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت فدعواه باطلة باتّفاق أهل السنة والجماعة؛ لأنّهم اتفقوا جميعهم على أنّ أحداً من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت، وثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان عن النبي  أنّه لما ذكر الدّجال قال:((واعلموا أنّ أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت.

كما يخالف مذهب القائلين من غلاة المتصوّفة من أنّه يُرى عياناً في الدّنيا؛ إمّا مبايناً لخلقه، وإمّا في توسّطهم؛ وهو مذهب الحلوليّة، وإمّا في أنفسهم النّاسوتيّة[1] واللاهوتيّة[2]؛ وهو مذهب الإتّحاديّة.

((كذلك روي هذا عن النبي ﷺ من وجوه أخر يحذر أمته فتنة الدّجال، وبين لهم أنّ أحداً منهم لن يرى ربه حتى يموت، فلا يظنن أحد أن هذا الدّجال الذي رآه هو ربه).مجموع الفتاوى( 3/389). وما قاله المؤلف صحيح، فإن رؤية الله تعالى في الدّنيا ممكنة ولكنّها لن تقع، فهو رحمه الله يرى أنها ممكنة وغير واقعة ولن تقع، وقد نصّ على ذلك فيما سيأتي، حيث قال في الصفحة رقم(293):( كما جاء فيه أنّ الله لا يرى بالبصر في الدّنيا عند أهل الحقّ).

[1]()الناسوت: لفظة مشتقة من الناس، كالرحموت من الرحمة. مفتاح العلوم(ص/52).

[2]()اللاهوت: قال أبو عبد الله الرازي: (إن صحّ أنّه من كلام العرب فيكون من لاه، ووزنه فعلوت مثل رهبوت ورحموت، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً. واللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف). مختار الصحاح(ص/288). وقال أبو البقاء في الكليات:(اللاهوت: الخالق. والناسوت: المخلوق. وربما يطلق الأول على الروح والثاني على البدن). (ص/798).

وعند الصوفية: فاللاهوت هو الحياة السّارية في الأشياء، والناسوت محلها وذلك الروح. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون(2/1401).

كما يخالف قـول الجهميّة[1] وأتبـاعهم من المتصـوّفة وغيرهم؛ من أنّه ليس داخل العالم

ولا خارجه[2]، إذ لا حجاب لغير موجودٍ في الخارج.

كما يخـالف مـا جـاء في الأحـاديث الصّـحيحة من أنّ الله له حجبٌ من النّور[3]. غير أنّ القائـل بـذلك قـد يقـول

---

[1]()الجهميّة: هم أتبـــاع جهم بن صـــفوان الّـــذي قـــال بالإجبـــار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلّها، وزعم أنّ الجنّة والنّار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضـاً أنّ الإيمـان هـو المعرفـة باللـه تعالى فقط وأنّ الكفر هو الجهل بـه فقط، ونفى عن اللـه جميـع الأسماء والصّفات، وهم أربـاب مـذهب التّعطيـل الفاسـد. انظـر: الفـــرق بين الفـــرق(ص/199-200)، والتّبصـــير في الـــدّين(ص/107).

[2]()قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: فهؤلاء الجهميّة من المتكلّمـة والصوفيّة في قولهم: إنّ الإيمان هـو مجـرّد المعرفـة والتّصـديق. يقولـون: المعـروف هـو الموجـود الموصـوف بالسّـلب والنّفي، كقـولهم: لا هـو داخـل العـالم ولا خارجـه، ولا مبـاين العـالم ولا محايث، ثمّ يعودون فيجعلونه حالّاً في المخلوقـات أو محلّاً لهـا أو هـو عينهـا؛ أو يعطّلونـه بالكليّـة؛ فهم في هـذا نظـير المتفلسـفة المشائين. . ). الإيمان الأوسط(ص/140).

[3]() قال تعالى: ﭽ ﯾ ﯾ ﯽ ﯼ ﭼ [الشورى: ٥١]. وقال جلّ ذكره: ﭽ ﮄ ﮄ ﮃ ﮃ ﮂ ﮂ ﭼ [المطففين: ١٥]. وفي صـحيح مسـلم عن أبي موسـى – رضـي الله عنه - قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: ((إنّ اللـه عـزّ وجـلّ لا ينـام، ولا ينبغي لـه أن ينـام، يخفض القسـط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النّهار، وعمل النّهار قبـل عمل الليل، حجابه النّور - وفي رواية أبي بكر: النّـار - لـو كشـفه

إنّــه أعظمهــا. ولكن لا تســلّم لــه الحجابــة فضــلاً عن أعظميّتها.

كمـا يخـالف مـا قـالوا: من أنّ رسـول اللـه  خـرق الحجب إلى العرش. إذ خارق الحجب ليس بحجاب.

كما يخالف الحسّ؛ لأنّه حاكمٌ بأنّ رسول اللـه  كـان مفـرداً في شخصـه، لا يحجب غـيره، فضـلاً عن أن يحجب العظيم الأعظم الحائط بالكائنات.

كما يخالف النّقل؛ إذ لم ينقـل بطريـقٍ صـحيحٍ فضـلاً عن المتواتر المقتضـي لمثـل هـذا الأمـر العظيم أنّـه كـان يسمّى بحجابٍ فضلاً عن الأعظم.

كمـــا ينـــافي العقـــل؛ إذ الأصـــغر لا يحجب الأكـــبر، والسّماوات والأراضي وغيرهما أكـبر من الحـاجب، فضـلاً عن الأكبر والأعظم؛ وهو ربّنا سبحانه. فإذا ادّعى أنّ ذلــك راجـعٌ إلى المعـنى. قيـل عليـه: تجـري عليـه المخالفـات المتقدّمة الّتي تناسبه.

كما أنّه يخالفه قوله سبحانه: ﭽ  ﭼ [الحديد: ٣]. إذ لا ظهور مع الحجـاب. فـإن قلت: وإذا لم يكن محجوبـاً

---

لأحـرقت سـبحات وجهـه مـا انتهى إليـه بصـره من خلقـه)). (ح/ 293). وعن صهيب - رضـي اللـه عنـه -، عن النّـبي  قـال: ((إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، قـال: يقـول اللـه تبـارك وتعـالى: تريـدون شـيئا أزيـدكم؟ فيقولـون: ألم تـبيض وجوهنـا؟ ألم تـدخلنا الجنّـة، وتنجّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجـاب، فمـا أعطـوا شـيئاً أحبّ إليهم من النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ)). صحيح مسلم(ح/297).

فلماذا لا نراه؟ قلنا: لعدم تأهّلنا لرؤيته في هذه الدّار، فإذا تأهّلنا لها في الدّار الآخرة رأيناه سبحانه، كما أنّه لا يلزم بكونه محجوباً عن أبصارنا أن يكون الحاجب هو الرّسول عليه السّلام.

ومنها قوله: (القائم لك بين يديك). وهذا يقال عليه: أمّا في مطلق القيام فكلّ خلقه قائمٌ بين يديه، خاضعٌ لجلاله حالاً ومقالاً، أو حالاً فقط وسيخضع مقالاً، وأمّا في القيام لعبادته، والمسارعة إلى أمره ونهيه قبل عباده المؤمنين ولاسيّما من اصطفاهم كالملائكة والمرسلين، قائمٌ بين يديه له، وإن تفاوت ذلك منه، فكون رسول الله  مخصوصاً بهذا الوصف يخالفه الكتاب والسنّة والإجماع، وكونه خاصّاً بكماله تنبغي القرينة عليه من قائلها، على أنّ هناك من يخالف في ذلك، كما تقدّم، فيقول بأفضليّة الملائكة على غيرهم[1]، كما أنّ قيام مثل جبريل - عليه

[1]()سئل الشّيخ ابن عثيمين - رحمه الله - أيّهما أفضل الملائكة أم الصّالحون من البشر؟

فأجاب بقوله: (هذه المسألة وهي المفاضلة بين الملائكة وبين الصّالحين من البشر محلّ خلافٍ بين أهل العلم، وكلّ منهم أدلى بدلوه فيما يحتجّ به من النّصوص، ولكن القول الرّاجح أن يقال: إنّ الصّالحين من البشر أفضل من الملائكة باعتبار النّهاية، فإنّ الله - سبحانه وتعالى - يعدّ لهم من الثّواب ما لا يحصل مثله للملائكة فيما نعلم، بل إنّ الملائكة في مقرّهم أي في مقرّ الصّالحين؛ وهو الجنّة يدخلون عليهم من كلّ باب ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ
ﮧ ﮨ ﭼ [الرعد: ٢٤].

أمّا باعتبار البداية فإنّ الملائكة أفضل لأنّهم خلقوا من نور وجبلوا على طاعة الله - عزّ وجلّ - والقوة عليها، كما قال الله تعالى

السّـلام - بين يديـه لـه أكـثر من قيـام كـلّ نـبيٍّ مرسـلٍ وغيرهم؛ لطـول أمـد خلقهم، وعبـاداتهم لـربّهم. والمجيب عن هذا من النّورية[1]: بـأنّ أوّل كـلّ شـيءٍ قـام بين يـدي الله له قبل جبريل وغيره نورُ رسول الله ﷺ. لم يصـحّ حتّى يسلّم الجواب بذلك لمجيبه.

ومنها قوله: (وعرّفني إيـاه معرفـةً) الخ. وهـذا يقـال عليـه: دعـاءٌ حسـنٌ إذا قصـد معرفـةً كمعرفـة أصـحابه[2] الرّاســخين في العلم، لا كمعرفــة الإتّحاديّة والحلوليّــة والمعطّلة والمجسّمة والغلاة. كما دلّ عليه أوّل كلامه في صلاته عليه، وبعض كلامه في آخرها.

ومنهـا قولـه: (واحملـني على سـبيله إلى حضـرتك). وهذا يقال عليه: إن عنى بالحضرة –

وهو الظّاهر من قوله، ونسبته إلى أهلـه - المصـطلح عليها عندهم فقد تقـدّم مـا فيها[3]؛ وإن قصـد بهـا القـرب والتمكّن منــه، والـدّوام على طاعتــه وشــكر نعمــه، فمـا أحسن ذلك، ولكن هذا المعنى بعيد من قصد المتصوّفة.

---

في ملائكة النّار: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ [التحريم: ٦]. وقال عزّ وجلّ: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [الأنبيـاء: 20،ـ 19]. هـذا هـو القـول الفصـل في هـذه المسـألة. فتاوى ابن عثيمين(1/281).

(1) هم الطّائفة الّذين يزعمون أنّ أوّل مخلوقٍ هو نور النبيّ ﷺ.

(2) المراد أصحاب النبيّ ﷺ.

(3) تقدّم ص(158).

ومنها: (واقذف بي على الباطـل فأدمغـه) الخ. وهـذا يقال عليـه: ينـافي مـا يـأتي لـه من سـؤاله مقـام الجمـع، والحيلولة بينه وبين الغير، والفناء في اللــه ومشـاهدته، إذ هذا الحال لا يتفـرّغ صـاحبها للقـذف بنفسـه على الباطـل فيدمغه؛ لشغله بهذا الحـال، وعـدم التفاتـه إلى باطـلٍ ولا إلى حقٍّ سوى ما هو فيه.

ومنها قوله: (وزجّ بي في بحار الأحَدِيّـة)[1] الخ. يقـال عليه: إذا زَجّ به في بحار الأحدية

لم يبق له خروج إلى برّ الثناوية؛ وهـذا مقـام الفنـاء، وقـد قـدّمنا[2] أنّـه لا تصـحّ دعـواه على الإطلاق، وهـو نـاقصٌ بالنّسبة إلى المقامات العاليـة، والعاقـل لا يطلب النّاقص وإن علا ما علا، ولو كـان هـذا المقـام أعلا وأولى بـالطّلب من غيره برسل الله عليهم الصّـلاة والسّـلام لسـألوه آنـاء الليل وأطراف النّهار، وتجرّدوا من إمامة الخلـق ودعـائهم إلى الخالق، كـإخوانهم الملائكـة عليهم السّـلام، فـإنّهم لم يفنوا هذا الفناء إلّا من خلقه الله لهم، والشّيخ نفسـه يقـرّ بأنّه لا أعلى من رتبـة رسـول اللـه ﷺ، ومـع ذلـك لم يكن[3] بهذا الوصف، ولا سأل أن يُزجَّ به في بحار الأحديـة، وليتـه اختار ما اختار الله لرسوله ﷺ.

[1] ()الأحديّة مـأخوذة من اسـم اللـه (الأحـد)، فهـو دعـاءٌ إلى الفنـاء بالله، وقد سبق الحديث عن الفناء ص (105-106).

[2] ()تقدّم ص108.

[3] ()رسول الله ﷺ.

ومنهـا قولـه: (وانشـلني من أوحـال التّوحيـد). وهـذا يقـال عليـه: قـد يكـون - وهـو الظّـاهر - المـراد بأوحـال التّوحيـد اختلاف علمـاء الكلام في صـفة الـربّ سـبحانه، ومـذاهبهم في ذلـك، فسـمّاها أوحـالاً وشـبّهها بالأطيـان؛ لكون الخلاف فيها ربّما يوقع القلوب في أوحال التّشكيك، ولكنّ الأولى له إذ ذاك؛ بل الأوجب أن يسأل الله الوصـل إلى اليقين، واطمئنان القلب له، كما كـان[1] عليـه رسـول الله ﷺ والسّلف الصّالح وأمثالهم، لا أن يسـأل الإغـراق في عين الوحدة كما قال: (وأغرقـني في عين بحـر الوحـدة). الّـذي يقـال عليـه: إن كـانت الأحديـة هي الوحيديّـة؛ فهـذا مكرّر مع ما قبلـه، وإن زيـدت عليـه العين ومـا يـدلّ على الفنـاء، وفي اللغـة الوحيـد والآحـاد يشـتركان في الإطلاق على أوّل العدد، وعلى المنفرد بصفةٍ لا يشاركه فيها أحـدٌ. فهما إذاً بمعنيين يوصفان بأحدهما مع القرينـة، وإن كـانت الأحادية غير الأحدية كمـا قـال بعضـهم مفرّقـاً بمـا لا يكـاد يُعقل، وبما لم ينزّل به الله سلطاناً كان غير مكـرّر، ولكن على ما يحمل هذا؟ إن حُمل ما تقدّم على الفراغ لا يظهر

[1]()أخرج التّرمذي عن ابن عمر - رضي الله عنه -، قال: قلّما كان رسـول اللـه ﷺ يقـوم من مجلس حتّى يـدعو بهـؤلاء الـدّعوات لأصـحابه: ((اللهم اقسـم لنـا من خشـيتك مـا يحـول بيننـا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنّتك، ومن اليقين ما تهوّن بـه علينا مصيبات الدّنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنـا مـا أحييتنـا، واجعله الوارث منّا، واجعـل ثأرنـا على من ظلمنـا، وانصـرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدّنيا أكـبر همّنـا ولا مبلـغ علمنـا، ولا تسـلّط علينـا من لا يرحمنـا)). السـنن(ح/ 3502). وحسّنه الألباني في صحيح الجامع(ح/1268).

إلّا حمله على وحدة الوجود، ويؤيّده أنّ أهل وحدة الوجود؛ وهم الإتّحاديّة استدلّوا بالحـديث: **((حتّى أكـون سـمعه الّذي يسمع به، وبصره الّذي يبصر به، ويده الّـتي يبطش بها، ورجلاه الّتي يمشي بها))**[1]. وقد سـأل الشّيخ نفسه ذلك كما ترى.

ويرجّح قصده هذا ما سيأتي عنه، وهذا الحديث أجاب عنـه العلماء بأجوبـةٍ تُبعِّد استـدلال الإتّحاديّـة بـه على وحـدتهم؛ منهـا أنّهـا على حـذف مضـافٍ؛ أي: كنت حافـظ سـمعه وبصره. الخ من الوقـوع فيمـا يبعـده عنّي. وهي كثـيرةٌ[2].

---

[1]() أخرجه البخاري في صحيحه(ح/6502).

[2]() قال الحافظ ابن حجر – رحمه اللـه -: ( وقـد استشـكل كيـف يكون الباري جلّ وعلا سمع العبد وبصره إلخ. والجـواب من أوجه **أحدها** أنّه ورد على سبيل التّمثيل، والمعنى كنت سـمعه وبصـره في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويـؤثر خـدمتي كمـا يحب هـذه الجوارح. **ثانيها** أنّ المعنى كليته مشغولة بي فلا يصـغي بسـمعه إلّا إلى ما يرضيني، ولا يرى ببصره إلّا ما أمرته به. **ثالثها** المعنى أجعل له مقاصده كأنّه ينالها بسمعه وبصره. إلخ. **رابعها** كنت له في النّصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه. **خامسها** قال الفاكهاني وسـبقه إلى معنـاه بن هبـيرة: هـو فيمـا يظهر لي أنّـه على حـذف مضـاف، والتّقـدير كنت حافـظ سـمعه الّذي يسمع به، فلا يسـمع إلّا مـا يحـلّ اسـتماعه، وحافـظ بصـره كذلك. إلخ. **سادسها** قال الفاكهاني: يحتمل معـنى آخـر أدقّ من الّذي قبله؛ وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه؛ لأنّ المصدر قـد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي، والمعنى أنّه لا يسـمع إلّا ذكـري، ولا يلتـذّ إلّا بتلاوة كتـابي، ولا يـأنس إلّا بمناجاتي، ولا ينظر إلّا في عجائب ملكوتي، ولا يمـدّ يـده إلّا فيمـا

ينظر في شرح هذا الحـديث، كشـروح البخـاري والأربعين النّووية.

وقد استدلّ به أيضـاً أهـل الفنـاء على مـا ادّعـوه من الفناء، وهو مـع نـدوره، أو نفي وجـوده مقـامٌ نـاقصٌ كمـا قـدّمناه[1]، وإلّا فلِمَ لمْ يختـاره اللـه لأنبيائـه ورسـله ولأصحابهم الكاملين؟!

---

فيه رضـاي، ورجلـه كـذلك. وبمعنـاه قـال بن هبـيرة أيضـا. وقـال الطّوفي: اتفق العلماء ممّن يعتدّ بقوله أنّ هـذا مجـازٌ وكنايـة عن نصرة العبد وتأييـده وإعانتـه حتّى كأنـه سـبحانه يـنزل نفسـه من عبده منزلة الآلات الّتي يسـتعين بهـا ولهـذا وقـع في روايـة فـبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي، قال والاتّحاديـة زعمـوا أنّه على حقيقته، وأنّ الحـقّ عين العبـد، واحتجـوا بمجيء جبريـل في صورة دحية، قالوا فهـو روحـاني خلـع صـورته وظهـر بمظهـر البشر، قالوا فالله أقدر على أن يظهـر في صـورة الوجـود الكلي أو بعضـه تعـالى اللـه عمـا يقـول الظـالمون علـواً كبـيراً وقـال الخطابي: هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه عن مواقعة مـا يكـره اللـه من الإصـغاء إلى اللهـو بسمعه، ومن النّظر إلى مـا نهى اللـه عنـه ببصـره، ومن البطش فيما لا يحلّ له بيده، ومن السّـعي إلى الباطـل برجلـه. وإلى هـذا نحا الدّاودي ومثله الكلاباذي وعـبر بقولـه أحفظـه فلا يتصـرّف إلّا في محابي؛ لأنّه إذا أحبه كـره لـه أن يتصـرّف فيمـا يكرهـه منـه. **سابعها** قال الخطابي أيضـاً: وقـد يكـون عـبر بـذلك عن سـرعة إجابة الدّعاء، والنّجح في الطّلب، وذلك أنّ مساعي الإنسان كلّهـا إنّما تكون بهذه الجوارح المذكورة). فتح الباري(11/344).

[1] ()تقدّم ص108،289.

وممّا يردّ به دعوى الإتّحاديّـة والفنائيّـة الاسـتدلال بـه قولـه سـبحانه في آخـره: **((ولئن سـألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه))**[2]. إذ الفاني لا يشعر بنفسه في فنائه حتّى يسأل الله ويستعيذ به وقتئذ، كمـا أنّ زاعم الاتّحاد بالله لا يسأل نفسه، ولا يسـتعيذ بهـا من غيرهـا؛ إذ هو نفس المسئول والسّائل، والمستعيذ والمستعاذ به.

ومنها قولـه: (واجعـل الحجـاب الأعظم حيـاة روحي، وروحه سرّ حقيقتي، وحقيقته جامعَ عوالمي). وهـذا يقـال عليه: سأل الشّيخ أن يتّصف بالحجاب الأعظم، وأن يكـون حياتـه؛ وهـو الرّسـول عليـه الصّـلاة والسّـلام، وأن تكـون روحه سرّ حقيقته، وأن تكون حقيقته جـامع عوالمـه حـال كون ذلـك بتحقيـق الحـقّ الأوّل، وهـذا سـؤالٌ يتضـمّن أن يكون هو نفس رسـول اللـه ﷺ، وصـفته من لـدن الحقيقـة الأوّليّة، وعليه فيقال:

**أوّلاً:** أمّا ما كان من الحقيقة الأوّليّة والنّـور المكـوّن منه كلّ شيءٍ فلا إجابة له لذلك؛ لأنّه رفـع للواقـع، وجعـل ما هو خاصٌّ بالشّيء عامّاً لغيره؛ وهو تناقض.

**وثانياً:** في هذا سؤال: لِمَ لمْ يقع بالبرهـان، ولا يقـع بـذلك لرسـول اللـه ﷺ فضـلاً عن غـيره؟! وهـو الحجابـة العظمى كما تقدّم.

---

[2] () تقدّم ص290.

**ثالثاً:** هذا سؤال ما لا يطاق؛ إذ تقدّم أنّ رسول الله ﷺ تحمّل من الأسرار وغيرها ما لا يطيقه غيره، فسؤال الغير له سؤال له.

**رابعاً:** هذا سؤال الاتّصاف بصفة الله؛ بالاتّصاف بإحاطة العلم وإحاطة القدرة، وذلك محالٌ في حقّه عليه الصّلاة والسّلام كما تقدّم، فكيف بالسّائل ومثله.

**خامساً:** هذا سؤال للرّسالة بعد ختمها، وذلك لا يجوز شرعاً، وإجازته فضلاً عن سؤاله ردّةٌ لمن علم بذلك، واتّحاد هذه الأوصاف بأوصاف السّائل لا يفهم منها إلّا هذا المعنى دون غيره، إلّا إذا بطلت الدّلالة الوضعيّة. والإلزامات المتقدّمة منها ما هو بالاتّفاق، ومنها ما هو على مذهبه في الغلو في جانب رسول الله ﷺ كما تقدّم، وهذه جزئيّة من جزئيّات الاتّحاد الكوني برسول الله ﷺ؛ وهو الاتّحاد الثّانوي بعد الاتّحاد الأوّلي لله سبحانه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كما تعالى عن ذلك رسول الله ﷺ.

وقوله: (يا أوّل يا آخر). يقال عليه: يحتمل أن يكون مراده به ما هو الحقّ ومذهب أهله من أنّ ذلك صفة من صفات الله لا يشاركه فيها غيره، كما جاء في القرآن العظيم:

چ … چ [الحديد: ٣]. وهو الّذي يليق بأمثاله ويؤيده قوله: (اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك سيّدنا زكرياء عليه السّلام) الخ. وعند الإتّحاديّة الأقدمين أنّها صفات العالم الّذي اتّحد الله - وتعالى عن ذلك - بكلّ

جزئياته، فهو ظاهرها وباطنها وأوّلها وآخرها. كما يقول بذلك النّورية، فيقولون: الرّسول أوّل كلّ شيءٍ وآخره في البعثة، وفي الإمداد والتصرّف في الكون بلا نهاية، وهو ظاهره؛ لأنّه مخلوقٌ على صورة اسمه، كما هو باطنه؛ إذ هو مخلوقٌ من نوره، ومسقى به، وممسوكٌ به. فمن ثبت أنّه من أهل مذهبٍ من تلك المذاهب أنه ينسب إليه قول ذلك المذهب.

وقوله: (اسمع ندائي بما سمعت به) الخ. وهذا يقال عليه: لا مفهوم لزكرياء - عليه السّلام - في سماع النّداء الخفيّ وغيره وإجابته كأيوب عليه السلام وذي النون وغيرهم من الأنبياء والرّسل، وكذا من المؤمنين والملائكة وغيرهم.

وقوله: (وانصرني بك لك وأيّدني. . ) الخ. يقال عليه: الجملة الثّانية[1] مكرّرة في المعنى مع الأولى، كما أنّ سؤال النّصرة منه يغني عن (بك)، كما يغني عن (لك)؛ لأنّ الله لا ينصر الظّالم إلّا إذا كان مظلوماً واقتضى الحال ذلك.

وقوله: (واجمع بيني وبينك، وحلّ بيني وبين غيرك) الخ. يقال عليه: هذا مقام الجمع عندهم، ويقابله الفرق؛ وهو الشّرع. ويطلق الجمع على الفناء عند أهله، وعلى الوحدة عند أهلها، وأحدهما ناقصٌ والآخر زندقةٌ، كما تقدّم المرّة بعد المرّة.

[1] () جملة: (وأيّدني بك لك) مكرّرة مع (وانصرني بك لك).

كما أنّ قوله: (وحلّ بيني وبين غيرك) يناقض سـؤاله المتقدّم أن يتّصف بصفات رسول الله ، إذ من جملتها اللازمة للحقيقة أن يجمع بينه[1] وبين خلقه، وأن يؤيده لتألفهم له.

كما يخالف وصفَه بأنّه الوارث لرسول الله  كما تقدم[2]، ولم تكن تركة رسول الله  الحيلولة بينه وبين الخلق والتقاطع وانفراده عنهم.

كما أنّ هذه الحيلولة المسئولة له إن كانت بالفناء نفي ما تقدّم قبله؛ لأنّ رسول الله  لم يكن فانياً فناءهم ذلك، وإن كانت بالخلوة كان منافياً لما تقدّم.

كما ينافي نهي رسول الله  عن الترهّب[3].

كما أنّ هذه الحيلولة الّتي يسأل هو وغيره من كمّال الصوفيّة خالفها أكثرهم، ولم يجابوا إليها، وإلّا فلِمَ اشتغلوا بطلب المعاش وأكثروا من الأزواج والجواري

(1) المراد: السّائل وهو ابن مشيش.

(2) تقدّم ص195-196.

(3) أخرج الإمام أحمد بسنده عن عروة قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون أحسب اسمها خولة بنت حكيم على عائشة -رضي الله عنها- وهي باذة الهيئة فسألتها ما شأنك؟ فقالت: زوجي يقوم الليل، ويصوم النّهار، فدخل النبي  فذكرت عائشة ذلك له، فلقي رسول الله  عثمان فقال: ((يا عثمان إنّ الرّهبانية لم تكتب علينا، أفما لك في أسوة، فوالله إنّي أخشاكم لله، وأحفظكم لحدوده)). المسند (ح/25893). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشّيخين.

والأولاد؟! حتّى إنّ نسـلهم يعـدّ في كـلّ إقليم، والأفخـاذ والقبائل، وأجـبيت لهم الـدّنيا من كـلّ حـدب، ورضـوا بهـا وطالبوهـا، بـل منهم من سـخط على من لم يمكنـه من أخذها منه. والشّيخ نفسه له نسلٌ كثيرٌ ببلد المغرب، جلـه ببلد اغمَارَة[1].

كما أنّ هذه الحيلولة تشمل القطيعة بين السّائل لهـا وبين ما سوى الله من الصدّيقين والصّالحين وبين كلّ خيرٍ وأهله، وهذا يُسألُ حصوله من اللـه لا أن يحـول اللـه بينـه وبينه.

وقوله[2]: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙﭼ[القصص: ٨٥]. (نقدٌ) يقـال عليـه: أيّ مناسـبةٍ لـذكر هـذه الآيـة في خلال جمل هذه الصّلاة، ومعناها عنـد أهـل العلم الّـذي لا يكـاد يعثر على غيره مسلّماً: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ[القصص: ٨٥ ] أي: أنزله إليك، أو فرض عليك إبلاغه وبيانـه لأمتـك. ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ[القصص:85 ]. أي: إلى مكّة يوم فتحها، أو إلى المـــوت، أو إلى القيامـــة، أو إلى الجنّـــة، أو إلى بيت المقـدس، بمعـنى أنّ القيامـة تكـون فيـه، أو في حـوزه. وهــذه المعــاني وإن تفــرّقت الأقــوال فيهــا فإنّمــا هي كالتّمثيل، وإلّا فكلّها حقٌّ يقينٌ، منها الواقـع بالفعـل كمكّـة

[1] () قـال الشـريف الإدريسـي:(وبلاد غمـارة جبـال متّصـلة بعضـها ببعض كثيرة الشجر والغياض، وطولها نحو من ثلاثة أيام، ويتصــل بها من ناحيـة الجنـوب جبـال الكـواكب، وهي أيضـا جبـال عـامرة كثيرة الخصب وتمتد في البرية مسير أربعة أيام حتى تنتهي قرب مدينة فاس). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (2/532).

[2] () أي قوله حين استدلّ بالآية الكريمة.

والمـوت، ومنهـا مـا سـيقع. وعليـه فلا تظهـر لـذكرها هنـا مناســبةٌ إلّا بــدعوى بعض الغلاة من المتصــوّفة أنّ نــور رسول الله  من الله وسيعود النّور إلى أصـله وهـو اللـه. تعالى اللـه عن ذلـك. وقـد اتّسـع أغلى من هـؤلاء فجعلـوا المؤمنين كلّهم يعودون إلى هـذا المعـاد للعلّـة المـذكورة، بل غلا المفرطون منهم أكـثر من غلـوّ من قبلهم، فقـالوا: الكلّ يرجـع إلى ذلـك المعـاد للعلّـة المـذكورة العامّـة في خلقهم، فيدخل الجميع الجنّة، أو ما يكون فيه المعــاد حتّى إبليس وجنوده.

وقولـه: (عــدد الشّــفع والــوتر، وعــدد كلمــات ربّنــا التامّات المباركات). (نقدٌ) يقال عليه: من أخــبر بعــددٍ من الفعل إن كان صادقاً فصادقاً وإلّا فكـذب، ومن شـاء فعلاً فجمعه في العدد كالذّاكر والمطلِّق؛ فهل يحسب لـه ذلـك العدد ويؤجر عليه إن كان عبـادةً ويحكم عليـه بـه إن كـان طلاقاً؟ في المسـألة خلافٌ، والصّـحيح لا، وإنّمـا يقـع فـردٌ من ذلـك، فيقـع عليـه في الأوّل ويثـاب عليـه في الثّـاني، ومن سأل الله شيئاً بدعائه يكون عبادةً وقيَّده بعدد كهــذه الصّلاة؛ فهل يثاب على ذلك العـدد كلّـه أو على فـردٍ منـه فقط؟ الصّحيح أنّه على فـردٍ فقـط، ويـدلّ لـه أنّ رسـول الله  قال وأطلق: **((من صلّى عليّ صلاةً صلّى الله عليه بها عشراً))**[1]. فحصل ذلك في العشر سواء كـان المصـلي طلب ثـواب واحـدةٍ أو عـدد الشّـفع والـوتر مثلاً، ومن سأل الله سـؤالاً لم يتمحّض للعبـادة، وأكـثر فيـه من العدد أو أقلَّ فإلى مشيئة الله؛ إن شاء أعطـاه مـا سـأل،

[1]() أخرجه مسلم في صحيحه(ح/11).

وإن شاء أعطـاه البعض دون البعض، وإن شـاء منعـه من الكلّ، والله غالبٌ على أمره.

وهاهنا تمّ ما تيسّر ذكـره عنّـا وعن غيرنـا على صـلاة الشّـيخ ابن مشـيش رحمـه اللـه وبقي بعض الكلمـات متعلّقات بمعرفة مذهبه من مذاهب المتصوّفة، فلنختم بها هنا فنقول: تقـدّم في كلامـه مـا يـدلّ تـارةً على أنّـه على مـذهب النوريّـة، وتـارةً على مـذهب الحلوليّة، وتـارةً على مذهب الإتحاديّة، وتارةً على مذهب أهل الفناء، وتارةً على مذهب أهل الحقّ، وإن كان ما يدلّ على الأوّلين أرجح ممّا دلّ على هذا في كلامه. ونحن نزيـد ذلـك بيانـاً بمـا نـذكره عنه كما في شرح ابن عجيبة[1] للحكم العطائيّة عند قولـه: (فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعـده فقد أوعزه وجود الأنوار، وحجبت عنـه شـموس المعـارف بسحب الآثار). ما نصّه بعد كلام: وقال الشّيخ مـولاي عبـد السّلام بن مشيش - رضي الله عنه - لأبي الحسن -رضـي الله عنه -: يا أبا الحسن حدّد بصـر الإيمـان تجـد اللـه في كلّ شيء، وعند كلّ شيء، ومع كلّ شيء، وقريباً من كـلّ شيء، ومحيطاً بكلّ شيء، بقربٍ هو وصفه، وبحيطــةٍ هي نعته وعُدْ عن الظرفيّة والحـدود، وعن الأمـاكن والجهـات، وعن الصّـــحبة والقـــرب بالمســـافات، وعن الـــدور

[1] ()هو أحمد بن محمّد بن المهدي، ابن عجينة، الحسـني الأنجـري. مفسّر صوفي مشارك. من أهل المغـرب. تـوفي سـنة(1224)ه. الأعلام(1/245). ولـه شـرح على حِكَم أحمـد بن محمّـد بن عبـد الكريم بن عطاء الله السّكندري، سمّاه (إيقـاظ الهمم في شـرح الحكم).

بالمخلوقات، وامحق الكلّ بوصـفه الأوّل والآخـر والظّـاهر والباطن وهو هو هـو كـان اللـه ولا شـيء معـه، وهـو الآن على ما عليه كان). اهـ (معارضةٌ) ونحن نقول عليه:

**أوّلاً:** قوله: (حدّد بصر الإيمان). أي شحِّدْهُ. و(احـدُدْ) بمعنى: بالغ في النّظر. أولى بهذا المقام.

**ثانياً:** قوله: (بصر الإيمان). يلزم منه أن يكون بصـر النّظـر تابعـاً لـه وإلّا انتفت المطابقـة، فيكـون تـارةً كـذباً، وتارةً اعتقاداً فاسداً، وتارةً نفاقاً.

**ثالثاً:** قوله: (في كلّ شيءٍ). يقال عليـه: هـذا يـؤذن بـالحلول؛ إذ الشّـيء ظرفـاً واللـه مظـروف على هـذه العبارة.

**رابعاً:** ما يؤذن به عموم العبارة من أنّ الله سبحانه يكون حالّاً في المستقذرات الّتي لا يرضـى كـلّ عاقـلٍ أن يُنسَب إلى ذلك، فضلاً عن أن ينسُـبه إلى أقـدس من كـلّ مقدّس؛ وهو الله سبحانه وتعالى.

**خامساً:** قوله: (وعند كلّ شيءٍ). يؤخذ منـه أنّـه هـو كلّ شيء وزائدٌ عليه كما تفيـده العنديّـة، واللـه مـنزّهٌ عن الكون في شيءٍ فقط أو مع كونه عنده.

**سادساً:** هذا مكرّر في المعنى مع قوله(أو معه) لأنّ مع تكون لعنديّة الزّمان وعنديّة المكان، وتكون للمصـاحبة بالذّات، وبالصّفة، وبالثّلاث الأُوَل المنتفية عن الله سبحانه

دون الرّابـع؛ حيث تكـون المعيّـة فيـه معناهـا المصـاحبة بالمعونة والقدرة والعلم إلى آخر الصّفات.

**سابعاً:** قوله: (وقبـل كـلّ شـيءٍ وبعـد كـلّ شـيءٍ). يقـال عليـه: إن كـانت القبليّـة والبعديّـة بمعـنى أنّـه الأوّل والآخــر من كــلّ شــيءٍ فهــذا صــحيحٌ، ولكن يجب حمــل الوجدان على العلم لا على البصر الظّاهر، وإن حمل عليه جاء فيه الاعتراض المتقدّم في العندية، كمـا جـاء فيـه أنّ الله لا يرى بالبصر في الدّنيا عند أهل الحقّ[1].

**ثامناً:** قوله: (وفـوق كـلّ شـيءٍ وتحت كـلّ شـيءٍ). يقال عليه: إن كان الوجدان بمعنى العلم أيضاً كـان كـذلك لإحاطته بكلّ شيءٍ فوقـاً وتحتـاً، وإن كـان بمعـنى الرّؤيـة جاء ما تقدّم أنّه لا يُرى في الدّنيا على مذهب أهل الحــق. وإن كان فوق عرشه بذاته[2].

**تاسعاً:** قوله: (وقريباً من كلّ شـيءٍ، ومحيطـاً بكـلّ شـيءٍ). يقـال عليـه: هـذا صـحيحٌ من حيث العلم؛ إذ هـو بالصّفتين من الكائنات كذلك[3] أَمّا الذّات؛ فلعظمتـه الّـتي الكائنـات بالنّسـبة إليهـا كخردلـةٍ في يـدٍ عظيمـةٍ، وأمّـا بالصّـفات فهـو مـع كـلّ جليـلٍ وحقـيرٍ وكبـيرٍ وصـغيرٍ من

---

[1] () تقدم الحديث عن هذه المسألة ص283.

[2] () هذا اثبات منه رحمه الله بأن الله مستو على عرشه بـائن من خلقه.

[3] () أي قريب من الكائنات ومحيط بها على التفصيل الـذي فصـله رحمه الله.

الكائنات بعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه إحاطةً وقرباً.

**عاشراً:** قوله: (بقربٍ هو وصفه، وبحيطة هي نعته). يقال عليه: النّعت هو الوصف، وبالجملة فهو قريبٌ محيطٌ بكلّ شيءٍ بوصفه لا بذاته، وعليه فيقال: أين الذّات حينئذٍ ولا صفة إلّا بذات، ولا ذات إلّا بصفات، ولا موجود إلّا قريبٌ أو بعيدٌ من غيره، وتفسير القرب والإحاطة بهذا يؤذن بإبطال ما تقدّم من الظرفيّة والعنديّة وما بعدها؛ إذ المعدوم لا تنسب له تلك الإضافات، ولا يوصف بتلك الصفات، وحتّى لو كان موهوماً أو ذهنيّاً فقط لكان معدوماً في الخارج، وحكم له بذلك الحكم؛ إذ لا خارج إلّا موجود ولا موجود إلّا بتلك الصّفات كما تقدّم.

**الحادي عشر:** قوله: (وعُدْ عن الظّرفية والحدود). بحثٌ: يقال عليه: أي ارجع أو انصرف عن اعتقاد الظرفيّة. الخ. (معارضةٌ) وهذا يقال عليه: هو مناقض بقوله: تجد الله في كلّ شيءٍ وهو تناقض ولا ثالث لهما، والموجود الخارجي إمّا في شيءٍ وإمّا في لا شيءٍ.

**الثّاني عشر:** قوله: (وعن الحدود). (بحثٌ) يقال عليه: لا موجود إلّا وهو محدودٌ قديماً كان أو حادثاً، وإلّا كان القديم نفس الحادث فقط، أو نفسه وزيادة، والكلّ باطلٌ؛ إذ القديم والحادث متباينان في الذّات وهذه المباينة حدٌّ لكلٍّ منهما لا يتجاوزه إلى الآخر. نعم للقديم أن تتعلّق صفاته بالحادث، وقد تعلّقت بالفعل، ولكن من غير اختلاطٍ ولا امتزاجٍ بها ولا بالذّات. كما أنّ الحدّ ونفيه

للقديم سبحانه - لا من جهة العالم - لا يعلمه إلّا هـو، وقـد قدّمنا البحث في هذا على شرح البردة بأبسط من هذا.

**الثّالث عشر:** قوله: (وعن الحدود والأماكن). بحثٌ: ينافي ما تقدّم من العنديّة والفوقيّة والمعيّة إلى غير ذلك.

**الرّابع عشر:** قولـه: (والجهـات). الخ. يقـال عليـه: الجهات أعمّ من الأمـاكن وغيرهـا، وإذا انتفت الجهـة عنـه كـان معـدوماً في الخـارج[1]، ووجـوده سـبحانه خـارجي لا وهمي وذهني فقط. وكلّ موجودٍ في الخـارج لابـدّ لـه من مستقرّ وجهةٍ، وإن كان غير محتاجٍ إليها، ونفيها عنه يـؤدّي إلى عدمه، والجهات الّتي هو فيها؛ وهي فوقيـة العـرش لا تسمّى مكاناً، وإن سمّيت به مجازاً فلا قبح في ذلك، وقـد بيّنا هذا بالعقل والنّقـل في كتابنـا: (**نظر الأكيـاس في الردّ على جهميّة البيضاء وفاس)**[2].

ومن فرّ من إثبات الجهة وقع في دعوى العدم وهــو أقبح، أو في جهات متعدّدة وهي كذلك[3].

[1]() هذه هي حقيقة قول من قال من أهل البدع أن اللـه ليس لـه جهة ومآل هذا القول أنه معدوم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

[2]() وهو كتاب مخطوط.

[3]() المـراد: أن من فـر من إثبـات الجهـة وقـع في دعـوى العـدم القبحة أو وقع في دعوى تعدد الجهـات وأنـه في كـل مكـان وهي قبيحة كذلك.

**الخـامس عشـر:** قولـه: (وعن الصّـحبة والقـرب بالمسـافات). الخ: (بحثٌ) يقـال عليـه: هـذا لا يناسـب إلّا المعدوم كما تقدّم.

**السّادس عشر:** قوله: (وعن الـدور بالمخلوقـات). (بحثٌ) يقال عليه: هذا إبطال لإحاطتـه بالمخلوقـات ذاتـاً، والصّفة تابعةٌ لها كما تقدّم وجوداً وعدماً.

**السّابع عشـر:** قولـه: (وامحـق الكـلّ بصـفة الأوّل والآخر والظّاهر والباطن) الخ. (بحثٌ) هـذا إبطـالٌ لوجـود كلّ وجودٍ سواه؛ إذ لا أوّل ولا آخـر ولا ظـاهر ولا بـاطن الّا هو سبحانه.

**الثّامن عشر:** قولـه: (وهـو، هـو، هـو). الخ. (بحثٌ) يقـال عليـه: هـذا تأكيـدٌ مؤكّـد لمـا قبلـه من أنّـه لا شـيء سواه.

**التّاسع عشر:** قوله: (كان الله ولا شيء معه، وهـو الآن على ما عليه كان)[1]. (بحثٌ) يقال عليه: هذا تأييد لما

[1] () قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:(هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه في غير موضـع، فـرواه في أوّل الكتـاب في كتـاب العلم ولفظه:((كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشـه على المـاء، وكتب في الذكر كل شـيء، وخلـق السـموات والأرض)). ولفظـه في موضـع آخـر: ((ولم يكن شـيء غـيره)). وفي موضـع ثـالث: ((ولم يكن شيء معه)). والحديث واحـد وذكـر في مجلس واحـد فالظّاهر أن النبي لم يقل إلّا أحد الألفاظ الثلاثـة، والآخـران رويـا بالمعنى، واللفظ الثابت عنه بلا ريب هو الذي جاء في حديث آخر ((ولا شـيء قبلـه)). الصـفدية(2/224). وقـال في موضـع آخـر:

تقدّم بعد تأييد بالدّليل، ولكن الدّليل آخره لا يصحّ روايةً ولا حسّاً؛ أمّا الحس فكأنّه حاكمٌ بوجود الكائنات مع الله الآن، وإن كان منفرداً عنها في الأزل. وأمّا الرّواية فليست هذه الزّيادة وهي: (وهو الآن على ما عليه كان). بصحيحةٍ، وقد بسطنا القول في هذا وما يشبهه في كتابنا**(الإرشاد والتّبيين في البحث مع شرّاح المرشد المعين)**[1].

وعلى هذا فالشّيخ أثبت في صلاته وحياته وأفعاله وأقواله وجود الكائنات مع الله بدليل حكمه ضرورة بوجوده وتقلّباته، وبأنّ رسوله  متّصفٌ بالصّفة المتقدّمة الّتي منها أنّه حجاب الله الأعظم القائم بين يديه، وأنّ كلّ شيءٍ به منوطٌ، ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، وبأنّ من شاهد الأشياء ببصر إيمانه - كما قال لأبي الحسن[2] - يشاهد الله فيها، وعندها، إلى آخر ما تقدّم له، ثمّ اضرب عن ذلك بكلامه الآخر حيث يقول: (وَعُدْ عن الظرفيّة). إلى آخره. ورجع إلى وحدة الوجود وأنّه لا شيء من الكائنات إلّا هو. بل ما يقال له كائنات هو نفس الإله سبحانه، ثمّ أقرّ بمذهب الفناء، وسأله من الله، كما تقدّم في قوله: (وزُجَّ بي في بحار التّوحيد)[3]، وقوله: (واجمع بيني وبينك، وحلّ بيني وبين غيرك، إلى غير ذلك. ثمّ اضرب عن هذا المذهب بحال حياته؛ إذ لم يعش فانياً وإنّما عاش باقياً، وبأقواله المتقدّمة في رسول الله ،

---

(فقوله: أنت الأول فليس قبلك شيء. مطابق لقوله: كان الله ولم يكن شيء قبله). الصفدية(2/78).

[1]()وهو كتاب مخطوط.

[2]()أبو الحسن الشاذلي، وستأتي ترجمته ص305.

[3]() تقدّم أنه قال: وزج بي في بحار عين الوحدة.

وفي مشاهدة الله في الكائنـات، وعنـدهاـ الخ. ثمّ اضـرب عن هذا أيضاً بآخر كلامه الدالّ على اختياره وحدة الوجود. ثمّ ذكـر مـذهب الحلـول بقولـه لأبي الحسـن: (حـدّد بصـر الإيمان تجد الله في كلّ شيءٍ). إلى آخره. ثمّ ضرب عنـه بقوله: (وَعُدْ عن الظرفيّة). إلى آخره. ورجع إلى الوحـدة. ثمّ ذكر مذهب التّعطيل بقوله: (بقربٍ هو وصـفه وبحيطـةٍ هي نعتـه). ثمّ ضـرب عنـه بقولـه: (وَعُـدْ عن الظرفيّـة والحدود). إلى آخر كلامه الّذي اختار فيه الوحدة، فقد ذكر المذاهب ثمّ لخّص منها مذهب الوحدة واختاره كمـا تـرى، ويـرجّح مـا تقـدّم من احتمـال قصـدها في بعض كلامـه، كقولـه: (وأغرقـني في عين بحـر الوحـدة حتّى لا أرى ولا أسـمع ولا أجـد ولا أحسّ إلّا بهـا). كمـا يؤيـده أنّ شـيخه الحـاتمي[1] كـان ممّن رفـع رايـة الوحـدة في زمانـه، كمـا يؤيّده أنّ كثيراً من كبار شـيوخ زمانـه انتشـر عنـدهم هـذا المذهب، وجعلوه مذهب أهل العرفان والحـقّ. والقـائلون بأنّه لا حلول ولا اتّحاد وإنّما الموجود الله تعالى وحـده، ولا شيء معه، ولا يتصوّر حلـولٌ ولا اتّحـادٌ إلّا بـالغير، ولا غـير معه. وقد اعتلّوا أيضاً بأنّ القديم لا يتّحد مع الحادث، وهـو راجـعٌ إلى ردّ الحلـول والإتّحـاد، ولكن يلـزمهم أيضـاً مـا ألزمناهم قبل من وجود الحادث معـه، وإن كـان القـديم لا يتّحد مع الحادث ولا يتحلّى فيه وهو مذهب أهل الحق.

ويقال لهم: هذا المذهب عندكم لازمٌ لـه الاتّحـاد؛ لأنّ إنكار الشّيء مع الله إنكار للمحسوسات ولوجودكم فضلاً عن أقـــوالكم. وحينئـــذٍ لا يبقى الفـــرق بين المصـــرّحين

---

[1]() هو ابن عربي.

بالإتّحاد وبين نفيكم له بهذا المعنى إلّا كـون الأوّلين جعلـوا الكائنات مظاهر يتظاهر بها الله كيـف شـاء، ومـتى شـاء، ويتقلّب فيها، وليست زائدة على نفسه حتّى يكون حلــولاً، وأنتم تقولون بأنّه نفس تلك الأشياء، وليست زائدةٌ عليــه، ولا هي شيءٌ معه؛ فالفرق إنّمـا يصـحّ إذا كـانت معدومـة. والحسّ يردّ عليكم، فيرجع قولكم به إلى قـولهم، وقـولهم إلى قولكم. تأمّل ذلك، والله يوفّقنا للصّواب.

وإنّا نظنّ بالله والظنّ به جميلٌ أن يكون هـذا الشّـيخ ممّن ردّه اللـه إلى الصّـواب في آخـر عمـره، كمـا نرجـوا ذلك إلينا سبحانه.

كما أنّنا نظنّ الظنّ القويّ إن لم نقطع أنّنا وقفنـا في بعض كتب تراجم الشّيوخ، ولم نستحضـره الآن أنّ الشّـيخ عبـد السّـلام أخـذ عن ابن عـربي الحـاتمي كمـا قـدّمناه، ومشـهورٌ عنهم أنّـه أخـذ أيضـاً عن الشّـيخ عبـد الـرّحمن المـدني، كمـا أخـذ عن الشّـيخ عبـد السّـلام (أبـو الحسـن الشّاذلي)[1]، وقد ورث هو وأتباعه هذه المقالة كما سيأتي عنهم في الحِكَم وشرحِه.

[1]()هـو علي بن عبـد اللـه بن عبـد الجبـار بن يوسـف بن هرمـز، الشّـاذلي المغـربي، أبـو الحسـن. رأس الطّائفـة الشّـاذلية، من المتصوّفة، مات سنة(656)ه. انظر: الأعلام(4/305).

كمـــا أنّ من أهـــل زمانـــه المصـــرّحين بالوحـــدة كالتّســـتري[1]، وســـيأتي بعض قولـــه فيهـــا كشـــيخه ابن ســبعين[2]، وقــد قــال في هــؤلاء من هــو في زمــانهم من شيوخ الإسلام، كأبي محمّد الفشتالي شيخ الجماعة بفاس يحرّم الانتماء إلى أهل التصوّف؛ لأنّهم يبنون طرقهم على غير الكتاب والسنّة: وإنّي لأرجوا أن يحشرني الله مـع ابن أبي زيد[3] وأبي محمّـــد يَسْـــكُر[4]، وألّا يحشـــرني مـــع الغزالي[5] وأضرابه. إلى آخر مــا نقــل عن ابن رشــيد كمــا في حاشــية بابــا الســوداني علي ابن فرجــون في رجــال

[1] ()محمد بن أسعد اليمـني، بـدر الـدين التّسـتري، عـالم بالحكمـة والمنطق والأصول. أطراه الاسـنوي في العلم والفهم، ثم ضـعفه بقلة الدّين، وقال: كان كثير التّرك للصلاة، ولهذا لم يكن عليه نور أهــل العلم. مــات ســنة(737)ه. انظــر: الــدّرر الكامنــة(5/119)، والأعلام(6/32).

[2] ()عبد الحق بن إبراهيم بن محمّد بن نصر بن سـبعين، الإشـبيلي المرسي الرقوطي، قطب الدّين أبو محمّـد، من زهـاد الفلاسـفة، ومن القائلين بوحدة الوجود. توفي سنة(669)هــ. انظــر: البدايــة والنّهاية (17/497)، والأعلام(3/280).

[3] ()قال الذّهبي في السّير: (الإمام، العلامة، القدوة، الفقيه، عــالم أهل المغرب، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي، ويقال له: مالك الصـغير. وكــان أحــد من بــرز في العلم والعمــل. توفي سنة(386)ه. أنظر: ســير أعلام النّبلاء(17/10)، والوفيــات لابن قنفذ(ص/221).

[4] ()قــال ابن قنفــذ: (وفي ســنة ثمــان وتســعين وخمســمائة تــوفي الفقيه الصالح أبو محمـد يسـكر صـاحب الحواشـي على المدونـة بمدينة فاس). الوفيات(ص/300).

المذهب بأبسط من هذا عبارةً ومعنى. وقد قال الإمام أبو حيّان[1] في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ الآية. [المائدة: ١٧]. في هؤلاء وأمثالهم ما نصّه: (ومن بعض اعتقادات النّصارى استنبط من تستّر بالإسلام ظاهراً وانتمى إلى الصوفيّة حلولَ الله في الصّور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالإتّحاد والوحدة، كالحلّاج[2]، والشوذي[3]، وابن أحلى[4]، وابن عربي المقيم بدمشق،

---

[5]()هو محمّد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، فيلسوف، متصوّف. توفي سنة(505)ه. انظر: وفيات الأعيان(4/216-218)، والأعلام(7/22).

[1]()هو محمّد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، أثير الدّين، أبو حيان. من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. توفي سنة(745)ه. انظر: الدّرر الكامنة(6/58)، والأعلام (7/152).

[2]()قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (الحسين بن منصور الحلاج، المقتول على الزندقة. ما روى ولله الحمد شيئاً من العلم، وكانت له بداية جيّدة، وتألّه وتصوّف ثمّ انسلخ من الدّين، وتعلم السحر وأراهم المخاريق. أباح العلماء دمه فقتل سنة (309)ه). لسان الميزان(3/211). وانظر: البداية والنّهاية (14/818).

[3]()هو أبو عبد الله الشّوذي، الإشبيلي، المعروف بالحلوي، قاضي اشبيلية، كانت وفاته في تلمسان سنة737ه. انظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم(ص/68-69).

[4]()هو محمّد بن علي بن أحلى، من أمراء الأندلس. كان من علماء الكلام، وله فيه تآليف. توفي سنة(645)ه. انظر: الحلة السيراء للبلنسي(2/314)، والأعلام(6/282).

وابن الفـارض[1]، وأتبـاع هـؤلاء كـابن سـبعين، والتسـتري تلميذه، وابن مطرف المقيم بمدريسه، والصـفّار المقتـول بغرناطة[2]، وابن الليـــاج وابن الحســـن المقيم بلوزقـــة، وممّن رأينــاه يــرمي بهــذا المــذهب الملعــون: العفيــف التلمســاني[3]، ولـه في ذلـك أشـعارٌ كثـيرةٌ، وابن عيّـاش الأسود المالقي الأقطع المقيم بدمشـق، وعبـد الواحـد بن المـؤخر المقيم بصـعيد مصـر، والأيكي[4] العجمي الّـذي تولّى المشيخة بخانقاة سعيد السّـعداء بالقـاهرة من ديـار

---

[1] ()هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصـل، المصـري المولد والدار والوفاة، أبو حفص، وأبو القاسم، شـرف الـدّين ابن الفارض. توفي سـنة(632)ه. قـال الـذّهبي فيـه: (ينعـق بالإتّحـاد الصّريح في شعره، وهذه بليّةٌ عظيمةٌ فتدبّر نظمـه ولا تسـتعجل، ولكنك حسن الظنّ بالصّوفية، ومـا ثمّ إلّا زيّ الصـوفيّة وإشـارات مجملة، وتحت الزيّ والعبارة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك. والله الموعد). ميزان الإعتدال(3/214-215)، وانظر: الأعلام(5/55).

[2] ()غرناطه: بفتح أوله، وسـكون ثانيـه ثم نـون، وبعـد الألـف طـاء مهملة، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها، يشقّها النهر المعروف بنهـر قلـزم في القـديم ويعرف الآن بنهر حدارّه. انظر: معجم البلدان(4/195).

[3] ()هو أبو الربيع، سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابدي الكوفي ثم التلمساني، شاعر، وقد نسب إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والإتّحاد والزندقـة والكفـر المحض. توفي سـنة(690)ه. انظـر: البدايـة والنّهايـة(17/645)، والأعلام( 3/130).

[4] ()هـو محمّـد بن أبي بكـر بن محمّـد الفارسـي، شـمس الـدّين المعروف بـالأيكي، تـوفي سـنة(697)ه، ودفن بمقـابر الصـوفيّة. انظر: البداية والنّهاية(17/706).

مصر، وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ التّستري المقيم بحـارة زويلة. وإنّما سردت أسماء هـؤلاء نصـحاً لـدين اللـه، يعلم الله ذلك، وشفقةً على ضعفاء المسلمين، وليحـذروا، فهم شرٌ من الفلاسفة[1] الّذي يكذّبون الله ورسـوله، ويقولـون بقدم العالم، وينكـرون البعث. وقـد أولـع جهلـة من ينتمي للتصـوّف بتعظيم هـؤلاء، وادّعـائهم أنّهم صـفوة اللـه وأولياؤه، والردّ على النّصارى والحلوليّة والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدّين)[2]. انتهى منه.

والشّيخ هـذا كمـا خـالف الشّـريعة في هـذه المقالـة ونبَذَها بمـا يسـمّونه بالحقيقـة عنـدهم، كـذلك خالفهـا في اتّخـاذ الخلـوة، وقـد نهى رسـول اللـه  عن الـترهّب في الإسلام[3]، وقـد قتـل الشّـيخ رحمـه اللـه على يـد ابن أبي الطّواجين[4] حين ثار ببلد اغمـارة يطلب الملـك والرّياسـة

---

[1]()الفلسـفة: الحكمـة، أعجمي، وهـو الفيلسـوف وقـد تفلسـف. لسان العرب(9/273).

والفلسـفة كلمـة يونانيـة، ومعناهـا عنـدهم محبـة الحكمـة، والفيلسوف هو فيلا وسوفا، وفيلا هو المحب، وسوفا الحكمة، أي هو محبّ الحكمة. انظـر: الملـل والنّحـل للشهرسـتاني(2/116). والفلاسفة بحكمتهم المزعومة وجدلهم الباطـل وصـل بهم الأمـر إلى الزّندقة والعقائد الكفريّة، نعوذ بالله من الخذلان.

[2]() البحر المحيط(4/210).

[3]()تقدم ص295.

[4]() محمد بن أبي الطواجين الكتامي المتنبي وكان أبوه من قصر كتامة منقبضا عن الناس وكان ينتحل صناعة الكيمياء فكان يلقب بـأبي الطـواجين لكـثرة الظـروف الـتي كـان يسـتعملها في ذلـك

في حين ثـورة يحيـا بن النّاصـر على المـأمون بن النّاصـر في سـنة اثـنين وعشـرين وقيـل فيمـا بعـدها إلى خمس وعشرين سنة بعد الستمائة هجريّة[5]، حين توضّأ من عينٍ بقرب الفجر بجبل العلم، فرجع إلى خلوته بينما هو يترقّب الفجر قتله أصحاب ابن أبي الطّواجين، كما قيل، والشّـأن في هذا أن لا يكون إلّا إذا كـان الشّـيخ ذا كلمـةٍ مسـموعةٍ عند قومه؛ لشرف نسبه وشهرة صلاحه، فخاف قاتلـه من مخالفتـه، وإتّباعـه لـدعواه، فبـادر بقتلـه؛ ليحصِّـل بزعمـه الفاسد أمنيته، ولكنّه لم يحصِّلها ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [فاطر: ٤٣].

وهذا أوان الفراغ من الكتب على صـلاة ابن مشـيش الّتي سمعنا فيها من بعض أشياخنا من صـلحاء فـاس، في نحـو سـنة ثلاثين أو أربـع وعشـرين بعد الألـف والثّلاثمائـة هجريّـة: إنّ أوّل من صـلّى بالبـاطن على رسـول اللـه ﷺ المولى عبد السّلام بن مشيش. يشير به إلى رفع درجاتـه على المصلّين عليه قبله.

وكـان الفـراغ منـه في آخـر ذي الحجّـة سـنة (1380)هجرية.

ويقـول ناسـخه: وكـان الفـراغ من نسـخه في يـوم الأحـد، ثـالث عشـر، من صـفر، عـام (1384)هجريّـة، الموافق لثالث عشر يونيه سنة (1965)ميلادية.

---

بزعمه. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(2/234).

(5)انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(2/234).

**والحمد لله ربّ العالمين.**

# الخاتمة

أحمـد اللـه الكـريم الجـواد المنـان, واسـع الفضـل والعطايـا والإحسـان, على مـا تفضّـل بـه وأنعم، ومنّ بـه وأكرم من إنجاز هذا التّحقيق وإتمامه.

وبعد انتهائي من هذا التّحقيق خلصت بهذه النّتائج :

- متابعة المـؤمن في اعتقـاده وعملـه للـه تعـالى ولما جاء بـه النـبي  هي الطّريقـة الّـتي توافـق الفطـرة، والّـتي بهـا سـعادة المـؤمن في الـدنيا والآخرة.
- ما ورد من المسميّات عند الصّوفية؛ كالأقطاب، والغوث، والأوتـاد، والعرفـاء، والأخيـار، وغيرهـا، لم يـأت بهـا نصٌّ لا عن اللـه عـزّ وجـل، ولا عن رسوله ، ولا عن الصحابة الكرام.
- لفــظ الأبــدال الّــذي جــاء في بعض الآثــار-إن صحت- فالمراد بهم ما قاله الإمام أحمد، ويزيــد بن هارون أنّهم أهل العلم وأصحاب الحــديث. لا كمـا يـزعم الصّـوفية بـأنّهم العـارفون باللـه من طوائفهم.
- حديث جـابر -رضـي اللـه عنـه- في أوليّـة النّـور المحمّدي (عمدتهم) حديثٌ لا يثبت عن النـبي ، وهــو موضــوعٌ عليــه، فلا حجّــة للصّــوفية في استدلالهم به.
- علّمنا رسول الله  الصّلاة والسّـلام عليـه, وهي هديّة منه , فقال: قولوا: اللهم صلّ على محمّد

وعلى آل محمد, كما صلّيت على إبـراهيم وعلى آل إبراهيم, إنك حميدٌ مجيدٌ, وبارك على محمّـد وعلى آل محمّد, كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيـدٌ. وأمّـا مـا جـاء في صلاة ابن مشيش على النّبي  فلا حاجة لنا بهـا؛ لما فيها من الشّركيات والبدع المضلة.

- تعتـبر العقيـدة الصّـوفية نتـاج أفكـار وعقائـد الرّافضة المنحرفة.
- عقيدة الاتّحاد والحلول، والقول بوحـدة الوجـود، عقيدة كفرية لا نزاع فيها.

وبعد هذه النتائج أوصي نفسي وغيري بإتمام مسـيرة تحقيق مؤلفات الشّيخ النتيفي -رحمه الله- لمـا فيهـا من الفوائد والنّكات العلمية.

وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

**الفهارس:** وهي كما يلي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الآثار.
4. فهرس الأعلام المترجم لهم.
5. فهرس الفرق والطوائف.
6. قائمة المصادر والمراجع.
7. فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات القرآنيّة

# فهرس الأحاديث النّبوية

## فهرس الآثار



## فهرس الأعلام

# فهرس الفرق والطوائف

# قائمة المصادر والمراجع


- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدّباغ، المؤلف: سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي، المتوفى سنة: 1156ه، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، 1423ه.
- اجتماع الجيوش الإسلامية المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: عواد عبد الله المعتق الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض الطبعة: الأولى، 1408هـ / 1988م.
- الآداب الشّرعية والمنح المرعية. المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ الناشر: عالم الكتب عدد الأجزاء: 3.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م عدد الأجزاء: 7.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس).
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى:

1315هـ) المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصـري الناشر: دار الكتاب - الدار البيضاء سنة النشـر: عـدد الأجزاء: 3.

- الأسـماء والصّـفات للـبيهقي، المؤلـف: أحمـد بن الحسـين بن علي بن موسـى الخُسْـرَوْجِردي الخراسـاني، أبـو بكـر الـبيهقي (المتـوفى: 458هــ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد اللـه بن محمـد الحاشـدي قـدم لـه: فضـيلة الشـيخ مقبـل بن هـادي الوادعي الناشـر: مكتبـة السـوادي، جـدة - المملكـة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م عدد الأجزاء: 2.
- أصـول الـدّين، المؤلـف: عبـد القـاهر بن طـاهر بن محمـد البغـدادي، ت:429ه، تحقيـق: أحمـد شـمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بـيروت – لبنـان، الطبعـة: الأولى 1423ه.
- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن المؤلـف: إسـماعيل بن يوسـف بن محمـد بن نصـر الخـزرجي الأنصاري النصري، أبو الوليد، المعروف بابن الأحمـر (المتوفى: 807هـ) المحقق: الدكتور محمـد رضـوان الدايـة الناشـر: مؤسسـة الرسـالة، بـيروت الطبعـة: الأولى، 1396 هـ - 1976 م عدد الأجزاء: 1.
- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمـود بن محمـد بن علي بن فـارس، الـزركلي الدمشـقي (المتـوفى: 1396هـــ) الناشـــر: دار العلم للملايين الطبعـــة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
- الأنساب المؤلف: عبـد الكـريم بن محمـد بن منصـور التميمي السـمعاني المـروزي، أبـو سـعد (المتـوفى: 562هــ) المحقـق: عبـد الـرحمن بن يحـيى المعلمي اليمــاني وغــيره الناشــر: مجلس دائــرة المعــارف

العثمانيــة، حيــدر آبــاد الطبعــة: الأولى، 1382 هــ - 1962 م عدد الأجزاء: 13

- الأولياء المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيــد بن ســفيان بن قيس البغــدادي الأمــوي القرشــي المعــروف بــابن أبي الــدنيا (المتــوفى: 281هــ) المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلـول الناشـر: مؤسسـة الكتب الثقافيـة – بـيروت الطبعـة: الأولى، 1413 عدد الأجزاء: 1
- الإيمـان الأوسـط المؤلـف: شـيخ الإسـلام أحمـد بن عبــدالحليم بن تيميــة المحقــق: محمــود أبــو ســن الناشر: دار طيبـة للنشـر – الريـاض الطبعـة: الأولى 1422هـ عدد الأجزاء: 1.
- البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمـد بن يوسف بن علي بن يوسـف بن حيـان أثـير الـدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشـر: دار الفكـر – بـيروت الطبعـة: 1420 هـ.
- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصـري ثم الدمشـقي (المتـوفى: 774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبـد المحسـن الـتركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشـر والتوزيـع والإعلان الطبعـة: الأولى، 1418 هــ - 1997 م سـنة النشـر: 1424هـ / 2003م عدد الأجزاء:21.
- الــبردة شــرحا وإعرابــا وبلاغــة لطلاب المعاهــد والجامعـات المؤلـف: محمـد يحـيى حلـو مراجعـة: محمد علي حميد الله الناشر: دار البيروتي – دمشق الطبعة: الثالثة - 1426 هـ عدد الأجزاء: 1.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. المؤلف: أبـو عبـد اللـه، محمـد بن محمـد المـديوني، الملقب

بابن مريم. اعتنى به: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس المؤلف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ) الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة عام النشر:1967م
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا عدد الأجزاء: 2.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: 966هـ) الناشر: دار صادر - بيروت عدد الأجزاء: 2.
- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ) الناشر: دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية - 1387 هـ عدد الأجزاء: 11.
- التاريخ الكبير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: 8.
- تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف

الناشــر: دار الغــرب الإســلامي - بــيروت الطبعــة: الأولى، 1422هـ - 2002 م عدد الأجزاء: 16.

- تاريخ دمشق المؤلف: أبـو القاسـم علي بن الحسـن بن هبـة اللـه المعـروف بـابن عسـاكر (المتـوفى: 571هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشـر: دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع عـام النشـر: 1415 هـــ - 1995 م عــدد الأجــزاء: 80 (74 و 6 مجلدات فهارس).

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجيـة عن الفـرق الهالكين المؤلف: طاهر بن محمد الأسـفراييني، أبـو المظفر (المتوفى: 471هـ) المحقـق: كمـال يوسـف الحوت الناشر: عالم الكتب – لبنان الطبعــة: الأولى، 1403هـ - 1983م عدد الأجزاء: 1.

- تحفـة الأشـراف بمعرفـة الأطـراف المؤلـف: جمـال الدين أبـو الحجـاج يوسـف بن عبـد الـرحمن المـزي (المتـوفى: 742هــ) المحقــق: عبـد الصـمد شـرف الــدين طبعـــة: المكتب الإســلامي، والــدار القيّمـــة الطبعة: الثانية: 1403هـ، 1983م.

- التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية المؤلف: فالح بن مهدي بن سـعد بن مبـارك آل مهـدي، الدوسـري (المتــوفى: 1392هـــ) الناشـــر: مطـــابع الجامعـــة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الثالثــة، 1413هـ عدد الأجزاء: 2.
- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصـفات وحقيقـة الجمع بين القدر والشـرع. المؤلـف: تقي الـدين أبـو العبــاس أحمــد بن عبــد الحليم بن تيميــة الحــراني الحنبلي الدمشقي (المتـوفى: 728هــ) المحقـق: د. محمد بن عودة السعوي الناشر: مكتبة دار المنهاج.

- تذكرة الموضوعات(للفتـني) المؤلـف: محمـد طـاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (المتوفى: 986هـ)

الناشـــر: إدارة الطباعـــة المنيريـــة الطبعـــة: الأولى، 134هـ عدد الأجزاء: 1.

- تذكرة الموضـوعات. المؤلـف: الحافـظ أبـو الفضـل محمد بن طاهر بن أحمد المقدسي، تحقيق وتعليـق: محمـــد أمين الخـــانجي الكتـــبي، الناشـــر: مطبعـــة الســـعادة - مصـــر – الطبعـــة الأولى1323ه.عـــدد الأجزاء: 1
- ترتيب الموضوعات. المؤلف: شمس الدّين أبـو عبـد اللـه محمّـد بن أحمـد بن عثمـان بن قَايْمـاز الـذّهبي (المتـــوفى: 748هـــ). تعليـــق: كمـــال بن بســـيوني زغلـــول. الناشـــر:دار الكتب العلميـــة، بـــيروت – لبنان.الطبعة الأولى، 1994م.
- التعريفات، المؤلـف: علي بن محمـد بن علي الـزين الشـريف الجرجـاني (المتـوفى: 816هــ) المحقـق: ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشـر. دار الكتب العلميـة بـيروت –لبنـان الطبعـة: الأولى 1403هـ -1983م عدد الأجزاء:1.
- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إســماعيل بن عمـر بن كثـير القرشـي البصـري ثم الدمشـقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشـر: دار طيبـة للنشـر والتوزيـع الطبعـة: الثانيـة 1420هـ - 1999 م عدد الأجزاء: 8.
- تفسير القـرآن العظيم لابن أبي حـاتم المؤلـف: أبـو محمد عبد الـرحمن بن محمـد بن إدريس بن المنـذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتـوفى: 327هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نـزار مصـطفى البـاز - المملكـة العربيـة السـعودية الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.

- تقريب التهذيب المؤلف: أبـو الفضـل أحمـد بن علي بن محمد بن أحمـد بن حجـر العسـقلاني (المتـوفى: 852هـ) المحقق: محمد عوامة الناشـر: دار الرشـيد – ســوريا الطبعــة: الأولى، 1406 -ــ 1986عــدد الأجزاء: 1

- تلبيس إبليس المؤلف: جمال الـدّين أبـو الفـرج عبـد الــرحمن بن علي بن محمــد الجــوزي (المتــوفى: 597هـ) الناشر: دار الفكـر للطّباعـة والنشـر، لبنـان الطبعــة: الطبعــة الأولى، 1421هــ/ 2001م عــدد الأجزاء: 1.

- تنبيــه الحــذاق على بطلان مــا شــاع بين الأنــام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق المؤلـف: محمد أحمد عبد القادر الشنقيطي المـدني. الناشـر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنـورة الطبعـة: الثانيـة عدد الأجزاء:1.

- التّهـــاني في التّعقب على موضـــوعات الصّـــغاني. المؤلف: عبد العزيـز بن محمـد بن الصّـديق. نشـر : دار الأنصار - القاهرة.

- تهذيب التّهذيب. المؤلف: أبو الفضـل أحمـد بن علي بن محمّد بن أحمـد بن حجـر العسـقلاني (المتـوفى: 852هـ). الناشر: مطبعة دائـرة المعـارف النظاميـة، الهنـد. الطبعــة: الطبعــة الأولى، (1326)هــ. عــدد الأجزاء: 12.

- تهذيب اللغة المؤلـف: محمـد بن أحمـد بن الأزهـري الهروي، أبـو منصـور (المتـوفى: 370هــ) المحقـق: محمــد عــوض مــرعب الناشــر: دار إحيــاء الــتراث العــربي – بــيروت الطبعــة: الأولى، 2001م عــدد الأجزاء: 8.

- التّوقيف على مهمات التّعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م عدد الأجزاء: 1.

- التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م عدد الأجزاء: 1.

- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقّق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24.

- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م عدد الأجزاء: 4.

- الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: 1998 م عدد الأجزاء: 6

- جامع المسائل لابن تيمية. المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد

الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ) تحقيق : محمد عزير شمس. إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد. الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى ، 1422 هـ.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله  وسننه وأيامه (صحيح البخاري) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، المؤلف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: 1317هـ)، قدّم له: علي السّيد صبح المدني - رحمه الله -، الناشر: مطبعة المدني.
- جمع الجوامع، المعروف بالجامع الكبير المؤلف: جلال الدين السيوطي، 849-911ه. سنة النشر: 1426ه-2005م. الناشر: دار السعادة للطباعة. عدد الأجزاء: 25.
- جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م عدد الأجزاء: 13.

- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (المتوفى: 321هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي، النّاشر: دار العلم للملايين – بيروت - الطبعة: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: 3.
- الحاوي للفتاوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان عام النشر: 1424 هـ - 2004 م عدد الأجزاء: 2.
- الحلة السيراء المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ) المحقق: الدكتور حسين مؤنس الناشر: دار المعارف – القاهرة الطبعة: الثانية، 1985م عدد الأجزاء: 1.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م. عدد الأجزاء 10.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: 1111هـ) الناشر: دار صادر – بيروت عدد الأجزاء: 4.
- الدّر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت عدد الأجزاء: 8.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن

قاسـم الطبعـة: السادسـة، 1417هـ/1996م عـدد الأجزاء:16.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنـة المؤلـف: أبـو الفضل أحمـد بن علي بن محمـد بن أحمـد بن حجـر العسـقلاني (المتـوفى: 852هــ) المحقـق: مراقبـة / محمـد عبـد المعيـد ضـان الناشـر: مجلس دائـرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م عدد الأجزاء: 6.

- الرّد على الشاذلي في حزبيـه، ومـا صـنفه في آداب الطريق المؤلـف: تقي الـدين أبـو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن عبـد السـلام بن عبـد اللـه بن أبي القاسـم بن محمـد ابن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشـقي (المتـوفى: 728هــ) المحقــق: علي بن محمـد العمـران الناشـر: دار عـالم الفوائـد – مكـة الطبعة: الأولى 1429هـ.

- الرّسـالة المسـتطرفة لبيـان مشـهور كتب السـنة المشرفة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفـر بن إدريس الحسـني الإدريسـي الشـهير بـ الكتـاني (المتـوفى: 1345هـ) المحقــق: محمــد المنتصـر بن محمـد الزمـزمي الناشـر: دار البشـائر الإسلامية الطبعة: السادسـة 1421هـ-2000م عـدد الأجزاء: 1.

- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمـال الـدين أبو الفرج عبـد الـرحمن بن علي بن محمـد الجـوزي (المتوفى: 597هـ) المحقـق: عبـد الـرزاق المهـدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعـة: الأولى - 1422 هـ . عدد الأجزاء: 4.

- زاد المعاد في هدي خـير العبـاد المؤلـف: محمـد بن أبي بكـر بن أيـوب بن سـعد شـمس الـدين ابن قيم الجوزيــة (المتــوفى: 751هــ) الناشــر: مؤسســة

الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م عدد الأجزاء: 5.

- الزاهر في معاني كلمات الناس المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1992 عدد الأجزاء: 2.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 6.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض - الممكلة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م عدد الأجزاء: 14.
- سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: 1111هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: 4.
- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) المحقق: شعيب

الأرنؤوط - عـادل مرشـد - محمَّد كامـل قـره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسـالة العالميـة الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م عـدد الأجـزاء: 5.

- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسـحاق بن بشـير بن شـداد بن عمـرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: شعَيب الأرنـؤوط - محَمَّد كامِـل قـره بللي الناشـر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 معدد الأجزاء: 7.
- السّنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
- السّنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات المؤلف: محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي (المتوفى: بعد 1352هـ) المصحح: محمد خليل هراس الناشر: دار الفكر عدد الأجزاء: 1.
- سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م عدد الأجزاء : 25 (23 ومجلدان فهارس).
- السّيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة

والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م.

- السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشّلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م عدد الأجزاء: 2
- شرح الرسالة التدمرية المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار أطلس الخضراء
- شرح الرّسالة التدمرية. المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار أطلس الخضراء الطبعة: 1425هـ/2004م عدد الأجزاء: 1.
- شرح الشفا المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ عدد الأجزاء: 2.
- شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م عدد الأجزاء: 2.
- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية المؤلف: محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ) ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، 1415 هـ.

- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بـالمنح المحمدية. المؤلف: محمد الزرقاني بن عبـد البـاقي المصري. المحقق: محمد عبـد العزيـز الخالـدي. دار الكتب العلميـــة. الطبعـــة الأولى – 1996م. عـــدد الأجزاء: 12.
- شعب الإيمـان المؤلـف: أحمـد بن الحسـين بن علي بن موســى الخُسْـرَوْجِردي الخراســاني، أبــو بكــر البيهقي (المتـوفى: 458هـ) حققـه وخـرج أحاديثـه: الدكتور عبـد العلي عبـد الحميـد حامـد أشـرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبــة الرشــد للنشــر والتوزيــع. الطبعــة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م عدد الأجزاء: 14.
- الشّفا بتعريف حقوق المصطفى المؤلف: عيـاض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السـبتي، أبـو الفضـل (المتـوفى: 544هـ) الناشـر: دار الفيحـاء – عمان الطبعة: الثانية - 1407 هـ عدد الأجزاء: 2.
- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية المؤلــف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسـى بن الضـحاك، الترمذي، أبو عيسـى (المتـوفى: 279هـ) المحقـق: سيد بن عبـاس الجليمي الناشـر: المكتبـة التجاريـة، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمـة الطبعـة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م عدد الأجزاء: 1.
- شـــمس العلـــوم ودواء كلام العـــرب من الكلـــوم المؤلـــف: نشـــوان بن ســـعيد الحمـــيرى اليمـــني (المتوفى: 573هـ) المحقق: د حسـين بن عبـد اللـه العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسـف محمـد عبـد اللـه الناشـر: دار الفكـر المعاصـر (بـيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م عـدد الأجـزاء: 11 مجلـد (في ترقيم مسلسل واحد)، ومجلد للفهارس.

- الصَّارم المنكي في الرَّد على السبكي المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: 744هـ) تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله. الناشر: مؤسسة الريان، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2003م عدد الأجزاء:1.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م عدد الأجزاء: 6.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1414 – 1993 عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس).

- صحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي عدد الأجزاء: 2.

- صحيح سنن ابن ماجه المؤلف: الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى: 275ه تأليف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 3.

- الضّعفاء الكبير المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: 322هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر:

دار المكتبة العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م عدد الأجزاء: 4.

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) أشرف على طبعه: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة.
- الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ) الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت عدد الأجزاء: 6، الطبعة: 1425هـ/2004م.
- طبقات الصوفيّة المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1419هـ 1998م عدد الأجزاء: 1.
- الطبقات الكبير المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الزهري متوفى: 230 ه المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة: الأولى، 2001 م عدد الأجزاء: 11، العاشر فهارس
- العبر في خبر من غبر المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 4.
- العبودية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي

القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426هـ - 2005م.

- العظمة. المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري الناشر: دار العاصمة – الرياض الطبعة: الأولى، 1408 عدد الأجزاء: 5.
- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد: السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة 1388هـ/شباط 1969م.
- العلل الصغير المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: (مطبوع بآخر المجلد الخامس).
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية. المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ) المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الناشر: دار طيبة - الرياض. الطبعة: الأولى 1405 هـ - 1985 م. والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام الطبعة: الأولى، 1427 هـ.

- علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتّصوف والقبورية والمواسم المؤلف: أبو سفيان مصطفى باحُّو السلاوي المغربي الناشر: جريدة السبيل، المغرب الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م عدد الأجزاء: 1.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ). الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية،1415ه. عدد الأجزاء: 14.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النّيسابوري (المتوفى: 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ
- غريب الحديث المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1405 – 1985 عدد الأجزاء: 2.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعيالناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه

وصححه وأشرف على طبعه: محب الـدين الخطيب. عدد الأجزاء: 13.

- فتح البيان في مقاصد القـرآن. المؤلـف: أبـو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف اللـه الحسـيني البخـاري القنـوجي (المتـوفى: 1307هــ) عني بطبعه وقدّم له وراجعـه: عبـد اللـه بن إبـراهيم الأنصاري الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنّشـر، صـيدا – بـيروت عـام النشـر: 1412 هــ - 1992 م. عدد الأجزاء: 15.

- فتح القـدير المؤلـف: محمـد بن علي بن محمـد بن عبـد اللـه الشـوكاني اليمـني (المتـوفى: 1250هــ) الناشــر: دار ابن كثــير، دار الكلم الطيب - دمشــق، بيروت الطبعة: الأولى - 1414 هـ عدد الأجزاء: 6.

- الفتوحات المكية. المؤلف: محيي الـدين ابن عـربي. الناشر: دار الفكر. عدد الأجزاء:4.
- الفــردوس بمــأثور الخطــاب المؤلــف: شــيرويه بن شــهردار بن شــيرو يــه بن فناخســرو، أبــو شــجاع الــديلميّ الهمــذاني (المتــوفى: 509هــ) المحقــق: الســعيد بن بســيوني زغلــول الناشــر: دار الكتب العلميــة – بــيروت الطبعــة: الأولى، 1406 هـــ - 1986م عدد الأجزاء:5.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبـد القـاهر بن طـاهر بن محمـد بن عبـد اللـه البغـدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانيـة، 1977 عدد الأجزاء: 1.
- فـرق معاصـرة تنتسـب إلى الإسـلام وبيـان موقـف الإسـلام منهـا المؤلـف: د. غـالب بن علي عـواجي الناشر: المكتبـة العصـرية الذهبيـة للطباعـة والنشـر والتسويق، جدة الطبعة: الرابعة، 1422 هــ - 2001 م عدد الأجزاء: 3.

- الفرقـان بين أوليـاء الـرحمن وأوليـاء الشـيطان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبـد السـلام بن عبـد اللـه بن أبي القاسـم بن محمـد ابن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشـقي (المتوفى: 728هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القـادر الأرنـاؤوط الناشـر: مكتبـة دار البيـان، دمشـق عـام النشر: 1405 هـ - 1985 م عدد الأجزاء: 1.

- فوات الوفيات المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هـارون بن شـاكر الملقب بصلاح الدين (المتـوفى: 764هـ) المحقـق: إحسـان عبـاس الناشـر: دار صـادر – بـيروت الطبعـة: الأولى عدد الأجزاء:4.

- فيض القـدير شـرح الجـامع الصـغير المؤلـف: زين الدين محمد المدعو بعبد الـرؤوف بن تـاج العـارفين بن علي بن زين العابـدين الحـدادي ثم المنـاوي القـاهري (المتـوفى: 1031هـ) الناشـر: المكتبـة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، 1356 عـدد الأجزاء: 6.

- القاموس المحيـط المؤلـف: مجـد الـدين أبـو طـاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبـادى (المتـوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسـة الرسـالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشـر والتوزيـع، بـيروت – لبنـان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م عـدد الأجـزاء: 1.

- القواعد المثلى في صـفات اللـه وأسـمائه الحسـنى المؤلـف: محمـد بن صـالح بن محمـد العـثيمين (المتـوفى: 1421هـ) الناشـر: الجامعـة الإسـلامية، المدينـة المنـورة الطبعـة: الثالثـة، 1421هـ عـدد الأجزاء: 1.

- الكامل في ضعفاء الرجال المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، 1418هـ1997م.
- كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: 8.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1409 عدد الأجزاء: 7
- كرامات الأولياء، المؤلف: أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخَلَّال (المتوفى: 439هـ). تحقيق: أسامة الشريف، دار المشاريع، الطبعة الأولى سنة1428ه.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ) الناشر: المكتبة العصرية تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م عدد الأجزاء: 2.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت عدد الأجزاء: 1.

- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: 1061هـ) المحقق: خليل المنصور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م عدد الأجزاء: 3.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السّيوطي، المتوفى سنة 911ه، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان -.
- لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1415هـ.
- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15.
- لسان الميزان المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، 2002 م عدد الأجزاء: 10، العاشر فهارس.
- اللمع. المؤلف: أبو نصر السراج الطوسي. حققه وقدم له وخرج أحاديثه: عبد الحليم محمود وطه سرور. الناشر: دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد. 1380ه عدد الأجزاء: 1.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف:

شمس الدين، أبو العـون محمـد بن أحمـد بن سـالم السـفاريني الحنبلي (المتـوفى: 1188هــ) الناشـر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م عدد الأجزاء: 2.

- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشـيخان المؤلـف: محمـد فـؤاد بن عبـد البـاقي بن صـالح بن محمـد (المتوفى: 1388هـ) عدد الأجزاء: 3 أجزاء في مجلد واحـد الناشـر: دار إحيـاء الكتب العربيـة - محمـد الحلبي.
- المجتـبى من السـنن = السـنن الصـغرى للنسـائي المؤلف: أبو عبد الـرحمن أحمـد بن شـعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسـلامية – حلب الطبعـة: الثانيـة، 1406 –ــ 1986 عـدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائـد. المؤلـف: أبـو الحسـن نـور الـدين علي بن أبي بكـر بن سـليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) المحقق: حسام الـدين القدسـي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشـر: 1414 هـ، 1994م عدد الأجزاء: 10
- مجمل اللغة لابن فـارس المؤلـف: أحمـد بن فـارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتـوفى: 395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانيـة - 1406 هـ - 1986 م عدد الأجزاء: 2
- مجمـوع الفتـاوى المؤلـف: تقي الـدين أبـو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحـراني (المتـوفى: 728هـ) المحقق: عبد الـرحمن بن محمـد بن قاسـم الناشـر: مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصـحف

الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.

- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : 1421هـ) جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر : دار الوطن - دار الثريا الطبعة: الأخيرة - 1413هـ عدد الأجزاء: 26.
- مجموعة الرسائل والمسائل المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) علق عليه : السيد محمد رشيد رضا الناشر : لجنة التراث العربي عدد الأجزاء : 5 أجزاء في مجلدين.
- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م عدد الأجزاء: جزء واحد.
- مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ) تحقيق وَدراسة: عبد الله بن حمد اللحيدان، وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميَّد الناشر: دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1411هـ عدد الأجزاء: 8.
- مختصر الصّواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)

اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث، القاهرة الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م عدد الأجزاء: 1.

- مختصر ترجمة شيخ الاسلام - رحمه الله - أبي زيد، الحاج عبد الرّحمن النّتيفي الجعفري، المؤلف: حسن بن عبد الرّحمن النّتيفي، الطّبعة: الأولى، 1400ه.
- المخصّص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م عدد الأجزاء: 5.
- مدارج السّالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م عدد الأجزاء: 2.
- المدخل المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: 737هـ) الناشر: دار التراث عدد الأجزاء: 4.
- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية

- بـيروت الطبعـة: الأولى، 1411 - 1990 عـدد الأجزاء: 4.

- مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، 1404 – 1984 عدد الأجزاء: 13.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م

- مسند الشّاميين. المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1405 – 1984 عدد الأجزاء: 4.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. عدد الأجزاء: 5.

- مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1985 عدد الأجزاء: 3.

- مصرع التصوّف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) المحقق: عبدالرحمن الوكيل الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة عدد الأجزاء: 1.
- المصنّف, المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، 1403 عدد الأجزاء: 11.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ) المحقق : عمر بن محمود أبو عمر الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، 1410 هـ - 1990 م عدد الأجزاء : 3.
- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م.
- معجم البلدان. المؤلف: شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (المتوفى: 626هـ) النّاشر: دار صادر، بيروت. الطبعة: الثانية، 1995م. عدد الأجزاء: 7.
- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:.25

- معجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م عدد الأجزاء:2.
- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
- معجم ديوان الأدب المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ) تحقيق: دكتور أحمد م ختار عمر مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة عام النشر: 1424 هـ - 2003 م عدد الأجزاء: 4.
- معجم محدثي الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي سنة الولادة 673هـ/ سنة الوفاة 748هـ تحقيق د روحية عبد الرحمن السويفي الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر 1413هـ - 1993م مكان النشر بيروت – لبنان عدد الأجزاء 1.
- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 6.
- مفاتيح العلوم المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: 387هـ) المحقق: إبراهيم الأبياري الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية عدد الأجزاء: 1.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة المؤلف: شمس الدين أبو

الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ) المحقق: محمد عثمان الخشت الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م عدد الأجزاء: 1.

- الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي عدد الأجزاء: 3.

- المنار المنيف في الصحيح والضعيف. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب الطبعة: الأولى،1390هـ/1970م عدد الأجزاء: 1

- مناقب الإمام أحمد المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر الطبعة: الثانية، 1409 هـ عدد الأجزاء: 1.
- مناقب الإمام الشافعي المؤلف: محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن الآبري السجستاني (المتوفى: 363هـ) المحقق: د / جمال عزون الناشر: الدار الأثرية الطبعة: الأولى 1430 هـ - 2009 م عدد الأجزاء: 1.
- مناقب الشّافعي. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي. المحقق: السيد أحمد صقر. النّاشر: دار التراث – مصر. سنة النشر: 1390ه– 1970م. عدد المجلدات: 2.

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن

محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م عدد المجلدات: 9.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392 عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة. عدد الأجزاء: 3.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1420 هـ عدد الأجزاء: 2.

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ). تحقيق: علي دحروج. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى - 1996م. عدد الأجزاء: 2.

- الموضوعات المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر:

محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: الأولى. جـ 1، 2: 1386 هـ - 1966 م جـ 3: 1388 هـ - 1968 م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م عدد الأجزاء: 4.
- النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ) الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر عدد الأجزاء: 16.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (المتوفى: 560هـ) الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، 1409 هـ عدد الأجزاء: 2.
- نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض. المؤلف: شهاب الدّين أحمد بن محمّد الخفَاجي المصري. المتوفى سنة: 1069ه. ضبطه وعلّق عليه: محمّد عبد القادر عطا. دار الكتب العلميّة – بيروت – لبنان. عدد الأجزاء: 6.
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ) المحقق: شرف حجازي الناشر: دار الكتب السلفية – مصر الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية عدد الأجزاء: 1.

- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5.

- نوادر الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ) المحقق: عبد الرحمن عميرة الناشر: دار الجيل - بيروت عدد الأجزاء: 4.

- الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية المؤلف: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: 1407هـ) الطبعة: الثانية عدد الأجزاء: 1.
- الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر:1420هـ- 2000م عدد الأجزاء: 29.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م عدد الأجزاء: 4.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى:

681هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت. عدد الأجزاء: 7.

- الوفيـات المؤلـف: أبـو العبـاس أحمـد بن حسـن بن الخطيب الشهير بـابن قنفـذ القسـنطيني (المتـوفى: 810هـ) المحقق: عادل نـويهض الناشـر: دار الآفـاق الجديدة، بيروت الطبعة: الرابعة، 1403 هـ - 1983 م عدد الأجزاء: 1.

# فهرس الموضوعات